بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

الدرس الصوتي

عند أحمد بن محمد الجزري

الـــدرس الصـــوتـــي

عند أحمد بن محمد الجزري

تأليف

ميرفت يوسف كاظم المحياوي

الطبعة الأولى

2010م - 1431هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2857/ 6/ 2009)

412.2

الحياوي، ميرفت

الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري/ ميرفت يوسف كاظم الحياوي. عمان: دار صفاء للنشر 2009 .

( ) ص

ر . أ: (2857/ 6/ 2009)

الواصفات : / الصوت/ / اللغة العربية/ /

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى

2010 م - 1431 هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري - تلفاكس4612190 6 962+

ص.ب 922762 عمان - 11192 الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190 P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net
ISBN 978-9957-24-525-2 ردمك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف (آية **67**)

الإهداء

إلى من مهد لي الدرب، وألهمني الفضيلة وغرس في نفسي الطموح والمثابرة . . . أبي

إلى التي أهدتني سنين عمرها وغمرتني بحنانها وعطفها..............أمي

إلى أحبائي

أخوتي ... يعقوب وإيهاب

أخواتي ... ملاذ وميادة

الفهرس

الفصل الأول
حياة أحمد بن محمد الجزري ومنهجه

الفصل الثاني

مخارج الأصوات

الفصل الثالث

صفات الحروف

الفصل الرابع
الظواهر الصوتية في الصوامت

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية في الصوائت

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وأفضل الخلـق أجمعين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين. وبعد:

حازت الدراسات الصوتية في العصر الحديث أهميةً لا تخفى علـى القـارئ، وبلغت هذه الدراسات شأواً كبيراً لما قامت به من أبحاث متميزة أسفرت عن نتائج مثمرة فتحت آفاقاً واسعة أمام دارسيها، وكانت أغلب النتائج الحديثة التي توصـل إليها العلماء المحدثون عن طريق أحدث الأجهزة والمختبرات الصوتية قـد سـبقهم علماء العربية القدماء إليها باعتمادهم على حسهم الشخصي وملاحظـتهم الذاتيـة التي أفادوا منها لتحقيق النطـق السـليم والصـحيح لأصـوات اللغـة العربيـة؛ لمنـع الوقوع في الغلط عند قراءة القرآن الكريم؛ لأنه كان الـدافع الـرئيس الـذي انـبرت لأجله علوم العربية. فتعددت جهودهم بمختلف ميادين اللغة العربيـة ومنهـا علـم الأصوات الذي تناولته كتب النحو، والقـراءات ، والتجويـد، وغيرهـا مـن كتـب اللغة الأخرى. فتعددت الجهود الصوتية المبذولة من علماء العربيـة في هـذا لميـدان فبات من العلماء من لم يُكْشَف النقاب عن عملهم وجهودهم في هذا المجال.

ورغبة مني في دراسة أصوات العربية وحرصـاً علـى متابعـة جهـود العلمـاء العرب الذين لم يُكْشَف النقاب عن جهودهم وآرائهم الصوتية. فجاء هـذا البحـث الذي وقفت فيه على جهود عـالم مـن علمـاء العربيـة لم يَسـبق أن تطـرقَ لجهـوده الباحثون على الرغم من أنه ألفّ أكثر من كتاب في التجويد و القراءات ذلكم هـو أحمد بن محمد الجزري الذي ألف كتاب : (الحواشـي المفهمـة في شـرح المقدمـة في التجويد، وكتاب شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر) ، إذ أن جهود هـذا العـالم لم تر النور. وسأحاول في هذا البحث إن شاء الله أن أبين جهوده في هذا المجـال وآراءه والطرائق التي كان يعالج فيها المـادة الصـوتية. وكـان منهجـي في هـذا البحـث أن

أعرض آراء العلماء العرب القدماء كالخليل، وسيبويه، والمبرد، وابن جني، ومكـي، والداني، وابن الطحان، وابن الجزري، وغيرهم . . . ثم أعرج على رأي أحمـد بـن محمد الجزري وبعـدها أنتقـل إلى آراء العلمـاء المحـدثين؛ لتكـون آراؤه وسـطاً بـين القدماء والمحدثين؛ ليتسنى لنا معرفة مدى متابعته لمن سبقه مـن العلمـاء أو مخالفتـه إياهم ومدى متابعة المحدثين أو مخـالفتهم لهـذه الآراء. واعتمـدت في هـذه الرسـالة علـى كـثير مـن المصـادر منهـا النحويـة واللغويـة مثـل: الكتـاب، والمقتضـب، والخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمفصـل في علـم العربيـة، وشـرح المفصـل، والمقرب، والممتع في التصريف، وغيرها . . .، وكتب القراءات منها: الحجة في علل القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات السـبع وعللـها وحجمهـا، وإبـراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، والتبصرة في القراءات، والتيسـير في القراءات السبع، والنشر في القراءات العشر، وتقريب النشـر في القـراءات العشـر، وغيرها. . . ، وكتب صوتية حديثة منها: الأصوات اللغوية، وعلم اللغة، ودراسـة الصـوت اللغـوي، وعلـم اللغـة العـام- الأصـوات- ، وعلـم الأصـوات العـام، وأصوات العربية بين التحول والثبات، والعربية الفصحى، وعلـم الأصـوات عنـد سيبويه وعندنا، وغيرها . . . واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تقسم على تمهيد وخمسـة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، أمَا التمهيد فقد درست فيـه علـم الأصـوات بين علم اللغة وعلميّ القراءات والتجويد وبينت المراحل التي انتقل من خلالها هذا العلم بين هذه العلوم .

والفصل الأول كان بعنوان حياته ومنهجـه، وهـو علـى مبحـثين : المبحـث الأول : درست فيه حياته وأساتذته وتأثره بغيره، ولا سيما والده، وتأثيره في غيره، ولا سيما شُرّاح المقدمة الجزرية، والمبحث الثاني: تناولت فيـه منهجـه في الكتـابين والمصطلحات والحدود والشواهد التي استعملها في كتابيه.

والفصل الثاني كان بعنوان مخارج الأصوات: ودرست فيه مخارج الحـروف، وقبل أن ألج إلى مخارج الأصوات بينت عدداً من الأمور الصوتية التي عاجها أحمـد بن محمد الجزري، كتعريف الصوت، والحـرف، وعـدد الحـروف، وعـدد المخـارج

وطريقة معرفة مخرج الحرف، ثم أردفت هذه الموضوعات التي كانت على شكل مقدمة بمخارج الحروف السبعة عشر وقسمت المخارج الرئيسية على مباحث فجاءت خمسة مباحث متباينة في الحجم ؛ وقد اقتضت طبيعة المادة هذا التباين. ووصفت المخارج الرئيسة وما يندرج ضمنها من مخارج ثانوية أخرى وذكرت الأصوات التي تنتمي لكل مخرج مع ذكر الخلاف إنْ وجد.

وكان الفصل الثالث مخصصاً لصفات الحروف التي قسمت على صفات لها نظير، وذكرت فيه المشكلات الصوتية التي حدثت في صفات عددٍ من الأصوات، وآراء العلماء العرب القدماء والمحدثين فيها مع ذكر رأي أحمد بن محمد الجزري فيها.

ودرست في الفصل الرابع الظواهر الصوتية في الصوامت وكان على أربعة مباحث، المبحث الأول: الإدغام، والمبحث الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة، والمبحث الثالث: أحكام الهمزة، والمبحث الرابع: الترقيق والتفخيم، وحاولت في هذا الفصل أن أقف على أهم الظواهر الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري في الصوامت مستعرضة آراء العلماء القدماء والمحدثين فيها مع ذكر آراء أحمد بن محمد الجزري فيما يتعلق بهذه الظواهر.

أما الفصل الخامس فقد ضم الظواهر الصوتية في الصوائت، وكان على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: المدّ، والمبحث الثاني: الإمالة، والمبحث الثالث: الرَّوم والاشمام والاختلاس، وذكرت في هذا الفصل أهم الظواهر الصوتية التي تعتري الصوائت وآراء أحمد بن محمد الجزري فيها مع ذكر لآراء العلماء القدماء والمحدثين فيها.

وأخيراً فهذا جهدي أرجو أنْ أكون قد وفقت فيما قدمت على الرغم من الصعوبات التي واجهتها وأهمها تعذر الحصول على كتاب شرح طيبّة النشر الذي كان فيه جهد صوتي كبير حتى كدت أترك فيها هذا الموضوع إلى غيره لولا أنَ الله سبحانه وتعالى يسر لي الحصول على الكتاب المذكور من خارج القطر.

ويعلم الله أني لم أدخر وسعاً في هذا البحث فإن أصبت فهو خير من الله ورحمة أحمدُ الله عليهما، وإنْ جانبني الصواب فحسبي أني من البشر، ولا أزعم الكمال فالكمال لله تعالى، وأسال الله أنْ يسدد خطانا وييسر أمرنا ويهدينا إلى سبيل الرشاد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

علم الأصوات بين علم اللغة وعلميّ القراءات والتجويد

إن الهدف من الدراسة الصوتية هو حفظ الألسن الناطقة بالعربية من الغلط والزلل والانحراف، ولا سيما عند قراءة القرآن الكريم. ودرس علماء اللغة العربية القدماء الصوت ضمن دراساتهم اللغوية فلم تكن معالجتهم للمادة الصوتية مستقلة، إذ كانت المادة الصوتية منتشرة في كتبهم كما هو الحال في موضوعات النحو، والصرف، على نحو ما نراه في كتاب العين للخليل (ت 175 هـ)، والكتاب لسيبويه (ت 180 هـ)، ومعاني القرآن للفراء (ت 207 هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت285 هـ) ، والأصول لابن السراج (ت 316 هـ) ، والجمل في النحو للزجاجي (ت370 هـ)، وغيرها من الكتب . . . فعلى سبيل المثال موضوع الإدغام تناولته أغلب المؤلفات اللغوية بطريقة متماثلة ، إذ يُقدم له بالتعريف بعدد الأصوات العربية، ثم ذكر مخارجها، ثم ذكر صفاتها[1] . لذا نجد أنّ علماء العربية يجمعون عدداً من الموضوعات الصوتية كعدد المخارج، وعدد الحروف، ومخارج الحروف وصفاتها عند تناولهم لموضوع صوتي واحد ضمن معالجتهم للموضوعات اللغوية الأخرى. وتناولت كتب القراءات المادة الصوتية أيضاً وانتشرت المعلومات الصوتية بين طيات هذه الكتب مثل : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد(ت324هـ) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت370هـ). والتيسير في القراءات السبع للداني(ت444 هـ). والحقيقة أن الموضوعات الصوتية في كتب القراءات أخذت تنتظم بصورة أوضح، ولا سيما بعد أن أضاف مؤلفوها باب:

1- ينظر: الكتاب404/2، والمقتضب 192/1، وشرح المفصل 121/10.

(مخارج الحروف وصفاتها). كما في كتاب إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي (ت665هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت833هـ)، وغيرها من كتب القراءات ويعد كتاب شرح طيّبة النشر في القراءات العشر لأبن الجزري (ت833هـ)، وغيرها من كتب القراءات ويعد كتاب شرح طيّبة النشر في القراءات العشر لأحمد بن محمد الجزري واحداً من كتب القراءات التي أفردت باباً خاصاً بمخارج الحروف، وصفاتها. كما تناثرت الموضوعات الصوتية بين ثنايا كتب القراءات كالإدغام والإمالة، وأحكام الهمزة، إلا أنّ الأصوات لم تكن جهد القراء الشاغل في مؤلفاتهم ؛ لانّ جهودهم تركزت في رواية النص القرآني الكريم، وضبط حروفه كما نقلها علماء الإقراء طبقة من طبقة حتى تنتهي إلى الصحابة – رضوان الله عليهم– الذين تلقوا القرآن من النبي (صلى الله عليه وسلم) [1] فالقراءات القرآنية علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها [2] . . .، ومن العلوم التي عالجت الموضوعات الصوتية هو علم التجويد، والتجويد هو أن يؤتى: " بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها ومعناها انتهاء الغاية في إتقانه ، وبلوغ النهاية في تحسينه" [3] ، ولا يخفى على أحد أنّ علماء التجويد لم يبتدعوا ما جاء في كتبهم، إذ إنَّهم استقوا مادتهم العلمية من كتب اللغة القديمة مثل كتاب: العين، والكتاب، والمقتضب، وغيرها من الكتب اللغوية الأخرى، فكانت كتب التجويد تعالج المادة الصوتية التي أوردها علماء اللغة العربية القدماء لكن معالجتهم لهذه الموضوعات الصوتية التي تختلف نوعاً ما عن معالجة علماء العربية القدماء فعلى سبيل المثال انبثت المادة الصوتية بين طيات كتب اللغة بطريقة غير منتظمة فكانت تعالج ضمن الموضوعات النحوية والصرفية وغيرها من الموضوعات اللغوية الأخرى في حين اهتمت كتب التجويد في كثير من الأحيان بجمع المادة الصوتية بموضوعات خاصة بها، وهذا لا يعني أنّ علماء التجويد جمعوا

1 – ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد20.

2 – ينظر: منجد المقرنين 3، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة 11.

3 – الحواشي المفهمة 15.

المادة الصوتية من دون أنْ يضيفوا إليها شيئاً يذكر، بل على العكس أنّهم توسعوا في بعض الموضوعات الصوتية وأضافوا إليها أبعادا جديدة لم يذكرها علماء اللغة قبلهم، فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى موضوع المد نجد أنَّ مصطلح المدّ قديم استعمله سيبويه ومن تابعه من علماء العربية لكن هذا المصطلح في أغلب الأحيان قد قصر على صوت الألف كونه صفة ثابتة له، وصوتي الواو والياء إذا سبقا بحركة من جنسهما وسكنا[1]، لكن هذا الموضوع قد توسع في كتب التجويد مع الاحتفاظ بالجوهر الأساسي لفكرة المدّ التي ذكرها علماء اللغة، فأصوات المد هي : " الياء ، والواو، والألف. سميت ممدودة؛ لأنَّ الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها، إلاّ أنَّ المد الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء، والواو؛ لأنَّ اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما؛ لأنَّك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء"[2]. فهذا التحديد لأصوات المد عند الموجودين أشار إليه علماء اللغة إلاّ أنَّ علماء التجويد قد توسعوا في أركان هذا الموضوع فمثلاً ذكر مكي(ت437هـ) سبب تسمية أصوات المد قائلاً: " وإنما سُمّين بحروف المدّ؛ لأنَّ مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهنَّ مع ملاصقتهن لساكن بعدهنَّ، أو همزة قبلهنَّ أو بعدهنَّ؛ ولأنَّهن في أنفسهنَّ مدات، والألف هي الأصل في ذلك. . ."[3] . فسبب المدّ هو ملاصقة هذه الأصوات لصوت ساكن يأتي بعدها، أو همزة تأتي قبل هذه الأصوات لصوت ساكن يأتي بعدها،أو همزة تأتي قبل هذه الأصوات أو بعدها، ويتوسع هذا الموضوع أكثر عندما قسم المد على: مد طبيعي، ومد متكلف. فالطبيعي: " حقه أن يؤتى بالألف، والياء، والواو. والتي هي حروف المد واللين ممكنات على مقدار ما فيهن من المد الذي هو صيغتهن، من غير زيادة ولا إشباع . ...، والمتكلف حقه أنْ يزاد في تمكين الألف ، والياء، والواو. على ما فيهن من المد الذي لا يوصل إلى النطق بهن إلا به، من غير

1 – ينظر: الكتاب 406/2 ، والمقتضب 203/1، وسر صناعة الإعراب 20/1، 71.

2 – التحديد 109.

3 – الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها 101.

إفراط في التمكين، ولا إسراف في التمطيط، وذلك إذا لقين الهمزات والحروف السواكن لاغير، وحقيقة النطق بذلك أنْ تمد الأحرف الثلاثة ضعفي مدهن في الضرب الأول . . . "[1] . فالمد هنا قد أخذ أبعاداً جديدة، وهي أنّ هناك مداً طبيعياً عائداً إلى الطبيعة الصوتية صوت الألف ولصوتي الواو والياء. إذا سكنا وسبقا بحركة من جنسهما ووجود مد آخر غير طبيعي وإنما هو متكلف لوجود تأثير خارجي آخر على أصوات المد غير السكون الذي في الصوت والحركة التي ما إن تكون قبلها أو بعدها مما يتوجب عليه مضاعفة المد في هذه الأصوات [2] . وقد عالج أحمد بن محمد الجزري موضوع المد بالطريقة نفسها التي عالج بها علماء التجويد هذه الموضوعات، إذ عدد أصوات المدّ، وأنواعه على نوعين : أصلي ويقسم على: لازم ، وفرعي. والفرعي له سببان، الهمزة ويقسم المد للهمزة على قسمين واجب وجائز، السكون ويقسم على قسمين ، لازم ، وعارض، وبعد أن قسم أنواع المد وأسبابه أخذ يفصل القول فيها [3]. وفيما يتعلق بكتب القراءات اهتم مؤلفوها بذكر الخلاف بين القراء في أطوال المدّ: " فإذا كانت الهمزة أول كلمة، وصوت المدّ آخر كلمة أخرى فإنَّهم يختلفون في زيادة التمكين لحرف المدّ هناك فابن كثير، وقالون . . . وأبو شعيب وغيره عن اليزيدي يقصوون حرف المدّ فلا يزيدونه تمكيناً على ما فيه من المدّ الذي لا يوصل إليه إلا به . . . " .

نجد أنّ كتب القراءات تخصص حالة المدّ ثم تذكر الخلاف في مذاهب القراء. ومنهم من صدّر الخلاف قبل الخوض في تفاصيل المد قال الرعيني (ت476 هـ) : " وقد اختلف القراء في المدّ، وأنا أبين لك ذلك إن شاء الله : فورش، وحمزة، أطولهم مداً، وعاصم دونهما وابن عامر والكسائي دونه ، وقالون والدوري عن اليزيدي

1 -التحديد 100

2 -ينظر: الرعاية 101، 102، والتحديد100 ، ومرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لابن أبي الإصبع السماتي ، تحقيق حاتم صالح الضامن، فرزه من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 48، سنة 1415ه، 1995 م، ص276، والتمهيد 173، 176.

3 -ينظر: الحواشي المفهمة 38, 35

دونهما وابن كثير وأبو شعيب أقلّهم مداً "[1]؛ فكتب القراءات تولي الاهتمام الأكبر للخلاف بين مذاهب القراء في حين تهتم كتب التجويد بإيضاح الموضوع بحد ذاته من دون التركيز على الاختلاف بين القراءات. لقد أدى علماء القراءات والتجويد دوراً كبيراً في تنشيط الدراسة الصوتية بطرائق مختلفة، وما موضوع المدّ إلا مثال على مدى توسع بعض الموضوعات في هذين العلمين فمثلاً موضوع مخارج الحروف وصفاتها قد عالجه علماء التجويد بطريقة مستقلة ، إذ إنهم لم يقرنوا هذا الموضوع بموضوع الإدغام [2] كما فعل علماء اللغة [3] فلو أخذنا هذا الموضوع عند مكي مثلاً نجده يقدم لصفات الحروف قائلاً : " . . . وربما اجتمع للحروف صفتان، أو ثلاث، وأكثر. فالحروف تشترك في بعض الصفات وتفترق في بعض . . ." وهذه الصفات والألقاب إنَّما هي طبائع الحروف خلقها الله عز وجل على ذلك فسميت تلك الطبائع التي فيها بما نذكر من الألقاب اصطلاحاً. . ." [4]
وقدم علماء التجويد مخارج الحروف بذكر عدد المخارج وعدد حروف اللغة العربية، مع ذكر مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف[5]، وعالج أحمد بن محمد الجزري هذا الموضوع بذكر حد الحرف، الصوت، والمخرج، ثم ذكر عدد حروف اللغة العربية ، وعدد مخارج الحروف ، ثم تعداد لمخارج الحروف وأنواعها، وبعدها تناول صفاتها[6]، ولا يخفى أن بعض كتب القراءات قد تناولت موضوع

1 -دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع للرعيني مع ملحق بتحقيق الكتاب 136.

2 -ينظر: الرعاية 98، 117 ، والتحديد 97، 111 ، والتمهيد 70، 113.

3 -ينظر: الكتاب 404/1، وما بعدها، والمقتضب 192/1 وما بعدها، والمفصل في علم العربية 288/2.

4 -الرعاية91.

5 -ينظر: الرعاية 217، والتحديد 104، والتمهيد113، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية مع تحقيق الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ ف بالمقدمة الجزرية للشيخ خالد الأزهري (ت905 هـ) 139، 141.

6 -ينظر: الحواشي المفهمة 8-9.

مخارج الحروف وصفاتها [1]. وكان أحمد بن محمد الجزري نفسه قد تناول هذا الباب في كتابه شرح طيّبة النشر [2]. ولقد تعددت صفات الحروف عند علماء التجويد حتى ذكر بعضهم ما يقارب الأربع والثلاثين صفة [3] مما يدل على تعمقهم في دراسة الأصوات واهتمامهم بها وبإظهار صفات هذه الأصوات على اختلافها. فضلاً عن هذا نجد علماء التجويد قد اهتموا ببيان صفات الصوت المفرد لذا تناولوا أصوات العربية صوتاً صوتاً موضحين صفاته ومخرجه ومواقع إظهاره ومواقع ترقيقه وتفخيمه، وإبراز الظواهر الصوتية الأخرى التي قد تعتري هذا الصوت [4] وعلى الرغم من أن هذه الطريقة : أي إفراد باب لكل صوت لبيان صفاته قد استعملها ابن جني إلا أنه لم يختص بذكر الأمور الصوتية فحسب وإنَّما عالج ظواهر أخرى كالإبدال، والقلب [5] فضلاً عن شيوع هذه الطريقة لدى علماء التجويد أكثر من شيوعها لدى علماء اللغة، وعنيت كتب التجويد أيضاً بموضوعات صوتية أخرى كالإدغام إذ تناولته كتب التجويد بطريقة تختلف اختلافاً نسبياً عن كتب القراءات، وكتب اللغة الأخرى ، فالإدغام في كتب اللغة يأخذ الصوت الواحد ثم يذكر ما يدغم فيه من أصوات أخرى، وعادة تكون هذه الأصوات متقاربة في المخرج، أو من مخرج واحد[6]، أو يقسم الإدغام على إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين عند بعض علماء اللغة الآخرين[7]، وقسم الإدغام عند عند من القراء على إدغام كبير وصغير [8] والإدغام الصغير عرف متأخراً ؛ لأنه

1 -ينظر على سبيل المثال: إبراز المعاني743، والنشر 1/199-200 .

2 - ينظر: شرح طيبة النشر 27، 32.

3 -ينظر: الرعاية 245، 247، والتمهيد 97، 110.

4 -ينظر: الرعاية 120، 211، والتحديد 118، 170، والتمهيد163, 115.

5 -ينظر: سر صناعة الإعراب 1/ 78 ،82، 189، 250.

6 -الكتاب411/2، والمفصل 293/2.

7 - ينظر: المقتضب197/1 ، 206 ، والتكملة 610 ، 614، والمتمتع في التصريف 633/2، 663.

8 -ينظر: إبراز المعاني 76، 183، والنشر 1/ 274، 2/2، وما بعدها

كان يعرف بباب الإظهار والإدغام [1]. واهتم علماء القـراءات بالإدغـام اهتمامـاً كبيراً أمّا علماء التجويد فقد كان اهتمامهم منصباً على ذكر أحكام النـون السـاكن والتنوين وهذا الموضوع تابع للإدغام الصغير عند القراء [2] وكذلك اهتمـوا بـذكر أحكام الميم السـاكنة[3]، وهـذا لا يعـني أن علمـاء التجويـد قـد أهملـوا موضـوع الإدغام، بل على العكس من هذا فهم كغيرهم من العلماء عـالجوا هـذا الموضـوع وقسموه إلى ثلاثة أقسام : إدغام المثلين ، وإدغام المتجانسين ، وإدغام المتقاربين [4]. [4]. إن علم الأصوات الـذي تنقـل بـين كتـب اللغـة وكتـب القـراءات والتجويـد وغيرها لم يشهد تغيراً ولم أقصد بالتغيير اختلاف الآراء الصوتية ، وتضاربها بحيـث تخالف المادة الصوتية في كتب التجويد المادة الصوتية في كتب القراءات أو اللغة بل تضافرت جهود علماء العربية الأفذاذ منذ الخليل، وسيبويه ومن ألف بعدهما على تطـويره وتعضـيده ودعمـه بـالآراء الـتي تكاملـت عـن طريـق الانتبـاه والتركيـز، والتكرار، والتجربة؛ لأن العلمـاء العـرب – كمـا هـو معـروف – اعتمـدوا علـى أنفسهم في وصف اللغة العربية وحالاتها فلم يكن لديهم-المختبرات الصوتية، ولا المعـدات المتطـورة ، ولم يعتمـدوا علـى علـم التشـريح في معرفـة مخـارج الحـروف وصفاتها- سوى علمهم الواسع، وملاحظتهم الدقيقة وانتقل هذا العلـم الثـر مـن هؤلاء الأفذاذ إلى علماء اللغة المحدثين الذين اعتمدوا بشكل رئيس على ملاحظات القدماء ولم يخالفوهم في كثير من آرائهم وأفكارهم كما هو واضح وجلي في كتبهم مثل كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبـراهيم أنـيس، ودراسـة الصـوت اللغـوي للدكتور أحـمد مختار عمر، والقـراءات القرآنيـة للـدكتور عبـد الصـبور شـاهين ،

---

1 –ينظر: التيسير 41، وإبراز المعاني 183.

2 –ينظر: التيسير 45، وإبراز المعاني 201 ، والنشر 22/2.

3 –ينظر: الرعاية 236، والتحديد 113، والتمهيد 165 ، وتحفة نجباء العصر في أحكام النون السـاكن والتنوين والمد والقصر، الأنصاري زكريا: زيـن الـدين أبـي يحيـى زكريـا بـن محمـد الأنصـاري الشافعي (ت926هـ) تحقيق، د. محيي الدين هلال- مجلة كليـة الشـريعة –ع9- 1986 م صـفحة 50–51–52 ، وجهد المقل 169.

4 –ينظر: الدقائق المحكمة 58 ، والمنح الفكرية 36، وجهد المقل 156.

وأصوات العربية بين التحول والثبات للدكتور حسام سعيد النعيمي ، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تناولت علم الأصوات والتي أفادت من آراء وأفكار العلماء العرب الأفذاذ ، وحتى المستشرقين عندما ألفوا في أصوات العربية اعتمدوا على العلماء العرب القدماء مثل أ. شادة في كتابه علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ودروس في علم أصوات العربية جان كانتينو وغيرهم، إذ كان الأساس الذي اعتمدوه في مؤلفاتهم على الذخيرة الصوتية الغزيرة لعلماء العربية القدماء.

وأحمد بن محمد الجزري هو أحد علماء اللغة العربية الذين أسهموا في المسيرة الصوتية إن جاز التعبير فقد ألف كتاباً في التجويد وهو الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، وألف كتاباً آخر في القراءات هو شرح طيبة النشر في القراءات العشر.

وقد اتبع في الكتاب الأول منهج علماء التجويد في كتبهم من مادة صوتية كمخارج الحروف، وصفاتها ، والمدّ، وتناول موضوع أحكام النون الساكن والتنوين ، وأحكام الميم ، وغيرها من الموضوعات الصوتية الأخرى أمّا كتابه الثاني فنراه يتبع منهج القراء فيه فقد تناول الموضوعات الصوتية بالشكل الذي كان يتناوله علماء القراءات كالمد، والإدغام، والإمالة، وحالات الهمزة، وكان متأثراً بكل ما تأثر به من علماء التجويد والقراءات من علماء اللغة ، ولا سيما الخليل وسيبويه؛ لأنهما من أوائل العلماء الذين ارسوا قواعد لهذا العلم وسار على نهجهم جل العلماء العرب القدماء والمحدثين، كما ساهم علماء التجويد بجهد واضح وجلي لتطوير علم الأصوات وإضافة بصماتهم الخاصة التي كانت تمثل عمق المعرفة الصوتية لديهم.

1

الفصل الأول

حياة أحمد بن محمد الجزري ومنهجه

المبحث الأول: حياة أحمد بن محمد الجزري

المبحث الثاني: منهج أحمد بن محمد الجزري في الكتابين

الفصل الأول
حياة أحمد بن محمد الجزري

قبل الولوج إلى الموضوعات الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري لابد من التعرف إلى نبذة عن حياته، ورحلاته، وأساتذته؛ ليتسنى لنا معرفة الوسط الذي نهل منه أحمد بن محمد الجزري العلم، ومدى تأثير هذا الوسط في شخصيته العلمية، ولا سيما أن حياته لم يتناولها الباحثون ولم تورد الكثير من كتب التراجم ترجمة وافية عن حياته، كما أن معرفة المنهج الذي اتبعه في كتبه كطريقة استعماله للشواهد، والمصطلحات، والحدود، وتبويبه للموضوعات الصوتية تُكوّن لنا فكرة واضحة عن شخصية هذا العالم. وهذا ما اختصت به دراسة هذا الفصل، إذ سأحاول أن أوضح جانباً من حياته ومنهجه في محاولة لفهم أثر هذين الجانبين على تفكيره الصوتي، وشخصيته العلمية.

اسمه ولقبه:

هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري أبو بكر[1]، أو أحمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهاب أبو بكر[2]. وورد اسمه مختصراً أحمد بن محمد الجزري أبو بكر الشافعي[3]، أو أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر شهاب الدين بن الجزري القرشي الشافعي [4]، أو أحمد بن محمد الجزري الشافعي أبو بكر [5].

1 غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 129 وينظر: مقدمة شرح طيّبة النشر للشيخ علي محمد الضباع 3,4.

2 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 2/ 193 .

3 هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 1/ 128 .

4 الإعلام 1/ 227 .

5 معجم المؤلفين 2/ 148.

والجزري بفتح الجيم والزاي وكسر الراء نسبة إلى الجزيرة وهي: عدة بلاد من ديار بكر واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة عمر، وعدة بلاد منها الموصل، وسنجار، وحران، والرقة، ورأس العين، وآمد ، وميافارقين، وهي بلاد بين دجلة والفرات وقيل لها الجزيرة لهذا [1].

ولادته ووفاته:

قبل أن نعرج على وفاته علينا أن نذكر أن محمد بن محمد الجزري قد ولد في ليلة الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق[2]، وعلى الرغم من الاتفاق على سنة ولادته نجد خلافاً كبيراً في سنة وفاته، فمنهم من لم يحدد سنة الوفاة واكتفى بذكر أنه توفي بعد أبيه بقليل [3]، ومنهم من حدد سنة الوفاة فذكر أنه توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة (827هـ) [4]، ورأى آخرون أنه كان حياً قبل ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833هـ) [5]، ومنهم من ذكر أنّه قد توفي حوالي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (835هـ)[6]، وذكر الشيخ محمد علي الضباع أنّه أنّه توفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة (859هـ) ، وقيل بعدها[7].

ومن الجدير بالذكر أنّ والد أحمد بن محمد الجزري ترجم لحياة ولده حتى سنة تسع وعشرين وثمانمائة (829 هـ) [8]. وهذا يعني أنْ نستبعد الرأي القائل إنه قد توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة (827هـ) لأن هذا يعني أنّه توفي في حياة والده ومن غير المعقول أن لا يذكر والده وفاة ابنه إذا كانت قد حصلت في حياته، بل

---

1 ينظر: الأنساب 3/ 639 .

2 ينظر: غاية النهاية 1/ 129 ، والضوء اللامع 2/ 193 ، وينظر : هدية العارفين 1/ 128 والأعلام 1/ 227 .

3 ينظر: الضوء اللامع 2/ 193 .

4 ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 2/ 1799

5 ينظر: معجم المؤلفين 2/ 148 .

6 ينظر الأعلام 1/ 227 .

7 ينظر: مقدمة كتاب شرح طيّبة النشر للشيخ على محمد الضباع 3-4.

8 ينظر: غاية النهاية 1/ 130 .

على العكس من ذلك أنّ هذا التأريخ قد ذكره والده؛ لأنه كتب فيه لابنه –أحمد– ليحضر عنده[1].

واستبعد أيضاً أن يكون أحمد بن محمد الجزري قد توفي في مثل هذا التأريخ المتأخر الذي ذكره الشيخ علي محمد الضباع؛ وذلك لأنّ أغلب ما رأيته من المصادر تشير إلى وفاته قبل هذا التأريخ بمدة طويلة، وأرى أن تحديد وفاة أحمد بن محمد الجزري أمر صعب يكتنفه الغموض ويبدو لي أن ما ذهب إليه صاحب الضوء اللامع على الرغم من عدم تحديده لسنة وفاة أحمد بن محمد الجزري كان أكثر واقعية وتحديداً، لأمرين: الأول: ذكر أن وفاته كانت بعد وفاة والده بقليل، والثاني: إن صاحب الضوء اللامع يعد من أقدم من ترجم لحياة أحمد بن محمد الجزري. ولعل ما يقترب من هذا الرأي أيضاً هو تحديد صاحب كتاب الأعلام لسنة وفاة أحمد بن محمد الجزري ، إذ ذكر أنّه توفي سنة (835هـ) أي بعد وفاة والده بسنتين وهو تأريخ يقترب من سنة وفاة أبيه.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ أنس مهرة، وهو من علّق وضبط شرح طيّبة النشر بطبعته الجديدة التي اعتمدتها في هذا البحث قد ذكر ما جاء في كتاب الأعلام عن أحمد بن محمد الجزري وجعله ترجمة يسيرة عنه[2]. ولفت انتباهي أنّ الشيخ أنس مهرة قد ذكر أكثر من مرة أنّه من أراد الاستزادة من المعلومات عليه أنْ يراجع كتاب: (النشر في القراءات العشر للمؤلف- رحمه الله تعالى)[3] ممّا ترك انطباعاً لدي بأن الشيخ أنس مهرة يعتقد أن مؤلف كتاب النشر هو نفسه مؤلف شرح طيّبة النشر، ومما أكد هذا الانطباع هو عدم اعتماده على مصادر مختلفة لترجمة حياة أحمد بن محمد الجزري، وإنّما اعتمد مصدراً واحداً وهو (كتاب الأعلام) وأشار إليه في الهامش[4].

---

1 ينظر: غاية النهاية 1/ 129.

2 ينظر: شرح طيّبة النشر 5، والأعلام 1/ 227.

3 ينظر: شرح طيّبة النشر 4 ، 15 ، 55 ، 100 .

4 ينظر: شرح طيّبة النشر 5.

أساتذته:

أدرك أحمد بن محمد الجزري الصلاح بن الأعزازي (ت 789 هـ)([1])، وقرأ القراءات على العسقلاني (ت793 هـ)، وأجازه أيضاً إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي الجريري(ت800هـ) ، وغيرهم من الشيوخ والعلماء كابن عوض وابن محبوب وابن السلار [2].وما تعدد أساتذته إلا دليل على مدى سعة علمه واختلاف مشاربه؛ لأنّه نهل من عدد كبير من العلماء. إلا أنّنا لا ننسى الأثر الكبير لأبيه المعلم الأول له، إذ قرأ أحمد بن محمد الجزري عليه القرآن بالقراءات العشر، وقرأ عليه أيضاً كتبه، النشر، والتقريب، والطيّبة[3]. ولا بد من الإشارة إلى شقيقه الأكبر أبي الفتح محمد بن محمد الجزري الذي انكب على العلم قبله، إذ قرأ أحمد بن محمد الجزري علي العسقلاني: "بالقراءات الاثنتي عشرة بقراءة أخيه أبي الفتح"[4]. وبهذا يعد شقيقه علي الأكبر أحد أساتذته الذين تتلمذ عليهم قراءة القرآن .

رحلاته:

نهل احمد بن محمد الجزري العلم وهو صغير، ورحل مع والده وأخيه لطلب العلم فرحل إلى العسقلاني : "وقرأ عليه قطعة من أول القرآن وسمع عليه جميع القرآن بالقراءات الاثنتي عشرة"[5]. ثم رحل به والده إلى إبراهيم بن أحمد الشامي، وبعد أن ذهب ابن الجزري إلى الرّوم لحقه ابنه أحمد بن محمد الجزري بكثير من كتبه وأقام عند أبيه يفيد ويستفيد. ولعلمه ومعرفته انتفع به أولاد الملك العادل محمد بن

1 ينظر: غاية النهاية 1/ 184

2 ينظر: غاية النهاية2/ 174 ، 175 ، وذيل طبقات الحفاظ للذهبي 366-367 ، ومعجم المؤلفين 10/ 96 .

3 ينظر: غاية النهاية 1/ 130 .

4 ينظر: غاية النهاية 1/ 129 .

5 ينظر: غاية النهاية 1/ 129.

عثمان الكامل [1]. وكان ابن الجزري دائم الثناء على ابنه إذ قال هو:" في خير وازدياد مع الدين والعفاف الوافر أسعده الله وبارك فيه" [2]. وولي أحمد بن محمد الجزري الجامع(الأكبر البايزيدي) بمدينة بروسة ولم يقتصر أحمد بن محمد الجزري على ما حازه من مكانة علمية بل نال مكانة اجتماعية كانت عالية جداً فعندما وقعت الفتنة التيميرية بالروم كان مع والده عندما طلب تيمور لنك وأرسله رسولاً عنه إلى السلطان فرج برقوق ففارق والده نحو عشرين سنة وفي عام (827هـ) كتب له والده فحضر عنده واجتمعا بمصر نحو عشرة أيام وتوجه والده إلى الحج وأقام أحمد بن محمد الجزري بمصر وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة حجّ مع والده ورجعا معاً إلى الديار المصرية وتولى مناصب أخيه أبي الفتح محمد –رحمه الله- الذي توفي سنة (814هـ) [3] التي كان قد أخذها عن أبيه وهي مشيخة الإقراء بالمدرسة العادية الكبرى ، والمشيخة الكبرى بمدرسة أم الصالح والتدريس في الصلاحية بدمشق، وتصدّر الحلقات في الجامع الأموي ، والتدريس في الأتابكية بسفح قاسيون وحضر أبوه درسه مع قاضي القضاة والعلماء [4].

كتبه:

لقد كان أحمد بن محمد الجزري مقلاً في تأليف الكتب، ووصل إلينا من نتاجه كتابان الأول الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، والثاني شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكتاب الأول مطبوع طبعة حجرية يتألف من أربعة وستين صفحة، وهو شرح لمقدمة في التجويد لوالده اسمها (المقدمة فيما على قارئ القرآن

1 ينظر: غاية النهاية 1/ 130.

2 ينظر: غاية النهاية 1/ 130.

3 غاية النهاية 2/ 252 .

4 غاية النهاية 1/ 130، 131، وينظر: مقدمة شرح طيّبة النشر للشيخ علي محمد الضباع 3، 4.

أن يعلمه) [1] وشرحها ابنه بعنوان: (الحواشي المفهمة في شرح المقدمة). وفرغ من تأليفها يوم الخميس من غرة شهر رمضان المعظم سنة (806 هـ) بمدينة لاندرة.

من أعمال فرمان من البلاد الرومية[2]. وكتب الشيخ زكريا الأنصاري (ت926هـ) حاشية على شرح ابن الناظم[3]. وأثنى ابن الجزري على شرح ابنه [4]. وهذا الكتاب قيد التحقيق ويحققه الدكتور علاوي سادر، والأستاذ سامي ماضي. ومن كتبه أيضاً شرح طيّبة النشر في القراءات العشر وهو شرح لمنظومة والده التي ألفها بالروم في شعبان سنة (799هـ). وأسماها (طيّبة النشر في القراءات العشر)[5] وطبع هذا الكتاب سنة (1950 م) بتحقيق وضبط ومراجعة فضيلة الشيخ علي محمد الضباع، ثم طبع هذا الكتاب مرة أخرى بضبط وتعليق للشيخ أنس مهره صدرت طبعته الثانية (2000م) وهذه هي الطبعة المعتمدة في هذا البحث. وهي طبعة تجارية وعلى الرغم من الشكل الجديد والجيد الذي أخرج به هذا الكتاب إلا أنه في أغلب الأحيان لم يخرج الآيات ، ولم يعرف بالشخصيات الواردة في الكتاب، وعلق تعليقات قليلة جداً، ولم يخرج النصوص التي تناولها احمد بن محمد الجزري في كتابه. وامتدح ابن الجزري شرح ابنه قائلاً:" . . . شرح طيّبة النشر فأحسن فيه ما شاء مع أنّه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبتها عليها " [6]

أما ما لم يصلنا من مؤلفاته فهو شرح مقدمة في الحديث[7] لوالده والحقيقة أنّني لم أجد أكثر من هذه الإشارة عن هذا الشرح فلم يذكر أحد –ولا والده– اسم

1 ينظر: الحواشي المفهمة 2.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 64.

3 ينظر: كشف الظنون 2/ 1799.

4 ينظر: غاية النهاية 1/ 130 .

5. ينظر: غاية النهاية 1/ 130، وكشف الظنون 2/ 1118.

6 غاية النهاية 1/ 130 .

7 ينظر: غاية النهاية 1/ 130 ، وكشف الظنون 2/ 1803 .

الشرح، أو كيفية تناوله، وقد أثنى والده على هذا الشرح [1]. ويلاحظ أنّ أحمد بن محمد الجزري في شروحه هذه يتابع ما ينظمه والده فيكون السبّاق في شرح ما ينظمه، مما يدل على أنّه كان أقرب الناس إلى ما يدونه والده؛ لكثرة متابعته لآثاره، وكثرة سماعه منه.

تأثره بشيوخه وعلماء العربية:

من الطبيعي أن يكون أول من تأثر به احمد بن محمد الجزري هو معلمه الأول والده ابن الجزري، ويتضح لنا هذا التأثر من عدة أوجه منها: أنّه حفظ قصيدة والده في العشر، وأكمل عليه قراءة القرآن بالقراءات العشر، وقرأ عليه أيضاً كتبه النشر، والتقريب، والطيّبة[2]، ثم شرح منظومتي والده: (المقدمة فيما على قارئ القرآن أنْ يعلمه)، و(وطيّبة النشر في القراءات العشر) ، ويمكن أن نلمس عمق هذا التأثر بعدة أمور من خلال هذين الكتابين منها:

1- إنّه اتبع منهج والده في المنظومتين عند شرحه لهما.

2- وتابع والده في كثير من آرائه، فعلى سبيل المثال ، وافق والده في عدد مخارج الحروف، إذ عدّها ابن الجزري سبعة عشر مخرجاً ، وكذلك فعل ابنه[3].

3- والتقى مع والده في المصطلحات الصوتية التي استعملها كالجهر ، والهمس، والشدة، والرخاوة، والصفير، والاستعلاء، والاستفال، واللين والتفشي، والمد والإدغام ، والإمالة، والروم، والإشمام وغيرها[4].

---

1 ينظر: غاية النهاية 1/ 130.

2 ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 129 -130.

3 ينظر: النشر 1/ 198 ، والحواشي المفهمة 8، وشرح طيّبة النشر 27.

4 ينظر: النشر 1/ 198، 250، 274، 312، 2/ 2، 26، 29، 121، وينظر: الحواشي المفهمة 8، 15، 26، 32، 35، 56، وشرح طيّبة النشر 27، 54، 71، 106، 115.

كذلك التقى مع والده في الحدود الصوتية لعدد كبير من الموضوعات كالإدغام الكبير والإدغام الصغير، والإمالة، والروم، والإشمام[1].

ومن أوجه تأثره أيضاً استشهاده بكتب والده كالتمهيد [2]، والنشر[3]، ثم إنه كان يورد اسم والده مقروناً بعبارات الدعاء في أغلب الأحيان نحو: (رحمه الله، أبقاه الله، رضي الله عنه) [4] ، وهذا لا يعني أنه لم يتأثر بسوى أبيه بل تأثر بعلماء العربية الأفذاذ كالخليل، وسيبويه، ومكي، والداني، وكثير غيرهم[5]، فقد أورد آراءهم وأفكارهم ، إذ كان يورد فحوى الرأي أي يذكر ما تعارف عليه من مذاهبهم دون ذكر نص الأقوال كما في إشارته إلى مخارج الحروف:" وقال سيبويه وأتباعه ستة عشر" [6]، أو يذكر نص القول كما في حديثه عن أصوات المد واللين ، إذ قال :" وقال العلامة أبو شامة : وتسمى هذه الحروف الثلاثة الهاوية؛ لأنّها تخرج من هواء الفم " [7]. ولعله يذكر الفكرة من دون نسبتها لأحد كما في موضع الحركة من الحرف[8]، الحرف[8]، ونلاحظ أنّ طريقة عرضه للمادة العلمية، ولا سيما في كتابه شرح طيّبة النشر مقاربة إلى حد ما لطريقة عرض المادة العلمية في كتاب إبراز المعاني ، وكتاب النشر.

---

1 ينظر: النشر 1/ 231، 2/ 2، 29، 121، والحواشي المفهمة 56، 58، وشرح طيّبة النشر 54، 106، 115، 141، 142.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 18.

3 ينظر: شرح طيّبة النشر47.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 10، 26، 39.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 9, 8، 11، وشرح طيّبة النشر 28.

6 الحواشي المفهمة 8.

7 شرح طيّبة النشر 28، وينظر: إبراز المعاني 754، إذ ورد فيه النص كالآتي: (وتسمى أيضاً الثلاثة الثلاثة الهوائية؛ لأنّها تخرج من هواء الفم).

8 ينظر: الحواشي المفهمة 52، 53.

ونلاحظ أنّه في كتاب الحواشي المفهمة قد تـأثر بسـيبويه وعلمـاء التجويـد ؛ لأنه كتاب يعني أساساً بأمور التجويد، أمّا في كتـاب شـرح طيّبـة النشـر فقـد تـأثر بالقراء؛ لأنه كتاب يعنى بإيراد القراءات وأوجه الخـلاف فيهـا. ونجـد أنّـه في هـذا الكتاب قد ذكـر أسمـاء كتـب عـدة كالتيسـير ، والهدايـة ، والعنـوان، والروضـة، والتجريـد، والإرشـاد، والمـبهج، والشـاطبية، والكامـل، والهـادي، والمسـتنير، والتلخيص، والتذكرة، والتبصرة، والكافي الجامع[1].

تأثيره في غيره:

أثرّ أحمد بن محمد الجزري في غيره ولعل أهم سبب جعل غـيره مـن الشـراح يتأثر به أنّه أول من شـرح منظـومتي والـده (المقدمـة فيمـا علـى قـارئ القـرآن أنْ يعلمه)، و (طيّبة النشر في القراءات العشر). ثم أتـى بعـده علمـاء شـرحوا هـاتين المنظومتين وعلى هذا الأساس كان من الضروري أن يتأثر الشراح به، ولا سيما في شرح (المقدمة) ؛ لأن عدد من شرحها من العلماء كان كبيراً فقد عُرف عند الشراح بابن الناظم[2]، أو ابن المصنف[3] ، والشارح [4]. وتأثر الشُّـراح بـه اتخـذ اتجاهـات مختلفة فمثلاً نجد الشيخ خالد الأزهري يغفل عن ذكر أحمـد بـن محمـد الجـزري في شرحه فنستنتج أنَّه اتبع في شرحه أسـلوبا ومنهجـاً خاصـين يخالفـان كـل المخالفـة أسلوب أحمد بن محمد الجزري ولكن العكس هو الصحيح، إذ إنَّ الشيخ الأزهـري أفاد من شرحه ويتضح لنا هذا من أمور معينة منها أنه اهتم في شرحه بموضـوعات كان ابن النـاظم أولاهـا اهتمامـاً خاصـاً نحـو تعريـف المخـرج لغـةً واصـطلاحاً ، والتفخـيم ، وعـدد المخـارج، ورأى أنهـا سـبعة عشـر مخرجـاً، وغيرهـا مـن

---

1 ينظر: شرح طيّبة النشر 99، 100، 120، 121، 122، 125، 127، 133، 134، 135، 136، 140.

2 ينظر: الدقائق المحكمة 104.

3 ينظر: المنح الفكرية 5، 10، 23، 24.

4 ينظر: المنح الفكرية 4، 9.

الموضوعات[1]. ونلاحظ أيضاً أنه اتبع التسلسل المنهجي نفسه الذي في الحواشي صحيح أنّ هذا ما يمليه عليه شرحه لأبيات القصيدة لكن هناك موضوعات خارجة عن هذه الأبيات كان منهجه فيها يماثل منهج الحواشي المفهمة نحو: التسلسل الذي اتبعه في الحديث عن مخارج الحروف فبدأ بتعريف الحرف، ثم ذكر عدد الحروف في اللغة العربية مع إشارة إلى الخلاف في عددها، بعدها ذكر عدد مخارج الحروف عند الخليل، وسيبويه، والفراء[2]. وهو التسلسل المنهجي بعينه الذي استعمله أحمد بن محمد الجزري [3].

وممن تأثر به أيضاً أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ) والحقيقة أنّه لم يذكر ابن المصنف بين طيات كتابه، ولكن هناك دلائل تشير إلى اطلاعه على كتاب الحواشي المفهمة واقتباسه تعريف المخرج، والحرف، إذ قال : "المخارج جمع مخرج اسم لموضع الخروج ، وهو الحيز المولد للحرف"[4] وعرف الحرف بأنه: "صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر ، ويختص بالإنسان وضعاً"[5]، وهذا التعريفان وردا أيضاً في الحواشي المفهمة ، فالمخارج عند أحمد بن محمد الجزري هي: "اسم لموضع الخروج . وهو عبارة عن الحيز المولد للحرف"[6]، والحرف: "صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر، ويختص بالإنسان وضعاً "[7]، وتابع القسطلاني أحمد بن بن محمد الجزري بتعريف اللهاة بأنّها: "اللحمة المشرفة على الحلق". وعرفها ابن الناظم بأنها: "اللحمة المشرفة على الحلق". وتابع القسطلاني ابن الناظم في آرائه

1 ينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124، 125، 147، وينظر: الحواشي المفهمة 8، 9، 24، 25.

2 ينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124 ، 125.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 8، 9.

4 كتاب اللآلئ السنية 75.

5 كتاب اللآلئ السنية 75.

6 الحواشي المفهمة 8.

7 الحواشي المفهمة 8.

أيضاً نحو تأييده ابن الناظم لما ذهب إليه من رأي في مخرج صوت اللام : " . . . من أول حافة اللسان من أدناها، أي أدنى حافة اللسان ، وهي جانبه إلى منتهى طرفه ومما يحاذيها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه- رحمه الله- ". وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ مخرج اللام : " . . . من أدنى حافة اللسان وطرفه وما يحاذيهما من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه ، والثنية مقدم الأسنان والضاحك كل سن يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك"[1]. فالقسطلاني يرى أن مخرج اللام لا علاقة له بالثنية، وكذلك فعل ابن الناظم مشيراً إلى أن تحديد هذا المخرج جاء خلافاً لما ذكره سيبويه، إذ قال : " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك ، والناب، والرباعية، والثنية" [2]. وتابع ابن الناظم في اعتراضه على أبيه لوصفه الغنة في مخارج الحروف وهي من صفات الحروف، إذ قال: " . . . وهي من الصفات، ولو ذكر موضعها مخرج النون المخفاة لكان أولى " [3] [3] وسجل ابن الناظم اعتراضه على هذا النحو: " الغنّة من الصفات . . . وكان ينبغي أن يذكر عوضها مخرج النون المخفاة فإنّ مخرجها من الخيشوم ، وهي بخلاف الغنّة"[4]. ونلاحظ أنه اعترض على جعل الغنة من المخارج وهي صفة ويقترح جعل النون المخفاة بدلاً عنها، وهو ما فعله أحمد بن محمد الجزري تماماً على الرغم من الاختلاف في أساليب التعبير بينهما لكن المعنى واحد. وممن تأثر بابن الناظم زكريا الأنصاري (ت 926هـ) صاحب الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، وورد ذكر ابن الناظم أربع مرات ، وهذا لا يعني أنّه قد تابعه في هذه المواضع الأربعة وإنما تابعه في مواضيع متعددة منها تعريف الصوت، إذ عرفه قائلاً: " . .

1 الحواشي المفهمة 11.

2 الكتاب 2/ 405.

3 كتاب اللآلئ السنية 85 .

4 الحواشي المفهمة 12.

هواء يتموج بتصادم جسمين "[1]، وعرفه ابن الناظم بأنه: " هواء متموج بتصادم جسمين "[2]، وكذلك تابع ابن الناظم في تعريف الحرف، إذ عرفه : بـ" صوت يعتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر، ويختص بالإنسان وضعاً. "[3] . وسبق أن ذكرت تعريف الحرف عند أحمد بن محمد الجزري [4] كذلك تابع زكريا الأنصاري ابن المصنف في تعريف اللهاة فهي: " اللحمة المشرفة على الحلق "[5] . وتابع زكريا الأنصاري منهج ابن الناظم أيضاً فمثلاً في صفات الحروف كان يذكر المعنى اللغوي للصفة ثم يردفها بالمعنى الاصطلاحي واتخذ الاصطلاح لديه شكل التعليل وهو في هذا يماثل احمد ابن محمد الجزري تمام المماثلة فعلى سبيل المثال الهمس فقد ذكر أنّ معناه لغة :" الخفاء، سميت حروفه مهموسة لجريان النفس فيها، ولضعفها، وضعف الاعتماد عليها عند خروجها[6]، نلاحظ التشابه الكبير بين الطريقتين لكن ابن الناظم كان أوضح، لأنه فصل بطريقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ومما تابع ابن الناظم فيه طريقة عرضه لموضوعات الروم، والإشمام، والاختلاس، إذ عرضها على النحو الآتي: تعريف الروم، ومشاركة الروم الاختلاس، تعريف الإشمام، ثم ملاحظات عن الروم والإشمام[7]. والحال نفسه عند ابن الناظم، إذا عرّف الروم، ثم ذكر ما يتشارك الروم والاختلاس فيه، ثم ملاحظات عن الروم والإشمام[8]. ولا أعتقد أن ما ذكره ابن الجزري في أبيات منظومته يحتم هذا المنهج فقد قال:

---

1 الدقائق المحكمة 28.
2 الحواشي المفهمة 8.
3 الدقائق المحكمة 28.
4 الحواشي المفهمة 8.
5 الدقائق المحكمة 28.
6 الحواشي المفهمة 12.
7 الدقائق المحكمة 28.
8 الدقائق المحكمة 28.

وحاذر الوقف بكل الحركة	إلا إذا رمت َفبعض الحركة
إلا بفتحٍ أو بنصبٍ وأشم	إشارة بالضم في رفعٍ وضم

نلاحظ أنّ المنهج الذي يمليه هذان البيتان على أي شارح هو التعريف بالروم ثم التعريف بالإشمام لكن ابن الناظم قد توسع في هذا، إذ ذكر الاختلاس، وما يشارك الروم فيه. بعد ذلك عرف الإشمام، ثم ذكر ما بين الروم والإشمام من علاقة.

وتابعه في هذا زكريا الأنصاري، ولقد تأثر الأنصاري بابن المصنف في كتاب آخر له وهو: (تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكن والتنوين والمد والقصر) إذ نراه يدرج في طيات كتابه هذا التأثر نحو تحديده للنون الساكنة والتنوين بقوله: " النون الساكنة تثبت لفظاً، وخطاً ووقفاً، متوسطة، ومتطرفة، وتكون في الأسماء والأفعال، والحروف، والتنوين، نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً، وصلاً لا وقفاً لغير توكيد، ولا يكون إلا في الأسماء" [1]. وعالج ابن الناظم النون الساكنة والتنوين على هذا النحو:" النون، نون ساكنة، والتنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً في الوصل، والنون الساكنة تثبت لفظاً، وخطاً، ووصلاً ووقفاً وتكون في الاسم والفعل والحرف متوسطة، ومتطرفة" [2] نلاحظ أنّ المفهومين متماثلان وأنّ صياغة الأنصاري تقارب إلى حد كبير صياغة ابن الناظم. وممن تأثر به أيضاً العلامة المُلا على بن سلطان القارئ(ت1014هـ)، إذ ورد ذكر ابن الناظم في كتابه أربعاً وثمانين مرة، وعُرف عنده بابن الناظم، وابن المصنف، والشارح[3]. واتخذت مظاهر تأثره بابن الناظم سبلاً مختلفة منها: متابعته في موضوعات

1 تحفة نجباء العصر 51، 52.
2 الحواشي المفهمة 33.
3 المنح الفكرية 9.

وإضافات استوقفت ابن الناظم كطريقة النطق بالحرف ، إذ قال : " . . . هذا وإذا أردتَ أنْ تعرف مخرج حرف(كذا)[1] صريحاً بعد تلفظك به صحيحاً فسكنه أو شدده، وهو الأظهر وأدخل عليه همزة وصل بأي حركة، وأصغ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر فتدبر. ثم إذا سئلت عن التلفظ بحرف من كلمة، وكان ساكناً حكيته بهمزة وصل، وإنْ كان متحركاً حكيته بهاء السكت؛ لأنه لما سأل الخليل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟ فقالوا: جيم . قال: إنما لفظتم بالاسم لا بالمسمى لكن قولوا جه"[2]. وعالج أحمد بن محمد الجزري هذا الموضوع قائلاً :" وإذا أردت معرفة مخرج الحروف (كذا)[3] بعد لفظك به صحيحاً فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل، أصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه، وإذا سئلت اللفظ به من كلمة، وكان ساكناً حكيته بهمزة الوصل، وإن كان متحركاً حكيته بهاء السكت لقوله (محذوف) وقد سأل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟ فقالوا: جيم. فقال: إنما نطقتم بالاسم لا بالمسمى لكن قولو جه"[4]. نلاحظ أنّ طريقة المُلا على القارئ هي طريقة ابن الناظم نفسها، وتكاد تكون المفردات نفسها التي استعملها ابن الناظم تكررت عند الملا علي القارئ، وتابع المُلا علي القارئ ابن الناظم في بعض التعاريف كتعريف المخرج، والصوت. فقد عرّف الصوت بأنه:" هواء يتموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به"[5] وكذلك عرف المخرج بأنّه: " الحيز المولد للحرف"[6]. وقد ذكرنا تعريف الصوت عند ابن الناظم في صفحة سابقة، إذ تابع المُلا علي القارئ ابن الناظم في هذين التعريفين متابعة تامة، وكذلك تابعه في

1 الصواب: مخرج الحرف .

2 المنح الفكرية 9

3 الصواب: الحرف.

4 الحواشي المفهمة 9.

5 المنح الفكرية 9.

6 المنح الفكرية 9.

غيرها من التعريفات كتعريف اللهاة[1]. صحيح هذا التعريف لم يوجده أحمد بن محمد الجزري بل أوجده الجعبري (ت732هـ) لكن الشُراح أخذوا عن ابن الناظم ذكر هذا التعريف دون التعريفات الأخرى التي عُرف بها الصوت، ولقد تأثر المُلا علي القارئ بآراء ابن الناظم في مواضع مختلفة حتى لو كان تأثره وموافقته لابن الناظم تعني مخالفة سيبويه كما في مخرج اللام : " . . . ثم المراد من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه" [2] فالمُلا علي القارئ يتابع ابن الناظم في تحديده لمخرج اللام [3]. وكذلك كان المُلا علي القارئ يفسر في بعض الأحيان كلام ابن الناظم كما في شرحه لمخرج صوت الراء:" ومخرج الراء تقارب مخرج النون لكنه إلى ظهر اللسان من اللسان أدخل وهذا معنى قول ابن المصنف ؛ والراء من ظهر رأس اللسان ومحاذية من لثة الثنيتين العليتين" [4] فالمُلا علي القارئ نقل نص قول أحمد بن محمد الجزري وحاول أنْ يبين معناه، ومن مظاهر تأثره أيضاً أنَّه تابع التسلسل المنهجي نفسه الذي اتبعه ابن المصنف. كما في تعريفه للمخرج وللحرف، وتعريف الصوت ثم ذكر طريقة النطق بالحرف لمعرفة مخرجه، وكذلك ذكر مخارج الحروف . . .[5] وممن تأثر بأحمد بن محمد الجزري سيف الدين الوفائي صاحب كتاب الجواهر المضية على المقدمة الجزرية (ت 1020 هـ)، إذ ورد اسم ابن الناظم أكثر من ثمان وعشرين مرة، ولم أقف على العدد الدقيق للمرات التي ذكر فيها ابن الناظم؛ وذلك لأني وجدت ورقة ساقطة من المخطوطة، ومسح في أكثر من صفحتين. وكعادة الشُّراح تابع ابن الناظم في تعريف الحرف فهو: " صوت يعتمد على مقطع محقق أو مقدر ويختص بالإنسان وضعاً" [6]، وفي عدد الحروف،

1 ينظر: المنح الفكرية12.

2 المنح الفكرية 13.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 10، 11.

4 المنح الفكرية 13 وينظر:الحواشي المفهمة 11.

5 ينظر: المنح الفكرية 9، 10، 11، 12.

6 الجواهر المضيئة المقدمة الجزرية 11 ظ ، وينظر الحواشي المفهمة 8، 9.

والمخارج[1]، وكذلك اللهاة، إذ عرفها بـ : " اللحمة المشرفة على الحلق" [2] وتابع ابن الناظم في منهجه في شرح المنظومة كما في موضوع أحكام النون الساكنة والتنوين، إذ ذكر حالتها تبدأ بالإظهار والإدغام ثم القلب والإخفاء [3]، وتابعه أيضاً في تحديد مخرج الراء وذلك عن طريق تفسير كلام ابن الناظم: " الراء من ظهر اللسان ومحاذيه من لثة الثنيتين العليتين" [4]. وبذا يظهر لنا ما لهذا العالم الجليل من أثر في علماء كثيرين شاركوه في شرح منظومة والده، وقد ظهر هذا الأثر في أساليبهم، وطرائق تبويب شروحهم، وحدوهم، وتقسيماتهم، وغير ذلك. ولقد تأثر المحدثون بآراء وأفكار أحمد بن محمد الجزري كما تأثر القدماء بها. فعلى سبيل المثال ما ذهب إليه احمد بن محمد الجزري في موضع الحركة من الحرف إذ أنّه رأى انَّهما معاً لا يسبق أحدهما الآخر نجد أن الدرس الصوتي الحديث يؤكد صحة ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري ؛ لأنّ بتغيّر الحركة يتغير المعنى كما يتغير المعنى عند تغير الحرف[5]، وتناقلت كتب المحدثين آراء أحمد بن محمد الجزري في مختلف الموضوعات منها تعريف المخرج، والصوت[6]، وطريقة ترتيب المخارج، والتجانس والتجانس بين الأصوات عند الإدغام[7]، والفرق بين الاختلاس والروم[8]، وغيرها من الآراء التي وردت في كتب المحدثين وسنوضحها في الفصول الآتية إن شاء الله تعالى.

---

1 ينظر:الجواهر المضيّة 12 و ، وينظر : الحواشي المفهمة 9, 8 .

2 الجواهر المضيّة 19، و، ينظر الحواشي المفهمة 10.

2 ينظر: الجواهر المضيّة 69 و ، و ينظر الحواشي المفهمة 33.

4 الجواهر المضيّة 22ظ ، وينظر الحواشي المفهمة 11.

5 ينظر أبحاث في أصوات العربية 12، 13.

6 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 114، 122، 205.

7 ينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية12.

8 ينظر: البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفر غاني 198، 199.

شخصيته العلمية:

تتجسد لنا شخصية أحمد بن محمد الجزري في كتابيه من خلال أسلوبه الـذي تميز بالبساطة والوضوح، إذ ابتعد عن التعقيد، والتعابير الملتوية، والجمل المركبة التي يصعب فهم معناها. فأسلوبه أسـلوب تعليمـي ويتضـح لنـا مـن خـلال اسـتعماله عبارات معينة تجذب انتباه القارئ والسامع مثل: (اعلم، انتبه، فائدة، تنبيـه، قاعـدة كلية، تفطن، يعني، أي، تحذير)[1] ، كذلك كان يجمع الأصوات التي تحدث عنهـا في موضوع معين. يجمعها في جمل، ويشرح هذه الجمل، وهذه الطريقة كما هو معروف طريقة تعليمية واضحة كمـا في الهمـس: " . . . مجموعـة في كلمـات فحثـه شـخص سكت"[2] وكذلك : " الحروف التي بين الرخوة و الشديدة خمسة يجمعهـا قولـك لـن عمر "[3] " أي استعمل في اللـين أمـورك ولا تكـن ذا عنـف وفظاظـة " [4] وبسـاطة الأسلوب لا تعني أنّه أسلوب ركيـك أو ضـعيف. ونتيجـة للاخـتلاف بـين مـنهج الكتابين الحواشي المفهمة كان موضـوعه الأساسـي التجويـد، وفي الكتـاب الثـاني عالج موضوع القراءات وفي هذا الموضوع الكتاب موضوعات لا يمكن أنْ نفهمهـا بطريقة سهلة ما لم تكن لدينا معرفة بـالقراءات ومصـطلحاتها كالإمالـة وموضـوع الهمزة وحالاتها وذلك، لأنه اعتمد في شرح هذين الموضـوعين علـى ذكـر الآيـات القرآنية وتوجيه قراءاتها، إذ استعمل في موضوع الإمالة (مئتين وإحدى وثمانين آية قرآنية)، وفي موضوع الهمزة استعمل (ثلاثمائة واثنـتين وتسـعين آيـة قرآنيـة) أمَّـا كتاب الحواشي المفهمة فالموضوعات فيه واضـحة ومبسـوطة كـل البسـط، ويمكـن للقارئ أن يفهمها من القراءة الأولى، وكانت شخصيته شخصية متميزة مـن حيـث علمه ومعرفته، وكان وفياً لشيوخه وعلمـاء العربيـة كالشـاطبي مـثلاً فكـان يـذكر

1 الحواشي المفهمة 35، 36، 43، وشرح طيّبة النشر 62، 71، 84، 86، 88، 89.

2 الحواشي المفهمة 12.

3 الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 31.

4 شرح طيّبة النشر 31.

عبارة – رحمه الله- حين يذكره[1] تعبيراً عن احترامه وخلقه العلمي الرفيع، وكانت ردوده غير عنيفة وغير قاسية بل علمية موزونة دون أن يستخف بعقلية أصحابها ففي اعتراضه على تأخير باب مخارج الحروف قال: " وقد ذكر الشاطبي – رحمه الله تعالى- في آخر كتابه والأولى تقديمه" [2].

وعلى الرغم من التأثير الكبير لوالده فيه ، لا نجده يتقمص شخصيته ولكن ذلك لم يحل دون التشابه الكبير بينهما في المنهج ، والمصطلحات والحدود، ولو أراد التقمص لكان تقمصه شخصية والده في النشر ، ونقل هذه الشخصية في شرحه لطيّبة النشر، لكنه استعمل أسلوبه الخاص في الشرح فمثلاً عالج والده المخرج الثالث في النشر كالآتي : " المخرج الثالث- وسط الحلق- وهو للعين والحاء المهملتين فنص مكي على أن العين قبل الحاء ، وهو ظاهر كلام سيبويه وغيره ، ونص شريح على أن الحاء قبل وهو ظاهر كلام المهدوي وغيره" [3]. وعالج ابنه هذا المخرج بطريقة أخرى : " المخرج الثالث وهو وسط الحلق وله العين والحاء" ونلاحظ أن ابن الجزري في النشر أكثر توسعا في حين أن ابنه كان مختصراً للمادة كما ذكرت، ولا سيما في موضوع المخارج. فأحمد بن محمد الجزري يستعمل أسلوبه الخاص في الشرح فتارة يوجز ، وتارة يطيل، وتارة يتوقف عند موضوعات تهمه كموقع الحركة من الحرف[4]. وموضوعات أخرى. .

1 شرح طيّبة النشر 26.

2 شرح طيّبة النشر 27.

3 النشر 1/ 199 .

4 شرح طيّبة النشر28.

المبحث الثاني

منهج أحمد بن محمد الجزري في الكتابين

تبويب الكتابين :

شرح أحمد بن محمد الجزري منظومتي. والده، وقد كان تسلسل الموضوعات في كتابيه حسب تسلسل الموضوعات في المنظومتين، فنلاحظ أن شرح الموضوعات كان منساباً دون ذكر لأبواب، أو فصول في كتاب الحواشي المفهمة إلا ما ذكر من عنوان للنون الساكنة، إذ بدأ هذا الموضوع بعنوان وسط الصفحة:

(أحكام النون الساكنة والتنوين)[1]

ولكن هذا لا يعني أن هناك تداخلاً في الموضوعات، أو إخلالاً في تقسيمها وترتيبها فعلى الرغم من أنه لم يعنون الموضوعات التي شرحها سهَّل كثيراً للقارئ أن يعنون بنفسه الموضوعات الموجودة في الكتاب. ووجدت أن الموضوعات في الكتاب على النحو الآتي:

المبحث الأول: خطبة المؤلف: 2-7

المبحث الثاني: مخارج الحروف: 8-11

المبحث الثالث: صفات الحروف: 12-15

المبحث الرابع: التجويد: 15-21

المبحث الخامس: الترقيق والتفخيم: 21-25

المبحث السادس: الإدغام: 26-27

1 الحواشي المفهمة 33.

ونجد أن اغلب الموضوعات التي تناولها كتاب الحواشي المفهمة هي موضوعات تجويدية.

أما كتاب شرح طيّبة النشر فهو كتاب يتناول القراءات بشكل خاص، وهو واضح من عنوان الكتاب الرئيس وهو: (شرح طيّبة النشر في القراءات العشر).

وقسم الكتاب على أبواب وقبل أن يلج في هذه الابواب قدم للكتاب ترجمة عن القراء العشر مع ذكر ترجمة راويين أو ثلاثةَ رواة لكل قارئ وهم حسب التسلسل الذي أورده أحمد بن محمد الجزري في كتابه:

- نافع (ت169 هـ) وأخذ عنه قالون (ت220 هـ)، وورش (ت197هـ)
- ابن كثير (ت120هـ) وأخذ عنه البزي (ت250هـ)، وقنبل (ت291هـ)
- أبو عمرو بن العلاء(ت155هـ) وأخذ عنه يحيى (ت202هـ) والدوري(ت246هـ) والسوسي (ت 261هـ)
- ابن عامر(ت118هـ) وأخذ عنه هشام (ت245هـ) وابن ذكوان (ت142هـ)
- عاصم (ت127هـ) وأخذ عنه شعبه(ت193هـ) وحفص (ت180هـ)

- حمزة (ت156هـ) وأخذ عنه سليم (ت188هـ) وخلف(ت229هـ) وخلاّد (ت220هـ)
- الكسائي(ت189هـ) وأخذ عنه أبو الحارث (ت240هـ) ، والدوري (ت246هـ)
- أبو جعفر(ت130هـ) وأخذ عنه عيسى(توفي في حدود 160هـ) ، وابن جماز (مات بعيد 175هـ)
- يعقوب (ت205هـ) وأخذ عنه رويس (ت238هـ)، وروح(ت 235هـ)
- خلف (ت 229هـ) وأخذ عنه إسحاق (ت 286هـ) وإدريس (ت292هـ)[1]

وأشار ابن الجزري في مقدمته إلى هؤلاء القراء ورواتهم برموز معينة شرحها أحمد بن محمد الجزري ورموز هؤلاء القراء ورواتهم تسع كلمات، لأنه أي ابن الجزري رمز إلى تسعة قراء وجمع رموزهم في تسع كلمات ؛ لأنه أي ابن الجزري رمز إلى تسعة قراء وجمع رموزهم في تسع كلمات كل كلمة تتكون من ثلاثة أحرف الحرف الأول للقارئ، والحرفين الآخرين يرمزان إلى الروايتين وجمع هذه الرموز في بيت واحد:

(أبج دَهَزْ، حُطِّي كلم نَصَعْ فَضقْ رَسَت ثَخَذْ ظغَشْ) على هذا النسق[2]

وما هذه الطريقة التي اتبعها ابن الجزري عند وضعه لمنظومته إلا محاكاة لطريقة الشاطبي (ت590هـ) التي وضع بها منظومته الشاطبية، فقد قال أحمد بن محمد الجزري : " وإنما جعل رمزهم كذلك ليسهل على أهل هذه الصناعة ، فإنهم ألفوا ذلك بمناسبة ما رتبته الشاطبية، واستمد ذلك عنهم – (يقصد والده)- وما أراد أن يخالف هذه الطريقة ؛ ليكون من يحفظها قادراً على استخراج ما في الشاطبية ، وكذلك من يحفظ الشاطبية يقدر على استخراج ما فيها" [3] .

---

1 ينظر: شرح طيّبة النشر 8، 13، وينظر أيضاً: النشر 1/ 99، 192.

2 شرح طيّبة النشر 20.

3 شرح طيّبة النشر 16، وينظر: إبراز المعاني 32، 41.

والحقيقة أن ابن الجزري لم يستمد رموز القراء من الشاطبية فحسب، وإنما سار في أغلب الأحيان على نهج صاحب الشاطبية في نظمه لطيّبة النشر وكان ابنه أحمد بن محمد الجزري متأثرا بطريقة والده هذه، فكان شرحه في كثير من الأحيان يقترب من كتاب إبراز المعاني الذي شرح فيه أبو شامة المقدسي الشاطبية ، وهذا لا يعني أنه قلده على العكس نراه في كثير من الأحيان ينقده، أو يؤاخذه على بعض الأمور فذكر أحمد بن محمد الجزري في مخارج الحروف وصفاتها " إن أكثر مؤلفي القراءة لا يذكرونه فإنّهم يحيلونه على كتب التجويد، وقد ذكر الشاطبي – رحمه الله تعالى – في آخر كتابه والأولى تقديمه ؛ ليحيط المبتدئ علماً قبل شروعه لما يتبنى على ذلك من الإظهار، والإدغام، والإمالة، والترقيق والتفخيم، وكذا يتعلق بصفات الحروف وتجويدها ، والوقف، والابتداء ، وغير ذلك "[1].

وعند العودة إلى ابوا ب الكتاب نجد أن الكتاب يضم بابين للإدغام الأول الإدغام الكبير والثاني الإدغام الصغير ، وذكر في باب (الإدغام الكبير) : الإدغام في كلمة واحدة بصورة موجزة ؛ ثم انتقل إلى الإدغام في كلمتين بطريقة تفصيلية ، إذ أخذ أصوات الإدغام صوتاً صوتاً ، وعالج حالتها في الإدغام مع باقي الأصوات[2].

وقسم الباب الثاني على أبواب وفصول . وفصول هذا الباب هي: فصل ذال إذ، ودال قد، وتاء التأنيث، ولام هل وبل، وأبوابه التابعة له هي: باب حروف قربت مخارجها، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين علماً أنه قدم لهذين البابين بمقدمة عن الإدغام، ذكر فيها أحكام الميم الساكنة [3]. مما يدل على أنه قد أولى عناية خاصة لموضوع الإدغام كذلك الوقف، فقد مهد له بمقدمة ثم أفرد له فيما بعد باباً كاملاً[4]، وأبواب هذا الكتاب كثيرة نذكر منها : باب الاستعاذة ، والبسملة، وهاء الكناية، والراءات، واللامات، والوقف، وياءات الإضافة، وإفراد القراءات وجمعها. وما هذه الأبواب وموضوعاتها إلا مقدمة طويلة للباب الرئيس

1 شرح طيّبة النشر 27.

2 ينظر: شرح طيّبة النشر 54، 66.

3 ينظر: المصدر نفسه 37، 38، 106، 107، 109، 110، 113.

4 ينظر: المصدر نفسه 42، 141 .

وهو باب فرش الحروف، وفي هذا الباب تناول أحمد بن محمد الجزري عدداً كبيراً من السور القرآنية الكريمة، ثم يأخذ من كل سورة الآيات التي اشتهر الخلاف في قراءتها ذاكراً مذاهب القراء فيها كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ {الجن/ 20} ، قرأه أبو جعفر ، وحمزة، وعاصم (قلْ) على الأمر موضع قراءة غيرهم (قال) على الخبر[1].

أما عن السور التي ذكرها في هذا الباب فهي: " سورة البقرة ، وآل عمران، والنساء، المائدة، والأنعام، والأعراف ، والأنفال، والتوبة، ويونس، ويوسف، والرعد، والنحل، والإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، والشعراء، والعنكبوت، والروم، ولقمان، ويس، والصافات، وص، والأحقاف، والحجرات، والرحمن، والواقعة، والتغابن، والإنسان، والمرسلات، والنبأ، والتطفيف، والشمس، إلى آخر القرآن) [2].

وختم الكتاب بباب التكبير[3]. لقد كان تبويبه لكتابيه يرتكز على ما جاء في منظومتي والده من موضوعات فجاء تبويبه للموضوعات على وفق ما جاء من موضوعات في المنظومتين.

عرض المادة الصوتية:

يتميز عرض المادة الصوتية عند أحمد بن محمد الجزري في كثير من الأحيان بالوضوح، ولم يكن يميل إلى الإطالة، أو الإغراب لا في شرحه ولا حتى في الكلمات التي يستعملها، ولا سيما في موضوع مخارج الحروف وصفاتها في كتاب الحواشي المفهمة، أما كتاب شرح طيبة فإنه قد مال فيه إلى الإيجاز ؛ وذلك لأن الأبيات المتعلقة بهذا الموضوع قد كررها والده في طيبة النشر، لذا لم يرغب في إعادة الشرح الذي شرحه في الحواشي المفهمة ؛ لذا مال إلى الإيجاز في هذا الموضوع [4].

---

1 ينظر: المصدر نفسه 322 .

2 ينظر: شرح طيّبة النشر 168، 331.

3 ينظر: المصدر نفسه 331 -341.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 8-15 ، وشرح طيّبة النشر 27-33 .

وثمة موضوعات أخرى كالمد ، والإمالة، وأحكام الهمزة في كتابه شرح طيَّبة النشر استند في شرحها إلى ذكر الآيات القرآنية وقراءتها من دون تركيز على المادة الصوتية لذا كان على الباحث عن المادة الصوتية أن يستنطبها من توجيهه للقراءات في الآية القرآنية مع بعض الإشارات الصوتية المتفرقة.

أما في الحواشي المفهمة فقد ذكر موضوعات مثل الإدغام، والمد، والروم، والإشمام وشرحها بشيء من الاختصار غير المخل.

وكان يميل إلى تعليل بعض الأمور كأسباب تسمية صفات الحروف فقد علل تسمية الحروف المهجورة، والمهموسة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والقلقلة، واللينة، والمنحرفة، والمكرورة، والاستطالة. فعلى سبيل المثال علل تسمية الحروف المهموسة :" ولضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها "[1].

وكان شرحه للموضوعات الصوتية يتسم بالبساطة والسهولة فكان يعرّف المادة ثم يبين حالاتها، ثم يأخذ بالتدرج في ذكر خصائصها فمثلاً موضوع الإدغام بدأه بتعريف الإدغام، ثم بين أنواعه[2]، وبعدها يذكر الإدغام في كلمة وفي كلمتين، ويقسمه على كبير وصغير، ولكل منهما حالته الخاصة [3]. وكذلك الوقف فهو يعطي مقدمة عنه ثم يذكر أنواعه ثم يذكر حالاته[4]. فهو في شرحه لا يجمل ثم يفصل؛ لأنه يشرح منظومته ومن الطبيعي أن تكون هذه المنظومة بمثابة إجمال الموضوع وعليه أن يفصل ما جاء فيها. وكان يميل إلى تقسيم الموضوعات إن احتاجت الموضوعات إلى تقسيم مثلاً تقسيمه صفات الحروف على صفات لهها أضداد وصفات ليس لها أضداد[5].

---

1 الحواشي المفهمة 12، وينظر: 15، وشرح طيّبة النشر 31-33.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 26.

3 ينظر: شرح طيّبة النشر 37، 54، 106.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 38، 54، وشرح طيّبة النشر 42، 141.

5 ينظر الحواشي المفهمة 12-15 ، وشرح طيّبة النشر 30-34.

وكان أحمد بن محمد الجزري يفسّر بعض الأمور بمنطقية تقربه من أهل الكلام على نحو موقفه في شرح ترتيب الحروف بحسب بُعد المخرج : "كل مقدار له نهايتان أيهما فرضت أوله كان مقابلها آخره، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم منه أن يكون رأسه أوله ورجلاه آخره فإذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين، وأولهما ما يلي البشرة ، وثانيها اللسان، وأوله ما يلي الأسنان ، وآخر ما يلي الحنك، وثالثها الحلق وأوله مايلي اللسان، وآخره ما يلي الصدر.

ولو كان وضع الإنسان على التنكيس لانعكس ، ولمّا كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل كان أوله آخر الحلق، وآخره أول الشفتين" (1).

ونلاحظ اقترابه من أهل الكلام عند عرضه لوجهة نظره عن موضع الحركة من الحرف فهو يرى أن الحركة والحرف والحرف معاً لا يفترقان ، ولا يسبق أحدهما الآخر، إذ يقول: " إنّ الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف، والحروف لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة، والساكنة لا يمكن الابتداء بها، ولا يمكن أن يتصل بساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما فلا بدَّ ضرورة من كون الحركة مع الحرف لا يتقدم أحدهما الآخر، ولا يمكن وجود حركة على غير حرف . . . " (2).

ولم يمل أحمد بن محمد الجزري إلى التأويل في عرضه المادة الصوتية، وكان يميل إلى الموازنة بين الموضوعات كالموازنة بين الروم والاختلاس(3)، والروم والإشمام(4). ولم ينظر إلى المادة الصوتية نظرة فردية، وإنّما كان ينظر بعيون العلماء الذين سبقوه في هذا المجال سواء أكانوا من علماء النحو أم التجويد فلم يحاول أن يتفرد بآراء أوجدها بنفسه، وإنما كان عقلانياً متزناً واعياً، ومستشهداً بآراء كثير من العلماء الذين تعرضوا للموضوع الذي يتناوله، أو كان يصف الطريقة التي سار عليها علماء أجلاء سبقوه في مجال معين نحو:" . . . اعلم أنَّ التجويد على ثلاث

---

1 الحواشي المفهمة 10.

2 المصدر نفسه 52، 53.

3 ينظر: المصدر نفسه 56.

4 ينظر : المصدر نفسه 57، 58.

مراتب ترتيل، وتدوير، وحدر. فالترتيل هو التؤدة ، وهو قراءة القرآن بغير بغي أي بغير تعد وهو مذهب ورش، وعاصم ، وحمزة . والحدر هو الإسراع، وهو مذهب ابن كثير، وأبي عمرو، وقالون. والتدوير هو التوسط بينهما، وهو مذهب ابن عامر، والكسائي. هذا الغالب على قراءتهم ، والكل يجيز الثلاثة فعلم من ذلك إسكان المرتّل ، وتحريكه، وتشديده ، ومده أتمّ وكذلك المتوسط بالنسبة إلى الحاذر"[1]. فإتمام المرتل في الإسكان، والتحريك، والتشديد وكذلك المتوسط هو حكم وهذا الحكم الذي أصدره ابن الناظم لم يكن عشوائيا، وإنما كان نتيجة لتتبعه مذاهب القراء الذين سبقوه، واستنباطه من هذه المذاهب حكماً معيناً. وكما ذكرت فهو لا يجزم برأي، أو يذكر أي رأي يخصه مالم يستشهد بكلام عالم جليل يؤيده فعلى سبيل المثال كان يبدأ – في كثير من الأحيان- بشرح المنظومة بعبارة تعني نحو:

وصاد ضاد وطاء ظاء مطبقة وفر من لب الحروف المذلقة

فبدأ الشرح: " يعني أنَّ حروف الإطباق أربعة" [2]. فهو أولاً يبدأ بشرح فكرة والده التي في البيت، ثم يبين وجهة نظره، ثم يعضد ما يراه مهماً بأقوال العلماء كما في البيت الآتي:

في اللام والراء بتكرير جعل وللتفشي الشين ضادا استطل

" . . . أخبر أنَّ الراء توصف بالتكرار. . . " [3]، ثم نراه يعرّف التكرار، وبعدها يستشهد بكلام مكي في ضرورة ترك أو إخفاء التكرير: " قال مكي: لا بدَّ في القراءة من إخفاء التكرير. وقال واجب على القارئ أن يخفي تكريره، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين" [4].

---

1 الحواشي المفهمة 17-18.

2 الحواشي المفهمة 13 .

3 الحواشي المفهمة 14.

4 الحواشي المفهمة 14-15، وينظر: الرعاية 106، 170

الشواهد:

أورد أحمد بن محمد الجزري عدداً كبيراً من الشواهد المختلفة ووجدت أنَّ أغلب الشواهد التي أوردها شواهد قرآنية؛ وذلك لأنه بنى كثيراً من موضوعاته على أساس الشواهد القرآنية كالإدغام ، والإمالة ، والمد، وباب فرش الحروف. وكان يورد الشواهد بطرق متباينة فتارة يذكر معظم الآية أو الآية كاملة ممهداً لها بعبارة(قوله تعالى) نحو قوله تعالى : ﴿ وَالذينَ جَاءُوا منْ بْعدهمْ يقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرلَنَا ولإخوانِنا الَّذينَ سَبَقُونا بالْأيمانِ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ أمَّا الَّسفِنَةُ فكَانت لَمساكينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أنْ أعيبها﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ كتابٌ أنْزَلنَاهُ إليْك مُبارَك لِيَدَّبّروُا آياته ِ وَليَتذكّر أولو الْألبابِ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ للإنسانِ خَذُولاً ﴾ [3].

وتارة أخرى يذكر بعض الآية القرآنية نحو قوله تعالى:

﴿ ومَوْعظَةً للْمُتَّينَ ﴾ [4]، وقوله تعالى:

﴿ كَهَثِيم الْمُحْتَظرِ ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ [7].

لكن السمة الغالبة في استشهاده بالآيات القرآنية هي ذكره لكلمة واحدة من الآية القرآنية نحو قوله تعالى : ﴿ حَصْحَصَ ﴾ [8] .

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 7.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 20.

3 ينظر: شرح طيّبة النشر40.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 29.

5 ينظر:الحواشي المفهمة 30.

6 ينظر: شرح طيّبة النشر 39 .

7 ينظر:شرح طيّبة النشر 42.

8 ينظر: الحواشي المفهمة 22.

وكان أحمد بن محمد الجزري في بعض الأحيان يذكر سور الآيات التي يستشهد بها، فيذكر الآية ويقول بعدها (من سورة . .) [1]، ولكن السمة الغالبة في طريقته لإيراد الشواهد القرآنية هي عدم ذكره لاسم السورة مع استشهاده بكلمة واحدة منها، واستشهد بالآيات القرآنية في الموضوعات الصوتية كالإدغام [2]، والمد[3]، والإمالة[4]، وأحكام الهمزة[5].

ولما كان كتاب شرح طيّبة النشر يعالج القراءات فإنّه كان يورد في بعض الأحيان القراءات المختلفة للآية الواحدة نحو قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيتَ ﴾:" فحذف الهمزة . . . الكسائي، وسهلها بين بين نافع، وأبو جعفر، وأبدلها الفاً الأزرق عن ورش ، والباقون بالتحقيق" [6]. فهو يورد في أغلب الأحيان أسماء القراء، ومذاهبهم في القراءة، ويذكر أيضاً الخلاف بين القراءات، ولا يقتصر على ذكر قراءة واحدة [7].

ومن الجدير بالذكر أن هناك موضوعات صوتية قامت على أساس الاستشهاد بالآيات القرآنية وقراءتها كالإمالة، وأحكام الهمزة، أمَّا فيما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة. فإنّ أحمد بن محمد الجزري لم يذكرها للاستشهاد بالموضوعات الصوتية، وإنّما ذكرها في معرض حديثه عن ترتيل القرآن الكريم، وتحسين الصوت عند الترتيل [8]، وبعض الأمور المتعلقة بنسيان الآية القرآنية بعد حفظها نحو استشهاده بحديث لرسول (ﷺ) : (. . . وعرضت علي ذنوب أمتي فلم

1 ينظر: الحواشي المفهمة 30، وشرح طيّبة النشر 75، 79.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 26، وشرح طيّبة النشر 54، 106، وما بعدها.

3 ينظر: شرح طيّبة النشر 115 وما بعدها.

4 ينظر: المصدر نفسه 77، وما بعدها.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 16- 20 ، وشرح طيّبة النشر 34- 35 .

6 شرح طيّبة النشر 93.

7 ينظر: شرح طيّبة النشر 86 ، 132، 137، 141.

8 ينظر: الحواشي المفهمة 16، 20.

أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أوتيها رجل" ثم نسيها) [1]، واستشهد بثمانية وعشرين حديثاً نبوياً شريفاً في كتابه الحواشي المفهمة، واثنين وعشرين حديثاً نبوياً شريفاً في كتابه الحواشي المفهمة، واثنين وعشرين حديثاً نبوياً في كتابه شرح طيّبة النشر.

أمَّا فيما يتعلق بالأبيات الشعرية فكان استشهاده بها قليلاً، ولا سيما في الموضوعات الصوتية. إلا أنّه ذكر بيتاً شعريا للخاقاني في موضع المد:

مددت لأنَّ الساكنين تلاقيا فصارا كتحريك كذا قال ذو الخبر [2]

وكان يذكر الأبيات التي يستشهد بها، ويذكر في بعض الأحيان أسماء قائليها[3]. واستشهد أيضاً باللهجات العربية لكن في موضوعات قليلة، وغالباً ما كان يقرن هذا الاستشهاد بالقراءات نحو:" . . . ما رسم بالتاء فإنَّه مختلف في الوقوف عليه فابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي يقفون بالهاء إجراءً لهاء التأنيث على لسان واحد وهي لغة قريش، والباقون نافع، وابن عامر، وعاصم ، وحمزة يقفون بالتاء تغليباً لجانب الرسم وهي لغة طي " [4]. وكان أحمد بن محمد الجزري يورد هذه اللهجات بطرائق مختلفة ، فتارة يذكر اللغة أو اللهجة وينسبها إلى القبيلة التي تنطق بها كما في المثال السابق، وتارة أخرى لا يذكر اللغة أو اللهجة وينسبها إلى القبيلة التي باللهجة نحو:" في كلمات ثلاث لغات فتح الميم، وضمها ، وكسرها، وهو أقلها"[5].

---

1 الحواشي المفهمة 60، 61.

2 الحواشي المفهمة 36.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 4، 5.

4 الحواشي المفهمة 49.

5 شرح طيّبة النشر26.

وأخرى ينسب اللهجة إلى عامة العرب دون تحديد فهو حين ذكر ﴿ الصِّراط ﴾ قال : " . . . كثرة مجيء الصاد مُشمة في هذا اللفظ وغيره، وأنَّه لغة للعرب فاشية "[1].

وكان في أغلب الأحيان يصدر حكماً على هذه اللغات فيصفها بالقلة، والصحة، والشهرة، والفصاحة، فمثلاً عندما تناول ميم الجمع ذكر أنَّها إما أنْ تكون قبل محرك، أو قبل ساكن وأنْ سكنت من غير صلة : "كلهم متفوقون على الوقف بالسكون (أي القراء) ويفهم ذلك من قوله (أي والده): قبل محرك فإنها لا تقع كذلك إلا في حالة الوصل ، وهما لغتان صحيحتان فصيحتان"[2]. وذكر في أحد أوجه تخفيف الهمزة المفردة نحو: ﴿ متُكِئونَ﴾ {يس/ 56} حذف الهمزة وضم قبلها؛ ليوافق خط المصحف وهو لغة صحيحة "[3]، وغيرها من أمثلة حكمه على اللهجات.

الحدود :

لقد وضع أحمد بن محمد الجزري حدوداً لأغلب الأمور الصوتية التي يتناولها كالصوت الذي حده بـ" هواء متموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به "[4]. والمخرج: "وهو عبارة عن موضع خروج الحرف من الفم "[5]. والإدغام:" وهو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"[6]. والإمالة: " وهو أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"[7].

1 شرح طيّبة النشر 50 .

2 المصدر نفسه 53.

3 شرح طيّبة النشر 104، وينظر أيضاً: 26، 50، 153 من نفس الكتاب.

4 الحواشي المفهمة 8.

5 شرح طيّبة النشر 27.

6 المصدر نفسه 54.

7 المصدر نفسه 115.

وكانت الحدود التي استعملها واضحة، ومحددة، والحقيقة أنّه لم يتفرد بحدود معينة، وكان يختار من الحدود أوضحها وأدقها حتى لو لم يكن هذا الحد شائعاً، فالمهم أن يكون دقيقاً واضحاً.

ولقد كانت لديه تعليلات كثيرة كان من الممكن أنْ تكون حدوداً لكثير من الأمور الصوتية: كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة[1]. وكانت الحدود التي استعملها محددة لموضوع معين أي لا يأخذ الحد في بعض الأحيان بعمومه، وإنَّما يربطه بصورة مباشرة بالموضوع. فالتفشي مثلاً عُرف على انَّه : ريح زائدة تنتشر في الفم[2]، فهذا التعريف عام لا يخص صوتاً معيناً ، وعلى هذا الأساس نجد أن هناك أصواتاً تنطبق عليها هذه الصفة كالشين ، والراء، والضاد، والفاء[3]. لكن أحمد بن بن محمد الجزري عندما عرّف التفشي خصه بصوت الشين وحده قائلاً: " وللتفشي : الشين موصوف بالتفشي، وهو: انتشار الصوت عند خروجها حتى يتصل بحروف الطرف" [4]. وهناك حدود سار على نهج والده فيها كحد الإدغام الصغير فهو عند ابن الجزري : " عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً " [5]. وعند أحمد بن محمد الجزري : " عبارة عما إذا كان الأول ساكناً"[6]. ولا يوجد فرق بين الحدين سوى كلمة حرف التي تجاوزها أحمد بن محمد الجزري.

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 12، 15 ، وشرح طيّبة النشر 30، 33 .

2 ينظر: الرعاية 149.

3 ينظر: الكتاب2/ 412 ، والمقتضب 1/ 194 ، والرعاية 109.

4 الحواشي المفهمة 15.

5 النشر 2/ 2 .

6 شرح طيّبة النشر 106.

المصطلح:

إن المصطلحات الصوتية قد استقرت في زمن الخليل وسيبويه والعلماء الذين جاءوا بعدهما لم يضيفوا مصطلحات جديدة أو يبتدعوا مصطلحات تخالف كل المخالفة ما وضعه الخليل وسيبويه إلا قليلاً [1] ونجد أن أكثرهم استعمل هذه لمصطلحات بعينها إلا أنَّ هناك أمراً يجب أنْ نشير إليه هو أنَّ المصطلح ثابت إلاّ أنّ ما يشير إليه أو ما يندرج ضمن هذا المصطلح قد يتوسع كما في مصطلح المد، إذ استعمله سيبويه للدلالة على أن الألف صوت مد والواو والياء كذلك صوتا مدّ[2]. وقد توسع هذا المصطلح على يد علماء التجويد[3]، إذ حددوا درجات المد وحالاته وأنواعه وقد استعمل أحمد بن الجزري عدداً كبيراً من المصطلحات الصوتية كالهمس، والجهر، والشدة، والرخاوة، والصفير، والاستطالة ، واللين، والتفشي، والإدغام. وتابع في هذه المصطلحات التي استعملها من سبقه ، ولم يستعمل مصطلح التوسط الذي استعمله والده وإنما استعمل مصطلح بين الشدة والرخاوة ؛ لأن التوسط لم يرد عند الخليل و سيبويه[4]. وقد سار ابن الناظم على نهج من سبقه من علماء التجويد فكان متابعاً لهم في كل المصطلحات التي استعملها شأنه في ذلك شأن جميع العلماء الذين جاءوا بعده أو سبقوه. والحق أنَّ أحمد بن محمد الجزري وعلى الرغم من عدم تفرّده بمصطلحات خاصة به أثرى كتابيه بعدد كبير من المصطلحات الصوتية المهمة.

---

1 ينظر : العين 1/ 51 ومابعدها ، والكتاب 2/ 406، والمقتضب 1/ 192 وما بعدها ، وإبراز المعاني 743 وما بعدها ، والنشر 1/ 199 وما بعدها.

2 ينظر: الكتاب 2/ 406 وما بعدها .

3 ينظر: الرعاية 92، 101، والتحديد 97 وما بعدها، ومخارج الحروف وصفاتها 78 وما بعدها، ومرشد القارئ 276 وما بعدها، والتمهيد 173. وإبراز المعاني 743 وما بعدها، والنشر 1/ 199 وما بعدها.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 31.

2

الفصل الثاني

مخارج الأصوات

الحروف والمخارج عند أحمد بن محمد الجزري

الفصل الثاني

مخارج الأصوات

الحروف والمخارج عند أحمد بن محمد الجزري

مقدمة:

لكل عالم منهج ، وأسلوب خاص يميزه عن غيره، واعتاد علماء العربية القدماء تناول مخارج الحروف قبل أن يذكروا صفاتها، وكأسلوب متميز لأحمد بن محمد الجزري حاول أنْ يجمع فيه بين أطراف علم عصره والعصور التي سبقته قدم لهذا الموضوع بذكر كل ما يتعلق بالمخارج من تعريف الصوت، والحرف، والمخرج، وعدد الحروف، وعدد المخارج. وقد اقتصرت الدراسة في هذا الفصل على ذكر المخارج عند أحمد بن محمد الجزري مع موازنة المخارج بينه وبين علماء العربية الذين سبقوه وبينه وبين العلماء المحدثين.

الحرف:

الحرف لغة: الطرف والجانب[1].

واصطلاحاً: حد منقطع الصوت وغايته وطرفه [2].

وعرّفه ابن سينا(428هـ) بأنّه:" هيأة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع"[3]، وهو أيضاً:" صوت مقروع في

---

1 لسان العرب مادة (حرف) 10/ 386 .

2 سر صناعة الإعراب 1/ 16 .

3 أسباب حدوث الحروف.

مخرج معلوم "[1]. وعرّفه أحمد بن محمد الجزري بأنه :" غاية الطرف، وغاية كل شيء حرفه، أي طرفه، ومادته الصوت . . .، والحرف صوت معتمد على مقطع محقق، أو مقدر، يختص بالإنسان وضعاً"[2].

فالحرف عنده لغة الطرف، ويرى أنه الصوت الذي يخرج بالاعتماد على مقطع محقق، أو مقدر وقد خصه بالإنسان أي أنّه قد أخرج الأصوات التي لا يحدثها الإنسان كأصوات الطبيعة وغيرها من مصطلح الحرف.

وتبنى المُلا علي القارئ هذا التعريف بقوله:" الحرف هو: صوت معتمد على مقطع محقق، وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق، واللسان ، والشفة، أو مقطع مقدر، وهو هواء الفم، إذ الألف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث أنّه ينقطع في ذلك الجزء، ولذا يقبل الزيادة والنقصان"[3].

عدد الحروف:

إن أصل حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً [4]. ووافق أحمد بن محمد الجزري الجمهور في عدد الحروف العربية، وكان قد أنكر على المبرد مذهبه الذي جعل فيه عدد الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفاً قائلاً:" جعل الألف همزة محتجاً بأنَّ كل حرف موجود في أول اسمه ألف أوله همزة وأُجيب بلزوم أنّ الهمزة تكون هاء؛ لأنّها أول اسمها ، ودليل تعددهما إبدال أحدهما من الآخر ، والشيء لا يبدل من نفسه"[5].

---

1 شرح المفصل 10/ 124.

2 الحواشي المفهمة 8.

3 المنح الفكرية 9.

4 الكتاب 2/ 404، وينظر : سر صناعة الإعراب 1/ 46، 50، والمفصل 2/ 290، وشرح المفصل 10/ 126، والتفكير الصوتي عند العرب في ضوء صناعة الإعراب لابن جني، الدكتور هنري فليش (بحث) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج 23 -1388 ه-1968 م، ترجمة عبد الصبور شاهين / صفحة 59.

5 الحواشي المفهمة 8.

إنَّ ما نسب الى المبرد لم يكن دقيقاً، إذ لا يمكن أنْ يفوت عليه الفرق بين الألف والهمزة، وأُرجح ما ذهب إليه الدكتور خليل إبراهيم العطية، إذ قال:" . . وإنَّما عنى أنَّ ثمانية وعشرين من الحروف الأصول لها صور مستدل عليها بالرسم الكتابي واتفاق الألف والهمزة فيه، ويعضد هذا الأمر ذكر المبرد مخارج الحروف جميعاً- وفي ضمنها الهمزة- ويكون عددها إذ ذاك تسعة وعشرون لها صورة معروفة عدا الهمزة التي تشارك الألف في الرسم الكتابي، وهو مراد المبرد"[1].

فالمبرد حين عدّ الحروف قال: " أعلم أنَّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون لها صور" [2]

فهو قصد الحروف التي لها رسم محدد في الكتابة ، ولم يكنْ قصده أنْ يحذف الهمزة من الحروف العربية بدليل أنَّه قد ذكر مخرجها قائلاً: " فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة ، وهي أبعد الحروف، ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك"[3].

ويبدو أنّ ابن دريد (ت 321هـ) قد تابع المبرد في فكرته هذه حول الهمزة، فهو يرى أنّ حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً بسبب الهمزة التي لا صورة لها[4].

وأوضح مكي أسباب عدم وجود صورة محددة للهمزة قائلاً:" . . . إلاّ الهمزة فإنّها لا صورة لها تعرف بها، وإنّما يستعار لها صورة غيرها؛ فمرة يستعار لها صورة الألف، ومرة صورة الواو، ومرة صورة الياء، ومرة لا تكون لها صورة"[5]. لقد أدرك مكي صور تغير الهمزة، إلا أنّه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى ما ذهب إليه المبرد.

---

1 أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز 36، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 170.
2 المقتضب 1/ 192.
3 المقتضب 1/ 192.
4 ينظر: جمهرة اللغة 1/ 4، 8، وينظر : أيضاً : الفكر الصوتي عند ابن دريد (بحث) الدكتور خليل إبراهيم العطية – مجلة كلية الآداب – جامعةالبصرة – ع 16/ 1980م.
5 الرعاية 74.

هذا فيما يتعلق بالحروف الأصول، أمّا الحروف الفروع فهي تقسم على قسمين حروف مستحسنة، وحروف غير مستحسنة، وذكر أحمد بن محمد الجزري الحروف المستحسنة فقط قائلاً: " ولبعض هذه الحروف فروع صحّت القراءة بها كالهمزة المسهلة بين بين فهي فرع عن المحققة ، وألفي الإمالة والتفخيم عن الألف المنتصبة، والصاد المشمة بين الصاد والزاي، واللام المفخمة" [1]. ولم يشر إلى الشين التي كالجيم، أو إلى النون الخفيفة اللتين ذكرهما سيبويه في كتابه[2].

ومن الممكن أن يكون أحمد بن محمد الجزري قد قصر ذكر النون الخفيفة لكن بطريقة غير مباشرة ؛ لأنه قد تحدث عن الأصوات المستحسنة بعد أنْ أتمّ كلامه عن النون الخفيفة مباشرة فكأنّما أصبحت النون الخفيفة مناسبة ليتحدث عن هذه الأصوات .

أما الأصوات غير المستحسنة التي لم يشر إليها فهي: " الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[3].

الصوت:

الصوت لغةً: الجرس[4].

والصوت اصطلاحاً: عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً [5].

1 شرح طيّبة النشر 30.
2 ينظر: الكتاب 2/ 404.
3 الكتاب 2/ 404.
4 لسان العرب مادة (صوت) 2/ 361.
5 سر صناعة الإعراب 1/ 6.

ومادة أي لغة من لغات العالم هي الصوت، فهو آلة اللفظ ويوجد التأليف به، ولا تكون حركات اللسان لفظاً، ولا شعراً ، ولا نثراً إلا بالصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف[1]. وسبب الصوت : " تموج الهواء دفعة ، بسرعة وبقوة من أي سبب كان" [2].

وعرّف أحمد بن محمد الجزري الصوت بأنّه: " هواء متموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به"[3].

وقد أورد المُلا علي القارئ هذا التعريف في كتابه المنح الفكرية[4].

واستوحى (أ.شادة) في تعريفه للصوت ما ذكر ابن جني إذ جعل أساس الصوت النفس والعارض الذي يضيق النفس في الحلق، والفم، والشفتين، إذ قال: " إنّ الأصوات اللغوية هي ظواهر سمعية تحدث بأنّ تيار النفس الخارج من الرئة يعرض له في الحنجرة ، أو في الفم ، أو بين الشفتين عارض يضيق طريقه فلا يحدث صوت إلا بعاملين : أحدهما النفس، وثانيهما العارض" [5].

ويعرّف الصوت اللغوي في علم اللغة الحديث بأنّه: " أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق. . . إن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة لأن تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً، ومعنى ذلك أنَّ المتكلم لا بدَّ أنْ يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية"[6].

---

1 ينظر: البيان والتبيين 1/ 79.

2 أسباب حدوث الحروف 56.

3 الحواشي المفهمة 8.

4 ينظر: المنح الفكرية 9.

5 علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 26، 27.

6 علم اللغة العام – الأصوات 64.

ويعرّف الصوت أيضاً بأنَّه: " الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص، ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان"[1].

فالتحركات التي تحدث في الهواء المحيط ينتج عنها الصوت، أي صوت ضجة كان، أو صوتاً لغوياً، وهذه التحركات أو الاهتزازات تولّد تغيرات في الضغط تنتشر انطلاقاً من مصدرها ، وتتلاشى شيئاً فشيئاً كلمات ابتعدت عنه[2].

ويحدث الصوت اللغوي حين يندفع الهواء من الرئتين ويدخل الحنجرة حيث الوتران الصوتيان فإذا صادفهما مشدودين هزمهما، وإذا صادفهما وقد ارتخيا مرّ من غير أنْ يهزهما، ولكنه على أية حال يخرج من الحنجرة ليسلك في الفم، ويتحدد نوع الصوت اللغوي ومعظم صفاته استناداً إلى طريقة مرور الهواء في تجويف الفم [3].

المخارج:

المخرج لغة: هو موضع الخروج [4].

واصطلاحاً: هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف[5].

وعرفه أحمد بن محمد الجزري قائلاً: " هو عبارة عن الحيز المولد للحرف" [6].

---

1 المحيط في أصوات العربية 1/ 13 .

2 ينظر: علم الأصوات العام 30.

3 ينظر: في الأصوات اللغوية 23.

4 لسان العرب: مادة (خرج) 3/ 73.

5 التحديد 104.

6 الحواشي المفهمة 8، وينظر: شرح طيّبة النشر 27.

وقد بدأ بالتعريف اللغوي ، ثم انتقل إلى التعريف الاصطلاحي الذي يوافق فيه تعريف الداني المذكور سلفاً في معناه على الرغم من اختلاف الصياغة ، وجمع القسطلاني بين تعريف الداني وأحمد بن محمد الجزري بقوله :" المخارج جمع مخرج اسم للموضع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيز المولد له" [1].

ونقل الشيخ خالد الأزهري تعريف أحمد بن محمد الجزري بنصه في شرحه للمقدمة الجزرية[2].

وذكر المُلا علي القارئ في تعريفه المخرج: " والأظهر أنَّه موضع ظهوره وتمييزه عن غيره"[3].

ووافق المحدثون العلماء القدماء في تعريفهم المخرج بقولهم: " الموضع من الفم ونواحيه الذي تخرج أو يُخرج منه الحرف" [4].

ويبدو أنَّ هذه التعريفات قد تباينت في صياغتها وألفاظها واتحدت في معناها.

عدد المخارج:

عني علماء العربية بمخارج الحروف قبل علماء التجويد خلافاً لما أشير من عناية علماء التجويد بها[5].

وكان لعدد من علماء العربية آراء خاصة بعدد مخارج الحروف. وطرائق متباينة يعينون من خلالها عدد هذه المخارج ، وقد تباينت هذه الآراء مما أدى إلى اختلافهم في عدد مخارج الأصوات العربية، وهذا الاختلاف كان كبيراً ؛ لأنَّ منهم

---

1 لطائف الإشارات لفنون القراءات 1/ 182.

2 الظاهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124.

3 المنح الفكرية 9، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 122.

4 التطور النحوي للغة العربية 11، وينظر: أسس علم اللغة 78، معجم المصطلحات العربية 88، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 122.

5 ينظر: معجم المصطلحات العربية 188.

من رأى أنَّها ستة عشر مخرجاً، ورأى بعضهم أنَّها خمسة عشر مخرجاً، وجعلها آخرون سبعة عشر مخرجاً.

إنَّ أول من قال بأنَّ عدد مخارج الأصوات العربية ستة عشر مخرجاً هو سيبويه[1]، وقد تبعه في هذا أكثر علماء العربية[2]، وعدد من علماء التجويد[3]. ونسب إلى الفراء، وقطرب(206هـ)، والجرمي(225هـ)، وابن كيسان(299هـ). جعلهم مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً؛ لأنهم قد جعلوا اللام، والراء، والنون، من مخرج واحد وهو طرف اللسان [4]. والحقيقة أنَّ الفراء فرق بين مخرج اللام والنون، إذ قال: " والعرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون؛ وذلك أنَّها قريبة المخرج منها"[5]. ولم يقل ابن كيسان إنَّ عدد المخارج أربعة عشر مخرجاً ؛ لأنَّه فرق بين مخرج النون ، واللام ، والراء في نص أورده مكي في الرعاية ، إذ قال: " النون أدخل في اللسان من الراء ، وفي الراء تكرير ليس في النون، وارتعاد طرف اللسان بالراء ؛ لتكريرها مخالف لمخرج النون فهما مخرجان متقاربان، قال: واللام مائلة إلى حافة اللسان عن موضع النون ، تنحرف عن الضاحك والناب، والرباعية حتى تخالط الثنايا. فهذا مخرج ثالث"[6].

---

1 ينظر: الكتاب 2/ 405.

2 ينظر: المقتضب 1/ 192، 194، والأصول في النحو 3/ 400، والجمل في النحو 409، وسر صناعة الإعراب 1/ 52، وسر الفصاحة 19، 20، والمفصل في علم العربية 2/ 289، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز 56، 57، والجامع الكبير في المنظوم من الكلام المنثور 37، وشرح المفصل 10/ 124، والممتع في التصريف 2/ 668، 670، والمقرب 2/ 5، وشرح الشافية 3/ 250، 254.

3 ينظر: الرعاية 118، والتحديد 104، وإبراز المعاني 744، وينظر الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 3.

4 ينظر: التحديد 106، والنشر 1/ 198، 199.

5 معاني القرآن 2/ 196، وينظر: من فكر الفراء الصوتي، صبيح شاتي ، بحث مجلة المورد 1990 ، ع2، م19 صفحة 196، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 4.

6 الرعاية 217.

أمَّا قطرب والجرمي فلم أعثر على المصادر الأصلية الـتي أوردت آراءهـم [1] ولا أعتقد أنَّ ما ورد عنهما دقيقاً قياساً على ما وردنا من خلط في آراء الفراء وابـن كيسان.

وينسب إلى ابن دريد أيضاً جعله المخارج أربعة عشر مخرجاً [2] غير أنَّ نظـرة سريعة في كتاب جمهرة اللغة تنفي ما نسب إليه من رأى في عدد المخارج فقـد سـار على نهج سيبويه في عدد المخارج وعدها ستة عشر مخرجاً ، إذ قال: " ذكر قـوم مـن النحويين أنّ َهذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر مجرى " [3].

والحقيقة أن الذي عد مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً هو ابـن المـؤدب، إذ قال: " ولحروف العربية أربعة عشر مخرجاً " [4].

أمَّا من ذهب إلى أنَّ عـدد المخـارج خمسـة عشـر مخرجـاً، فهـو ابـن الطحـان (ت561هـ) فقد أسقط مخرج الجوف والنـون الخفيفـة، إذ قـال: " . . . خمسـة عشـر مخرجاً في ثلاثة مواطن وهي : الحلق ، واللسان ، والشفتان . . . فـالحلق فيـه ثلاثـة مخارج لسبعة أحرف . . . وأما اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانيـة عشـر حرفـاً . . . والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف . . . " [5].

ورأى علماء التجويد خاصة أنَّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً، وارتضـاه كثير منهم ، ومنهم ابن الجزري ، إذ أشار الى ذلك قائلاً :" أمَّا مخارج الحـروف فقـد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ، ومكي بن أبي طالب، وأبي القاسم الهذلي، وأبـي الحسـن شـريح وغيرهـم سبعة عشر مخرجاً ، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علـي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها" [6].

---

1 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 177.

2 النشر 1/ 199.

3 جمهرة اللغة 1/ 8.

4 دقائق التصريف 547.

5 مخارج الحروف وصفاتها 79، 80، 83.

6 النشر 1/ 198 .

وأورد ابن الجزري آراءً مختلفة لعلماء العربية في مخارج الحروف ولو ناقشنا هذه الآراء لوجدنا أنَّها لا تثبت أمام الحقيقة العلمية، فما نسب للخليل لا ينطبق على ما جاء في كتاب العين[1]. فالمخارج عنده سواء أعدت ثمانية مخارج[2] أم تسعة مخارج[3] لن تصل إلى العدد الذي نسبه ابن الجزري للخليل.

أمَّا ما نسب إلى مكي من أنَّه قد جعل مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً. فهذا كلام يدحضه كلام مكي نفسه، إذ قال: " فيجب أنْ تعلم أنَّ للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجاً "[4].

ولم يرد عند ابن سينا ما يشير إلى أنَّه عدَّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً[5]، أمَّا فيما يتعلق بأبي القاسم الهذلي والحسن بن شريح فلا دليل لنا على صحة ما ذكره ابن الجزري[6]، وذكر أيضاً عددا من العلماء الذين جعلوا مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً منهم قطرب، والجرمي، والفراء، وابن كيسان، وابن دريد[7]، وقد سبق الكلام على هذا الأمر.

ووافق أحمد بن محمد الجزري والده في هذا الرأي قائلاً:" ومخارج هذه سبعة عشر، وقال سيبويه وأتباعه ستة عشر فأسقط حروف الجوف، وقال المبرد وأتباعه أربعة عشر فعدّ للنون، واللام، والراء مخرجاً. لكن الحق الذي عليه الجمهور، وهو مذهب الخليل أنَّها سبعة عشر"[8]. ولم يجعل المبرد المخارج أربعة عشر مخرجاً، وإنما جعلها ستة عشر مخرجاً[9].

---

1 ينظر: العين 1/ 58 .

2 ينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 2.

3 ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل 19، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 179.

4 الرعاية 118.

5 ينظر: أسباب حدوث الحروف 72، 85.

6 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 179، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 5.

7 ينظر: النشر 1/ 198، 199.

8 الحواشي المفهمة 8، 9 ، ، وينظر : النشر 1/ 198 ، 199 .

9 ينظر: المقتضب 1/ 192، 193، 194.

ونستدل مما سبق أنَّ الآراء التي نسبت إلى عدد من العلماء بتبنيهم عدداً معيناً من المخارج لم يكن دقيقاً ، وهناك عدد من الآراء لم نستطع أنْ نطلع عليها لأسباب خارجة عن إرادتنا منها عدم وصول كتب أصحابها إلينا كما لم يصل ما نقل عن هذه الكتب نقلاً دقيقاً [1].

وتابع شرّاح المقدمة الجزرية ابن الجزري الاب في هذه المسالة [2]. ويبدو لي أنَّ هذه المسالة صعبة ؛ لاختلاف الروايات فيها ، والنقل غير الدقيق، إذ إننا حين نرجع إلى المصادر التي أوردت هذه الآراء نجد خلاف ما ذكرتْ، ونجد أيضاً موافقة العلماء على رأي سيبويه في كثير من الأحيان، والغريب أن تنقل عدد من الدراسات الحديثة تلك الآراء الصحيحة للعلماء الذين ورد ذكرهم فيها بل تأخذ تلك الآراء على محمل الجد وتضعها أساساً للحديث عن المخارج في الأصوات العربية كما فعل الدكتور عبد الحميد الأصيبعي[3]. وإذا ما انتقلنا إلى علماء الصوت المحدثين نجدهم قد اختلفوا مع علماء العربية القدماء في هذه المسألة ، واختلفوا فيما بينهم أيضاً ، فقد رأى عدد منهم أنَّ المخارج عشرة هي:

الشفوي: ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو إقفالهما في طريق الهواء الصادر من الرئتين، وهناك ثلاثة أصوات شفوية هي: الباء ، والميم ، والواو .

شفوي أسناني: ويكون نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، لتضييق مجرى الهواء ويضم صوتاً واحداً هو الفاء.

أسناني: ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ويضم أصوات: الثاء، والذال، والظاء.

---

1 ينظر الدراسات الصوتية عند علما ءالتجويد 179، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 5.

2 ينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 124، والدقائق المحكمة 30، والمنح الفكرية 9 ، والجواهر المضية 16 و .

3 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية35.

أسناني لثوي: ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة وهي أصول الثنايا ويضم هذا المخرج : الضاد، والدال، والطاء، والتاء، والزاي، والصاد، والسين.

لثوي: ويكون باتصال طرف اللسان باللثة في أثناء النطق، ويضم هذا المخرج ثلاثة أصوات هي : اللام، والراء، والنون.

غاري: وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان والغار وهو: (الحنك الصلب الذي يلي اللثة) ويضم هذا المخرج أصوات : الشين ، والجيم، والياء.

طبقي: وهو ناتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق وهو: (الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم) ، ويضم أصوات : الكاف، والغين، والخاء.

لهوي: وهو ما اتصل فيه مؤخر اللسان باللهاة (وهي آخر جزء في مؤخر الطبق) ويضم صوت القاف.

حلقي: ويكون بتضييق الحلق وهو: (ما بين الحنجرة وجذر اللسان) وينتج منه صوتان حلقيان هما : الحاء والعين .

حنجري: ويكون نتيجة الأقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة ، وتضم صوتي : الهمزة ، والهاء[1].

وأشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أنّ عدد المخارج عشرة مخارج رئيسة، ولكنه عدها أحد عشر مخرجاً وذلك حين وزع الأصوات مخرجياً؛ لأنّه قسم مخرج الغار على قسمين الأول الغار مع مقدم اللسان وينتج من هذا المخرج خمسة أصوات: صوتا العلة: الكسرة، وياء المد، ونصف العلة الياء، والشين، والجيم، ثم الغار والطبق اللين مع وسط اللسان ويتم إنتاج الفتحة والألف فيه[2].

---

1 ينظر: مناهج البحث في اللغة 110، 111 ، ودراسة الصوت اللغوي 97، والمحيط 1/ 25 ، 26، والوجيز في فقه اللغة 163، 164.

2 ينظر: دراسة الصوت اللغوي 270، 271، 272.

وعدّ الدكتور محمد السعران مخارج الحروف أحد عشر مخرجاً وهي: الشفتان، والشفة السفلى، والأسنان العليا، والأسنان، ومابين الأسنان ، واللثة، واللثة ومقدم الحنك الاعلى، ومقدم الحنك الأعلى ووسطه، وأقصى الحنك الأعلى ، واللهاة ، والحلق، والحنجرة[1].

وعدّها الدكتور كمال بشر أحد عشر مخرجاً وهي: أصوات شفوية، وأسنانية شفوية، وأسنانية أو أصوات ما بين الأسنان، وأسنانية لثوية، ولثوية، ولثوية حنكية، وأصوات وسط الحنك، وأصوات أقصى الحنك، وأصوات لهوية وأصوات حلقية ، وأصوات حنجرية[2].

وعدَّ المستشرق جان كانتينو مخارج الحروف تسعة مخارج هي: مخرج الحروف الشفوية، والحروف الشفوية الأسنانية والحروف التي بين الأسنان، والأسنانية، والأدنى حنكية، والأقصى حنكية، واللهوية ، والأدنى حلقية ، والأقصى حلقية[3].

ونلاحظ التطور الكبير في مجال الأصوات ، وظهور الأجهزة الحديثة لم يحل دون اختلاف المحدثين في مخارج الحروف؛ وذلك لأن تحديد هذه المخارج يرتبط بوجهة نظر ذاتية فمنهم من يجعل عدد الحروف تابعة لمخرج واحد، ومنهم من يصنفها لعدة مخارج . . . تماماً كما فعل علماء العرب القدماء[4].

ترتيب المخارج:

سار علماء العرب القدماء على نهج الخليل بن أحمد في ترتيب مخارج الحروف ترتيباً تصاعدياً يبدأ بأقصى الحلق أو الجوف لينتهي بالشفتين[5].

---

1 ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي 199- 200.

2 ينظر: علم اللغة العام – الأصوات 89، 90 .

3 ينظر: دروس في علم أصوات العربية 22، 23.

4 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 191.

5 ينظر: العين 1/ 57 ، والكتاب 2/ 405، وسر صناعة الإعراب 1/ 52.

ورتب أحمد بن محمد الجزري المخارج على أساس الهواء الخارج من داخل الإنسان: أي على أساس وضع الإنسان واقفاً، إذ قال : "كل مقدار له نهايتان أيهما فرضت أوله كان مقابلها آخره، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم منه أنْ يكون رأسه أوله ورجلاه آخره، فإذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين وأولهما ما يلي البشرة، وثانيها اللسان وأوله ما يلي الأسنان ، وآخره ما يلي الحنك، وثالثها الحلق، وأوله ما يلي اللسان وآخره ما يلي الصدر. ولو كان وضع الإنسان على التنكيس ؛ لانعكس ، ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من الداخل كان أوله آخر الحلق وآخره أول الشفتين فرتب الناظم-رحمه الله – الحروف باعتبار الصوت وفاقاً للجمهور، ومن ثمة جعل الأبعد ما يلي الصدر والأقرب مقابله "[1].

وأول كلامه يوهم القارئ بأنَّه قد تبع تقسيم المخارج من الشفتين، ثم اللسان، والحنك إلى أن يصل إلى الحلق؛ لأنَّه أشار إلى وضع الإنسان على الانتصاب، والحقيقة أنه لم يتبع هذا الترتيب، وإنَّما رتب المخارج على أساس الهواء الخارج من الرئتين إلى الفم بدليل أنَّه اتبع هذا الترتيب عند عرضه لمخارج الحروف، وكذلك ذكر أنَّ والده قد رتب مخارج الحروف باعتبار الصوت وفاقاً للجمهور[2]. ولقد رتب أغلب المحدثين المخارج من الشفتين إلى الحلق[3].

تعيين مخرج الصوت:

تابع أحمد بن محمد الجزري من سبقه في تعيين مخرج الصوت[4] قائلاً : "إذا أردت معرفة مخرج الحرف بعد لفظك صحيحاً فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل واصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه، وإذا سئلت اللفظ به من كلمة وكان ساكناً حكيته بهمزة الوصل، وإنْ كان متحركاً حكيته بهاء السكت"[5].

1 الحواشي المفهمة 9، 10، وينظر المنح الفكرية 11، وعلم التجويد 47 ، 48.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 9، 10.

3 ينظر : علم اللغة 199، وعلم اللغة العام- الأصوات- 89، 90، ودراسة الصوت اللغوي 269، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 32، 48.

4 ينظر: العين 1/ 48 ، والتحديد 104، والنشر 1/ 199.

5 الحواشي المفهمة 9.

ثم يعزو السبب بوضع هاء السكت إلى ما فعله والده عندما سأل أصحابه عن كيفية النطق بالمتحرك، إذ قال:" قد سأل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟ فقالوا: جيم. فقال: إنما نطقتم بالاسم لا المسمى لكن قولوا جه"[1].

وهذه الطريقة لقيت اعتراضاً من الدكتور إبراهيم أنيس الذي وجد أنَّها لا تحقق استقلال الصوت وهذا الاستقلال هو أساس التجربة الصحيحة [2]، وعلى الرغم من أنَّ هذه الطريقة قد تفقد الصوت استقلاله وفقاً لما يراه الدكتور إبراهيم أنيس[3]. إلا أنَّها كانت الطريقة المثلى التي نظمت أصوات العربية عند القدماء على هذا النحو الرائع، أي بسبب هذه الطريقة التي اتبعها القدماء في تحديد موضع الصوت تمكنوا من تحديد مخارج الأصوات بطريقة صحيحة، وبفضلها لم يكن الفرق كبيراً بين ما ذكره القدماء عن مخارج الحروف وما ذكره المحدثون، وربما كان التطور في أصوات عدد من الحروف خلال حقب طويلة من الزمن كما هو الحال في مخرج الضاد، أو التطور الحاصل في المختبر الصوتي الذي ساعد في تحديد مكان الصوت على نحو أكثر دقة من ذي قبل هو السبب في وجود هذا الفرق الضئيل بين القدماء والمحدثين.

---

1 الحواشي المفهمة 9.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 20.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 20.

المبحث الأول

المخارج عند أحمد بن محمد الجزري

إنَّ مخارج الحروف عند أحمد بن محمد الجزري يمكن أنْ تصنف على خمسة مخارج رئيسة هي:

الجوف، والحلق، واللسان، والشفة، والخيشوم. وفيما يأتي إيضاح لكل منها.

الجوف:

هو مخرج الياء ، والواو، والألف[1]، وهنَّ أصوات ساكنة وما قبلها متحرك بحركة من جنسها[2]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات: " من جوف الفم . . . وليس بهن حيز" [3]. وأطلق على صوت الألف الهاوي، وذكر أنَّ هذه الأصوات تسمى أصوات المد واللين، وتسمى أصوات الجوف[4]، وقد خص صوت الألف بصفة الهاوي؛ لأنَّه حرف مد وليس حرف لين، واستشهد بقول الخليل :" وإنَّما نسبن إلى الجوف ؛ لأنَّ آخر انقطاع مخرجهن، وتسمى الهاوي أيضاً ؛ لأنَّها تنتهي إلى الهواء أي بخلاف غيرها من الحروف" [5]. ولم يرد هذا النص عند الخليل وإنَّما ورد ما يقاربه في المعنى، إذ قال: " وأربعة أحرف جوف وهي : الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة، وسمِّيت جوفاً؛ لأنَّها تخرج من الجوف فلا تقع في

1 ينظر: العين 1/ 57.

2 ينظر: الحواشي المفهمة10.

3 الحواشي المفهمة 10.

4 ينظر: شرح طيّبة النشر 28.

5 شرح طيّبة النشر 28.

مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف . . . والألف اللينة، والواو، والياء هوائية أي أنها في الهواء"[1].

وجعل أحمد بن محمد الجزري حروف المد أقرب إلى الصوت، إذ قال : " وهن بالصوت أشبه ويتميزن عنه بتصعد الألف، وتسفل الياء، واعتراض الواو"[2].

أما المحدثون فإنهَّم يفضلون تسمية هذه الأصوات بالحركات[3]، أو العلة[4]، أو المصوتات[5].

---

1 العين 1/ 57.

2 الحواشي المفهمة9، وينظر : المنح الفكرية 10.

3 ينظر : علم الأصوات 75، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية 38.

4 ينظر: مناهج البحث في اللغة 136.

5 ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي 37، المصوتات عند علماء العربية، الحمد: د. غانم قدوري – مستل من مجلة كلية الشريعة –العدد الخامس-لسنة 1399ه-1979م صفحة 6.

المبحث الثاني

الحلق

الحلق بمفهومه القديم أوسع من مفهومه الحديث فهو قديماً كان مخرجاً لستة أو سبعة أحرف[1]. أما حديثاً فهو مخرج لصوتين هما: العين، والحاء[2].

والحلق:" هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم"[3]. فالحلق عند العلماء العرب القدماء يضم جزءاً من الحنجرة ثم الحلق بالمفهوم الحديث، ثم أقصى الحنك وهي: مساحة واسعة عند القدماء موازنة بالمساحة التي يعنيها الفهم المعاصر للحلق[4].

وللحلق ثلاثة مخارج :" أقصاها مخرجاً الهمزة، والهاء ، والألف. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء" [5].

وعدَّ سيبويه الألف والهمزة من أقصى الحلق بخلاف الخليل الذي جعل الألف والهمزة جوفيين[6].

1 ينظر: العين 1/ 58، الكتاب 2/ 405 ، والنشر 1/ 199، والحواشي المفهمة 10، وشرح طيِّبة النشر ، 28.

2 ينظر: علم اللغة200 ، وعلم اللغة العام- الأصوات 90، ودراسة الصوت اللغوي 272، والوجيز 164.

3 الأصوات اللغوية 18/ .

4 ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية8.

5 الكتاب 2/ 405.

6 ينظر: العين 1/ 57.

وذكر احمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الحروف تسمى الحلقية ؛ لأنَّها تخرج من الحلق[1]، وذكر أنَّ: أقصى الحلق وله حرفان: الهمزة والهاء، وسط الحلق وله: العين والحاء، وأدنى الحلق: أي أقربه إلى اللسان، وله حرفان وهما: الغين والخاء"[2].

وهو بذلك يخالف الخليل في ترتيب أصوات أقصى الحلق(الهمزة والهاء)؛ لأنَّه لم يجعل الألف من ضمنها، ولكنه تابع في هذا والده[3]، وإذا نظرنا إلى كتاب التمهيد لابن الجزري نجده يخالف نفسه؛ لأنَّه عدَّ أصوات الحلق سبعة قائلاً :" فللحلق ثلاثة مخارج لسبعة أحرف: فمن أقصاه الهمزة، والألف؛ لأنَّ مبدأه من الحلق، ولم يذكر الخليل هذا الحرف هنا والهاء ، ومن وسطه العين والحاء المهملتان، ومن أدناه الغين، والخاء"[4].

وما وصفه في التمهيد يختلف عما أورده في النشر، إذ قيل :" المخرج الثاني: أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول. المخرج الثالث: وسط الحلق، وهو للعين والهاء المهملتين. . . المخرج الرابع: أدنى الحلق إلى الفم وهو للغين والخاء. . ."[5].

فهو يجعل الجوف مخرجاً لأصوات المد[6]، وفي صفحة أخرى من الكتاب لم يجعل الألف ضمن الأصوات الحلقية، وإنَّما جعلها ضمن أصوات الجوف[7].

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 10، وشرح طيبة النشر 28.

2 شرح طيبة النشر 28، وينظر: الحواشي المفهمة 10.

3 ينظر: النشر 1/ 199.

4 التمهيد 113.

5 النشر 1/ 199 .

6 ينظر: التمهيد 114.

7 ينظر: المصدر نفسه 95، 96.

واعتقد انَّ لهذا الاختلاف سببين:

الأول: إنَّ ابن الجزري قد انتهى من تأليف التمهيد سنة(769هـ) وهو في حينها قد دخل في عامه التاسع عشر[1] في حين أنَّه ألفّ كتابه النشر سنة (799هـ).

وهذا يعني أنَّه ألف كتابه(التمهيد)، وهو في سن مبكرة أملت عليه آراءً معينة، وعندما اكتسب خبرة أدت به إلى العدول عنها.

الثاني: إنَّه قد يكون من خلط النساخ وتحريفهم، أمَّا أحمد بن محمد الجزري فإنَّه خالف الخليل في عدد أصوات الحلق فهي عنده ستة أصوات[2]، وفي حين بلغ عددها عند الخليل خمسة أصوات[3]. وذكرنا أن الحلق عند القدماء يعني الحنجرة لدى المحدثين، فأقصى الحلق عند القدماء يعني الحنجرة لدى المحدثين[4]، المحدثين[4]، والهمزة مخرجها المزمار انطباقاً تاماً لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار نفسه، إذ عند النطق : "بالهمزة تنطبق فتحة المزمار فجأة يسمع صوت انفجاري وهو ما نعبر عنه بالهمزة"[5]. وعند النطق بالهاء: "يظل المزمار منبسطاً دون أنْ يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار"[6].

وعدَّ كانتينو- الغين والخاء- اللهوية مع حرف االقاف[7]، وكذلك فعل الدكتور عبد الرحمن أيوب حين عدّ الأصوات اللهوية أدنى حروف الحلق مع القاف[8].

---

1 ينظر: التمهيد 29، 30، 31.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 10.

3 ينظر: العين 1/ 57.

4 ينظر: علم اللغة 171، ودراسة الصوت اللغوي 273، والوجيز 164.

5 الأصوات اللغوية 89، 90.

6 الأصوات اللغوية 88.

7 ينظر: دروس في علم أصوات العربية 23.

8 ينظر: محاضرات في اللغة 98، 99.

المبحث الثالث

اللسان

اللسان عضو مهم في عملية النطق وقسمه سيبويه على أقسام: أقصى اللسان، ووسط اللسان، وحافة اللسان، وطرف اللسان[1]، وتابعه ابن جني[2]، وابن وابن الجزري[3]، وكذلك أحمد بن محمد الجزري في هذا[4].

واللسان عضو بالغ المرونة يقسم حديثاً على ثلاثة أقسام:

أقصى اللسان أو مؤخرة : وهو الجزء المقابل للحنك اللين، أو ما يسمى بأقصى الحنك.

وسط اللسان أو مقدمه: وهو يقابل الحنك الصلب، أو ما يسمى بوسط الحنك.

طرف اللسان: وهو ما يقابل اللثة، أما الذلق أو اللثة فإنَّهما داخلان ضمن طرف اللسان [5].

واللسان أحد أعضاء النطق المعقدة التركيب؛ لتكوينه من مجموعة من العضلات، ويمكن تقسيم عضلات اللسان من ناحية وظيفتها على قسمين : قسم يقوم بتشكيل اللسان نفسه، وقسم آخر يحرك اللسان في عمومه في اتجاه أو آخر[6].

واللسان: هو المخرج الثالث الرئيس عند أحمد بن محمد الجزري، وفي أقصاه يوجد صوتان: القاف والكاف ، وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر صوتاً[7].

---

1 ينظر: الكتاب 2/ 405.

2 ينظر: سر صناعة الإعراب1/ 52.

3 ينظر: النشر 1/ 199، 200.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 10، 11، وشرح طيبة النشر 28، 29.

5 ينظر: علم اللغة 148، وعلم اللغة – الأصوات 69.

6 ينظر: أصوات اللغة 73.

7 ينظر: الحواشي المفهمة 10.

أ. القاف

ذكر سيبويه أنَّ القاف من : " أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرج القاف" [1]، واكتفى ابن جني بذكر القاف:" من اقصى اللسان" [2] من دون الإشارة إلى الحنك، ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ القاف:" من أقصى اللسان مما يلي الحلق، وما فوق الحنك"[3].

ورأى الخليل أنَّ القاف لهوية[4]، وهي كذلك لدى ابن الجزري الأب[5]، ولدى ابنه. حيث عدَّ القاف والكاف لهويتين؛ لأنَّهما تخرجان من آخر اللسان [6].

واللهاة بين الفم والحلق[7]، وعرّفها أحمد بن محمد الجزري بأنَّها:" اللحمة المشرفة على الحلق، وقيل أقصى الفم والجمع لها" [8].

وهو بذلك يكون سابقاً للمحدثين بتحديده صوت القاف لهوياً. واللهاة عند المحدثين: " في نهاية الحنك اللين ولها . . .دخل في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم" [9]، ويسميها بعض المحدثين الغلصمة[10].

---

1 الكتاب: 2/ 405.

2 سر صناعة الإعراب: 1/ 52.

3 شرح طيبة النشر 28، وينظر: الحواشي المفهمة 10.

4 ينظر: العين 1/ 58، والتفكير الصوتي عند الخليل 29.

5 ينظر: النشر 1/ 199.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 10.

7 ينظر: الرعاية 114.

8 الحواشي المفهمة 10.

9 علم اللغة العام – الأصوات 71، وينظر: علم الأصوات 126، واللغة معناها ومبناه 119، ودراسات في فقه اللغة 322، وفقه اللغة وخصائص العربية 47، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 45.

10 ينتظر: علم الأصوات 55 .

وتبع أحمد بن محمد الجزري شأنه شأن علماء التجويد خطى سيبويه في تحديد مخرج القاف[1]، ولكن المحدثين خالفوا القدماء في تحديد مخرج القاف فعلى الرغم من اصطلاح اللهوية الذي أطلق على القاف يرى الدكتور كمال بشر أن اللهوية لا تعني المعنى الحديث لها وذلك؛ لأنَّ ترتيب الحروف عند القدماء هو جعل القاف في موضع تالياً للغين والخاء ؛ ولأنهما تخرجان من منطقة تلي اللهاة لا سابقة لها[2].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ تغير مخرج القاف حدث بإحدى الطريقتين:

الأولى: انتقال مخرجه الى الوراء.

الثانية: انتقال مخرجه الى الإمام[3].

ب- الكاف

الكاف صوت لهوي عند الخليل [4]، وذكر سيبويه أن الكاف" من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"[5].

وتابع أحمد بن محمد الجزري الخليل في عدّ الكاف صوتاً لهوياً، ورأى أنَّ مخرجها:" من بعيد آخر اللسان، وما يحاذيه من الأعلى وهو أسفله. من مخرج القاف قليلاً "([6]). وقال في بعض آخر : " من أقصى اللسان من أسفل "[7].

وعند شرحه لمخرج القاف الذي حدده والده نظماً فقال:

أدناه غين خاؤها والقـــاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 10، وشرح طبية النشر 28، وينظرأيضاً: الرعاية 145، والتحديد 104، ومخارج الحروف وصفاتها 81، والتمهيد 113، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 194.

2 ينظر: علم اللغة العام-الأصوات 109.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 86.

4 ينظر: العين 1/ 58 .

5 الكتاب 2/ 405.

6 الحواشي المفهمة 10.

7 شرح طيّبة النشر28.

أسفل والوسط فجيم الشين يا والضاد من حافته إذ وليـــا [1]

فسر المفردات التي وردت فيه فقال:" ومعنـى قولـه فـوق وأسـفل أنَّ القـاف فوق الكاف إلى جهة الحنك الأعلى، والكاف أسفل منها في تلك الجهة"[2].

واستعمل ابن الجزري في النشر ما يقارب هذه المفردات عند عرضـه لمخـرج القاف والكاف:" المخرج الخامس: أقصى اللسان مما يلي الحلـق، ومـا فـوق الحنـك وهو القاف. . . والمخرج السادس: أقصـى اللسـان مـن أسـفل مخـرج القـاف مـن اللسان قليلاً، وما يليه من الحنك هو الكاف"[3].

ولقد استشهد الدكتور تمام حسان بابن الجـزري مثـالاً علـى خلـط العلمـاء العرب القدماء في تحديد المخـارج، ثـم ذكـر المخـارج الـتي غلـط ابـن الجـزري في تحديدها ، وسأذكر ما يخص مخرج القاف:" . . . وهو يجعـل الكـاف خلـف القـاف، والعكس أصح فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين، ثـم هـو يقـول (ويقصد ابن الجزري) أن"الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعية. ويقصد أنَّهـا مـن نطـع الغار، ونسميه في هذا الكتاب الغار، والصحيح أنَّها أسنانية لثوية"[4].

وأورد الدكتور غانم قدوري جملة من الردود على هذا الكلام وذكر ملاحظـة مفادها: أنَّه ربَّما فهم الدكتور تمام حسان كلمة أسفل بمعنى أعمق في حين يراد بهـا أنَّ الكاف أمام القاف من جهة الفم[5].

وقد وجدت أن أحمد بن محمد الجزري قد أدرك أنَّه من الممكن أنْ يُفْهم كلام والده خطأً، فحاول أن يوضح دلالات الكلمات التي استعملها والده، وبالفعل لـو أطلع الدكتور تمام حسان على كلام أحمد بن محمد الجزري بهـذا الصـدد لفهـم مـا قصده والده في كلامه عن مخرج القاف والكاف[6].

---

1 الحواشي المفهمة 10.

2 الحواشي المفهمة 10.

3 النشر1/ 199، 200.

4 مناهج البحث في اللغة 112.

5 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 197.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 10.

والكاف عند المحدثين حنكي قصي[1]، أو طبقي [2]. ويحدث صوت الكاف عند المحدثين بأنْ :" يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى اقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً؛ لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً، وهو ما نسميه بالكاف"[3].

ومخرجه يكون :" من أقصى الحنك اللين أو الطبق لدى التقاء مؤخر اللسان به، وينتج الصامت الانسدادي الطبقي"[4].

إنَّ مؤخر اللسان هو ما عبر عنه أحمد بن محمد الجزري بأقصى اللسان، والحنك اللين عبر عنه بـ" ما يحاذيه من الأعلى" [5]، ولذا نجد أنَّه في ضوء هذا التحديد قد تابع القدماء في تحديدهم لمخرج الكاف، وكذلك تابع المحدثون القدماء في تحديدهم مخرج الكاف.

الجيم والشين والياء:

ومخرجها من وسط اللسان وتسمى الأصوات الشجرية، وهي عند الخليل تضم الجيم، والشين، والضاد. ولم يذكر الياء المدية[6]، أمَّا عند سيبويه فهي:" الجيم، والشين، والياء"[7].

---

1 ينظر: علم اللغة 169 ، وعلم اللغة العام- الأصوات 108.

2 ينظر: مناهج البحث في اللغة 124، والفلسفية العربية47.

3 الأصوات اللغوية 83، 84، وينظر: علم اللغة 169، ومناهج البحث في اللغة 123، 124، والدرس الصوتي عند ابن سينا 126.

4 علم الأصوات العام 113.

5 الحواشي المفهمة 10.

6 ينظر: العين1/ 58 ، والرعاية 114.

7 الكتاب 2/ 405 .

وذكر احمد بن محمد الجزري أنَّ أصوات وسط اللسان هي: " الجيم، والشين، والياء. مخرجهن من وسط اللسان ، وما يحاذيه من الحنك الأعلى، وتسمى الشَجرية؛ لأنَّها تخرج من شجر اللسان وما يقابله ، والشجر مفرج الفم أي مفتحه"[1]. وبهذا نجده موافقاً لسيبويه في ترتيب مخارج وسط اللسان، وقد فرق بين الياء والمدية وغير المدية فجعل مخرج المدية الجوف، وغير المدية وسط اللسان (الشجر).

وقد حاول عدد من شرّاح المقدمة الجزرية أنْ يوضحوا معنى الشجر، إذ قال زكريا الأنصاري:" هو منفتح ما بين اللحيين"[2]، وكان الملا علي القارئ قد ذكر كلا الرأيين" الشجر مفتح الفم، وقيل مجمع اللحين "[3].

واستشهد أبو الفتوح الوفائي بكلام أحمد بن محمد الجزري قائلاً:" وعبارة ابن الناظم وتسمى الشجرية؛ لأنَّها تخرج من شجر اللسان وما يقابله، والشجر مفرج الفم أي مفتحه، وقيل مجمع اللحيين عند العنفقة"[4].

ولم يذكر أحمد بن محمد الجزري الرأي الثاني(مجمع اللحيين عند العنفقة) وإنَّما اكتفى برأي واحد كرره أيضاً في شرح طيِّبة النشر[5].

وتباينت تسميات هذه الأصوات عند المحدثين ، فالشين لثوي حنكي[6]، والجيم لثوي حنكي[7] أيضاً، ويطلق على الجيم والشين الأصوات الأدنى

1 الحواشي المفهمة 10، وينظر: شرح طيبة النشر 28، 29.
2 الدقائق المحكمة 34، وينظر: الجواهر المضية 19 و،
3 المنح الفكرية 12.
4 الجواهر المضية 19، و 19 ظ.
5 ينظر: الحواشي المفهمة 10، وشرح طيبة النشر 28، 29.
6 ينظر: علم اللغة 193، وعلم اللغة العام- الأصوات 120.
7 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 126.

حنكية[1]، وكذلك يطلق عليها: (الشينية) النخروبية أو الشجرية[2] ويطلق على الياء حنكي وسيط[3]، وسماها بعضهم الغارية[4].

الضاد:

الضاد عند سيبويه:" من أول حافة اللسان، ومايليه من الأضراس مخرج الضاد"[5]

وذكر المبرد أنَّ الضاد: " مخرجها من الشدق فبعض الناس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر"[6].

والضاد عند ابن جني: " أول حافة اللسان، ومايليها من الأضراس مخرج الضاد إلاّ أنَّك إنْ شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإنْ شئت من الجانب الأيسر "[7].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ: " مخرجها من حافتي اللسان، وما يليه من الأضراس، ومن اليسرى صعب وأكثر استعمالاً، ومن اليمنى أصعب وأقل. وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخرجها من الجانبين"[8]، وكان أحمد بن محمد الجزري أكثر تحديداً لمخرج الضاد في شرحه لطيّبة النشر قائلاً:" من أول حافة اللسان، وما يليه من الأيسر عند الجمهور، ومن الأيمن عند الآخرين "[9] وأشار إلى أنَّ الخليل قد عدّها شجرية [10].

---

1 ينظر: دروس في علم أصوات العربية 23.

2 ينظر: علم الأصوات العام 120.

3 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 133.

4 ينظر: دراسة اللغوي 271.

5 الكتاب 2/ 405.

6 المقتضب 1/ 193.

7 سر صناعة الإعراب 1/ 52.

8 الحواشي المفهمة 10.

9 شرح طيبة النشر 29.

10 ينظر: العين 1/ 58، وشرح طيبة النشر 29.

والضاد التي وصفها القدماء: "تتكون بمرور الهواء بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم غير أنَّ مجراه في الفم جانبي عن يسار الفم عند أكثر الرواة، أو عن يمينه عند بعضهم ، أو من كلا الجانبين"[1]، وذكر أستاذنا الفاضل الدكتور كَاصد الزيدي أنَّ الدكتور مصطفى جواد- رحمه الله – كان: "يرى أنّ العرب تنطق الضاد بتدوير اللسان في الفم من جهة اليسار إلى جهة اليمين ، حتى يتصل طرفه بالأضراس التي في هذا الجانب . . . وهو نطق. . . يصعب علينا أنَّ نمارسه نحن المعاصرين وإنْ كان سهلاً دون شك على العرب الأولين ؛ لأنهم لم يتكلفوه كما قد نتكلفه، وإنَّما تعودوه وتعلموه منذ صغرهم . . "[2] . وصوت الضاد عند المحدثين يختلف عن موضع نطقه القديم، فهو صوت أسناني لثوي[3]، أو صامت انسدادي ذولقي مخروبي[4]، فالضاد التي وصفها العلماء العرب القدماء لثوية حنكية، لأنّها تخرج من منطقة قريبة من وسط الحنك تلي الجيم، والشين، والياء[5]. باستثناء الخليل الذي عدَّها من الأصوات الشجرية [6]، أمَّا الضاد الحديثة فإنَّها تخرج من منطقة الدال، والتاء، والطاء[7]. وقد وافق أحمد بن محمد الجزري العلماء العرب القدماء في تحديد مخرج الضاد.

1 الأصوات اللغوية 49.

2 فقه اللغة العربية للدكتور كَاصد ياسر الزيدي 461، 462.

3 ينظر: علم اللغة العام – الأصوات 104، 105، ودراسة الصوت اللغوي 269، 270، وعلم الأصوات 122.

4 ينظر:علم الأصوات العام 115.

5 ينظر: الكتاب 2/ 405، والمقتضب 1/ 193، وسر صناعة الإعراب 1/ 52، والحواشي المفهمة 10، وشرح طيبة النشر 29.

6 ينظر: العين 1/ 58.

7 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 104، 105، ودراسة الصوت اللغوي 269، 270، وعلم الأصوات العام 115.

اللام:

حدد سيبويه مخرج اللام قائلاً: " ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك، والناب، والرباعية ، والثنية مخرج اللام "[1].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج اللام:" من أدنى حافة اللسان وطرفه وما يحاذيهما من الحنك الأعلى من اللثة في سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه، والثنية مقدم الأسنان والضاحك كل سن يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك"[2].

وذكر مختصراً مخرج هذا الصوت في شرحه لطيبة النشر قائلاً :" أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وهو اللام" [3].

ونجده في تعريفه الأول قد توسع في تحديد مخرج اللام متابعاً سيبويه في المصطلحات التي استعملها ، فالثنية هي مقدم الأسنان، والضاحك كل سن يبدو في مقدم الأضراس عند الضحك لكنه حاول أنْ يحدد مخرج هذا الصوت باللثة في سمت الضاحك لا بالثنية كما فعل سيبويه.

وذكر أبو شامة المقدسي أنَّ ابن الحاجب (ت646 هـ) قد قال: " وكان يغني أنْ يقال فويق الثنايا إلاّ أنَّ سيبويه ذكر ذلك. من أجل ذلك عددوا وإلا" فليس في الحقيقة فوق؛ لأنَّ مخرج النون يلي مخرجها، وهي فوق الثنايا فكذلك هذا.

على انَّ الناطق باللام يبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، وإنْ كان المخرج في الحقيقة ليس إلاّ فوق الثنايا، وإنَّما ذاك يأتي

---

1 الكتاب 2/ 405.

2 الحواشي المفهمة 10، 11.

3 شرح طيبة النشر 29.

لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج في ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك، فلذلك عدد الضاحك، والناب، والرباعية"[1].

فابن الحاجب يرى أنَّ المخرج الحقيقي هو فوق الثنايا أمَّا ما توصف به اللام من أنَّها مما فويق الضاحك ، والناب، والرباعية فهو بسبب انبساط جانبي اللسان عند النطق به.

واللام عند المحدثين تكون :" من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك، والناب، والرباعية ، والثنية"[2].

وتحدث اللام بأنْ" يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان، أو عن حافتيه، يرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان"[3]. واللام عند المحدثين تسمى صوتاً جانبياً أو سنياً ، أو منحرفاً [4]، أو أسنانياً [5]، لثوياً ، أو نخروبياً[6].

النون:

إنَّ مخرج النون عند سيبويه:" من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون"[7].

1 إبراز المعاني 746.

2 علم اللغة العام- الأصوات 91.

3 علم اللغة 185.

4 ينظر: المصدر نفسه 185.

5 ينظر: المصدر نفسه 199.

6 ينظر : علم الأصوات العام 128.

7 الكتاب 2/ 405.

والنون مؤاخية لصوت اللام ، لقرب المخرجين؛ ولانحراف اللام إلى مخرج النون [1]، وهذه النون هي النون المتحركة أمّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم[2].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ النون إمَّا أنْ تكون تحت اللام قليلاً أو فوقها[3]. فهو لم يحدد مكان صوت النون تماماً، ويكتفي بقوله إمَّا تحت اللام أو فوقها إلاّ أنّنا نجده أكثر دقة في تحديد مكان النون من اللام في كتابه شرح طيّبة النشر، إذ رأى أنّها أسفل اللام[4] متابعاً والده في كتابه النشر، إذ ذكر أنَّ النون :" .. .. أسفل اللام قليلاً"[5] ، فذكر أن مخرج النون:" من طرف اللسان أي رأسه ومحاذيه من اللثة "[6]، فاللسان واللثة مشتركان بتكوين صوت النون إلاّ أنَّنا نلاحظ أنَّه قد استبدل عبارة: " فوق الثنايا" الواردة في تحديد سيبويه السابق باللثة ، وقد ذكر هذا الإبدال الدكتور غانم قدوري، وأشار إلى أن أحمد بن محمد الجزري ، وأبي الفتوح الوفائي[7]، ولم يشر إلى ابن الجزري الذي سبقهما في ذلك ، إذ قال :" ومن رأسه أيضاً (يقصد اللسان) ومحاذيه من اللثة النون"[8].

---

1 ينظر: الرعاية 167.

2 ينظر: الرعاية 167، وإبراز المعاني 750.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 11.

4 ينظر شرح طيبة النشر 29.

5 النشر 1/ 200.

6 الحواشي المفهمة 11.

7 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 205.

8 التمهيد 114.

ووافق المحدثون أحمد بن محمد الجزري في وصف مخرج النـون فهـي عنـدهم:" تنطق عن طريق اتصـال طـرف اللسـان باللثـة اتصـالاً محكمـاً بمنـع مـرور الهـواء، وتخفيض الطبق اللين ؛ ليسمح بمرور الهواء من تجويف الأنف"[1].

وصـوت النـون عنـد الخليـل ذلقـي[2]، وهـو كـذلك عنـد أحمـد بـن محمـد الجزري[3]، ولدى طائفة من المحدثين[4]، غير أنَّ آخرين سموه صوتاً لثوياً [5]، وهـو وهو عند غيرهم أسناني لثوي أنفي[6].

الراء

ذكر سيبويه أن مخرج الراء :" من مخرج النون غير أنَّه أدخـل في ظهـر اللسـان قليلاً ؛ لانحرافه إلى اللام. مخرج الراء"[7]. وذكر الداني أنَّ الراء تخـرج :" مـن طـرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا العليا ، غير أنَّه أدخل من النـون في ظهـر اللسـان ؛ لانحرافه إلى اللام"[8].

وهو عند أحمد بن محمد الجـزري:" مـن ظهـر رأس اللسـان ومحاذيـه مـن لثـة الثنيتين العليتين"[9]، ونلاحظ أنَّه حاول أنْ يكون دقيقاً جداً في عرضه لمخرج الراء ، ورأى المُلا علي القارئ أنَّ ما قصده أحمد بن محمـد الجـزري هـو أنَّ :" مخـرج الـراء يقارب مخرج النون لكنه إلى ظهر من اللسان أدخل" [10]

1 دراسة الصوت اللغوي 2701، وينظر: علم الغة العام- الأصوات 130، وعلم الأصوات العـام 119.

2 ينظر: العين 1/ 58.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 29.

4 ينظر علم الأصوات العام 119.

5 ينظر: دراسة الصوت اللغوي 270، والمحيط 1/ 26.

6 ينظر: علم اللغة العام – الأصوات 130.

7 الكتاب 2/ 405، وينظر: الرعاية 169، وإبراز المعاني 746.

8 التحديد 105.

9 الحواشي المفهمة 11، وينظر: شرح طيّبة النشر 29.

10 المنح الفكرية 13.

وبهذا التوضيح يمكن لنا القول أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد سار على نهج سيبويه في تحديد مخرج الراء، ولم يخرج المحدثون عن هذا أيضاً، فالراء عندهم صامت مكرور يتكون : " بتتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرور"[1]، ويسمى أيضاً صوتاً لثوياً [2].

الطاء والدال والتاء:

ذكر سيبويه أنَّ مخرج هذه الأصوات : " مما يبين طرف اللسان وأصول الثنايا"[3].

وأشار الداني إلى أن مخرجها هو : " بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا العليا مصعداً الى الحنك "[4]، وتابعه أحمد بن محمد الجزري في ذلك ، إذ جعله: " من طرف اللسان مما بينه وبين أصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك "[5]. ولم يخالف أحمد بن محمد الجزري سيبويه في تحديد مخرج هذه الحروف، وإنَّما زاد عليه، لأنَّه ذكر الثنايا العليا في حين أنَّ سيبويه لم يذكر أي الثنايا ، ولم يذكر أيضاً تصعد اللسان للحنك.

وأطلق الخليل على هذه الأصوات اسم النطعية؛ " لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى" [6]، وتابعه أحمد بن محمد الجزري في إطلاق هذه التسمية على هذه الأصوات ، إذ قال :" ويقال لها النطعية ؛ لخروجها من نطع الغار الأعلى أي سقفه"[7].

---

1 علم اللغة 187، وينظر: علم اللغة العام – الأصوات 129، وعلم الأصوات العام 128.

2 ينظر: علم اللغة 187، وعلم اللغة العام – الأصوات 129، ودراسة الصوت اللغوي 271، وعلم الأصوات العام 128.

3 الكتاب 2/ 405، وسر صناعة الإعراب 1/ 53.

4 التحديد 105، وينظر النشر 1/ 200.

5 الحواشي المفهمة 11، وينظر: شرح طيبة النشر 29.

6 العين 1/ 58 .

7 الحواشي المفهمة 11، وينظر: شرح طيّبة النشر 29.

وخالف صاحب المنح الفكرية أحمد بن محمد الجزري في تفسير تسميتها قائلاً:" ويقال لهذه الحروف الثلاثة نطعية ؛ لخروجها من نطع الغار الأعلى أي سقفه، والغار داخل الحنك والتحقيق أنَّها إنَّما سميت نطعية؛ لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى وهو سقفه لا لخروجها منه فتامل يظهر لك وجه الخلل"[1] وهذا يخالف ما ذكره الخليل؛ لأنَّه ينفي أنْ يكون مبدؤها نطع الغار الأعلى :" لأنَّها تتكون من نقطة تتحدد بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا، وأصول الثنايا بعيدة من نطع الغار الأعلى"[2].

وسار طائفة من المحدثين على نهج سيبويه في تحديد مخرج هذه الأصوات : " . . . التقاء اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً "[3].

فعند النطق بصوت التاء يقف الهواء وقوفاً تاماً حال النطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ولا فرق في نطق التاء عن الدال إلاّ في تذبذب الوترين الصوتيين مع الدال عند النطق، والطاء يكون اللسان عند النطق بها مرتفعاً عند مؤخرته نحو الحنك الأقصى، ويتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق[4]. فهذه الأصوات لثوية [5]، أو أسنانية لثوية؛ لالتقاء الأسنان واللثة واللثة مع طرف اللسان ومقدمه[6]، وتسمى أيضاً بالذولقية[7].

1 المنح الفكرية 14.

2 الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 209.

3 الأصوات اللغوية 48، وينظر: علم اللغة 168.

4 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 101، 102.

5 ينظر: المصدر نفسه 101، 102.

6 ينظر: دراسة الصوت اللغوي 269، 270.

7 ينظر: علم الأصوات العام 115.

الزاي والسين والصاد:

وهي حروف الصفير[1]، وذكر سيبويه أنَّ مخرجها :" مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي ، والسين ، والصاد"[2]، ولم يحدد سيبويه أي الثنايا أراد العليا أو السفلى.

ورأى ابن دريد أنّ: " السين، والصاد، والزاي. بجنب اللسان الأيمن من أصول الاضراس إلى اصول الثنايا العليا [3].

وبهذا يحدد جهة خروج هذه الأصوات من اللسان وهي اليمين، وهي تمتد من أول الاضراس إلى الثنايا العليا، كما أنّه يحدد – خلافاً لسيبويه- الثنايا التي تخرج منها هذه الأصوات وهي العليا، وحدد طائفة من علماء العربية الثنايا التي تخرج منها هذه الأصوات فمنهم من قال السفلى[4]. ومنهم من قال العليا[5].

وذهب أبو شامة المقدسي إلى ان مخارج هذه الأصوات :" من طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصول لها، ولا أطرافها ثلاثة أخرى وهي : الصاد، والسين، المهملتان، والزاي "[6]، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات :" من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السفلى ، ويقال لها الاسلية لخروجها من أسلة اللسان مستدقة."[7].

---

1 ينظر: الرعاية 99، والتحديد 109، والتمهيد100، 101.

2 الكتاب 2/ 405 .

3 جمهرة اللغة 1/ 8 .

4 ينظر: الجمل 377، والرعاية 183، والكشف 1/ 139، وورد في كتاب التمهيد:" من رأسه (ويقصد اللسان) أيضاً بين أصول الثنيتين الصاد ، والسين، والزاي، وقد ذكر ذلك في الهامش : م ب" الثنيتين السفليتين"ب" الثنيتين السفليين" أي ورد تحدد الثنايا في نسخ أخرى لكتاب التمهيد ، ينظر: التمهيد 114.

5 ينظر: التحديد 105، وجهد المقل 106.

6 إبراز المعاني 747.

7 الحواشي المفهمة 11.

وقد آخذ المُلا علي القارئ أحمد بن محمد الجزري قوله في تحديد مخرج هذه الأصوات (من أطراف الثنايا) قائلاً :" الناظم يعتبر (كذا) [1] فوق الثنايا السفلى الذي هو تحت العليا بعينه، ويريد به ما بينهما، وهو لم يعتبر (كذا)[2] ذلك ، إذ طرف الشيء غير فوقه. نعم يمكن التوفيق بجمل الفوق على الطرف؛ لمجاورته إياه مجازاً"[3].

فالمُلا علي القارئ يرى استعمال أحمد بن محمد الجزري عبارة" أطراف الثنايا السفلى" غير موفقه إلاّ إذا أراد بها الجوار فتحمل كلمة أطراف بحسبان أنّها فوق الثنايا مجازاً . والحقيقة أننا إذا عدنا إلى النشر نجد أنّ ابن الجزري ذكر مخرج هذه الأصوات قائلاً:" من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى.. . "[4]، فهو لم يقل أطراف الثنايا السفلى ، وإنَّما قال فويق الثنايا السفلى . وأعتقد أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد شعر بهذا الغلط لذا نجده في كتابه الثاني (شرح طيّبة النشر) يحدد هذا المخرج بقوله:" بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا السفلى ، وتسمّى الحروف الاسلية؛ لأنَّها تخرج من أسلة اللسان أي مستدقة "[5]، وهو بهذا قد استعان بنص والده في تحديد مخرج الأصوات[6].

وتسمى هذه الأصوات اللثوية عند المحدثين[7]، أو الأسنانية اللثوية [8]، ويحدث صوت السين :" بأنْ يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء

---

1 والصواب(عدّ)

2 والصواب(يعدّ).

3 المنح الفكرية 14، وينظر: الجواهر المضية 23 ظ.

4 النشر: 1/ 200، 201.

5 شرح طيبة النشر 29.

6 ينظر: النشر 1/ 200، 201.

7 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 119، 120، وعلم اللغة 191، 192، وعلم الأصوات 125، 125، وعلم الأصوات العام 123.

8 ينظر دراسة الصوت اللغو ي269، 270.

مقدمه باللثة العليا" [1]، وعند النطق بالصاد: " تكون أعضاء النطق في الوضع ذاته الذي ينتج عليه صوت السين مع الفارق أنَّ اللسان مع الصاد يرجع إلى الخلف قليلاً . . .، ويرتفع مؤخره تجاه الحنك اللين " [2].

أمَّا الزاي فهو النظير المجهور للسين فوضعه عند النطق يشبه وضع صوت السين [3].

الظاء والذال والثاء:

إنَّ مخرج هذه الأصوات عند سيبويه:" مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والثاء"[4].

وسار طائفة من العلماء العرب القدماء على نهج سيبويه في عدم تحديد الثنايا التي تخرج منها الأصوات [5].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج هذه الأصوات :" بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا وتسمى الثوية نسبة اللثة ، وهي اللحم المركب فيه الأسنان"[6]، ونجده هنا يحدد الثنايا التي ينتمي إليها مخرج هذه الأصوات وهي العليا متابعاً، علماء التجويد الذين سبقوه في هذا التحديد[7].

ونسب طائفة منهم مخرج هذه الأصوات إلى أطراف اللسان:" وما يليه من أطراف الثنايا علياها وسفلاها"[8]. أمَّا المحدثون فقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ

---

1 علم اللغة العام-الأصوات 119، 120.

2 علم الأصوات العام 123.

3 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 120، وعلم الأصوات العام 123.

4 الكتاب 2/ 405.

5 ينظر: صناعة الإعراب 1/ 53، وسر الفصاحة 20، والمفصل 2/ 289، والمقرب 2/ 5.

6 شرح طيبة النشر 30، وينظر: الحواشي المفهمة 11.

7 ينظر الرعاية 194، والتحديد 105، والتمهيد ، 122.

8 مخارج الحروف وصفاتها 82 .

مخارج هذه الأصوات :" من أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا"[1]، ورأى الدكتور كمال بشر أنَّ هذه الأصوات تكون بوضع :" طرف اللسان حال النطق. بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق" [2].

وقد أطلق الخليل على هذه الأصوات اسم الأحرف اللثوية وتابعه أحمد بن محمد الجزري في ذلك . وجل العلماء العرب القدماء، غير أنَّ المحدثين ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس أنكر هذه التسمية وذلك ؛ لأن " اللثة لا تقوم معها بأي دور"[3].

1 الأصوات اللغوية 46، وينظر: دراسة الصوت اللغوي 269، وعلم اللغة 190، 191.
2 علم اللغة العام – الأصوات 118، 119، وينظر : دروس في علم أصوات العربية 22.
3 الأصوات اللغوية 109.

المبحث الرابع

الشفتان

هي المخرج الرابع الرئيس ويتضمن أصوات : الفاء، والواو، والباء، والميم. وهي أيضاً المخرج الرابع عند أحمد بن محمد الجزري [1]، والشفتان :" عبارة عن صحيفتين عضليتين عريضتين، مكونتين من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة، ومتحدة جميعاً في شكل إطار يحيط بفتحة الفم، ويسمى بعضلة إطار الفم، وهذه العضلة إذا انقبضت سببت استدارة الشفتين وبروزهما إلى الأمام، وإلى جانب هذه العضلة يوجد عدد من العضلات تعرف باسم العضلات الذقنية: وهي تغطي سطح الذقن وتصل أطرافها العليا إلى الشفة السفلى من أسفل. وانقباض هذه العضلات إذا ما كان بسيطاً بسبب ارتفاع الشفة السفلى أو الاسنان العليا، وهذا ما يحدث عند النطق بالباء ، والميم ، والفاء ، أما ا إذا كان انقباضها شديداً فإنَّه يسبب بروز الشفة السفلى إلى الأمام"[2].

الفاء :

فيما يتعلق بمخرج الفاء فإنَّ سيبويه ذكر أنَّه : " من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء" [3].

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيّبة النشر 30.

2 أصوات اللغة 85، وينظر: الأصوات اللغوية 18، 19،وعلم اللغة العام- الأصوات 71، وعلم الأصوات العام 70.

3 الكتاب 2/ 405.

والحقيقة أنَّ كلام سيبويه عن هذا المخرج لم يتغير عند العلماء العرب القدماء[1]، وعلماء التجويد[2].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ مخرج الفاء: " من باطن الشفة السفلى، ومن أطراف الثنايا العليا"[3]. واستدل على أن المراد بالشفة (الشفة السفلى) بقول والده:

ومن طرفها ومنْ بطن الشفة فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة

إذ فسر كلام والده : " الثنايا المشرفة" بقوله:" فإنَّه يريد العليا فتعين أنْ تكون الشفة السفلى "[4]. متابعاً في ذلك سيبويه .

والفاء عند المحدثين صوت شفوي أسناني[5]، ويتكون هذا الصوت :" بضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا"[6]. ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ الصوت الشفوي الأسناني ينتج من ملامسة الشفة السفلى مع الأسنان العليا[7]، فالقدماء والمحدثون يتفقون على مخرج الفاء ولم يخرج أحمد بن محمد الجزري عن ذلك .

الواو، والباء، والميم:

حدد سيبويه مخرج هذه الأصوات قائلاً:" مما بين الشفتين مخرج الباء، والميم والواو"[8].

---

1 ينظر: المقتضب 1/ 194، وسر صناعة الإعراب 1/ 53، وسر الفصاحة 20، والمفصل 2/ 289.

2 ينظر: الرعاية 201، والتحديد 106، ومخارج الحروف صفاتها 83، والتمهيد114، وينظر أيضاً : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 215.

3 الحواشي المفهمة 11، وينظر: شرح طيبة النشر 30.

4 شرح طيبة النشر 30.

5 ينظر : علم الأصوات العام 131، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية 36، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 215.

6 علم اللغة 189.

7 ينظر: دراسة الصوت اللغوي 269.

8 الكتاب 2/ 405.

وقد سار طائفة من علماء العربية القدماء على نهج سيبويه فلم يذكروا أنَّ هذه الواو غير مدية أو يصفو وضع الشفتين عند النطق بكل صوت من هذه الأصوات[1].

غير أننا نجد قسماً من علماء التجويد قد حاولوا أنْ يضيفوا شيئاً إلى ما قاله سيبويه يجعل المخرج واضحاً.

فمكي يصف لنا مخرج الباء :" مما بين الشفتين مع تلاصقهما "[2]، فهو يصف حال الشفتين عند النطق بصوت الباء بالمتلاصقتين، وعندما ذكر الميم اكتفى بذكر أنها تخرج من مخرج الباء وذكر أنَّ الواو تخرج من مخرج الباء والميم، وأنَّها تكون مدية وغير مدية [3].

أمَّا الداني فقد ذكر أنَّ: " الباء، والواو، والميم من مخرج واحد وهو ما بين الشفتين غير أنَّ الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان فالداني يصف حال الشفتين، ولم يوضّح أن الواو هنا غير مدية، وأشار ابن الطحان إلى هذه الأمور غير أن لم يشر إلى أن الواو التي تنتمي إلى هذا المخرج هي غير مدية [4].

ولم يذكر ابن الجزري في كتابه التمهيد شيئاً عن حال الشفتين عند النطق بهذه الأصوات[5]، غير أنّ الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان "[6]. فالداني يصف حال الشفتين، ولم يوضح أنَّ الواو هنا غير مدية،

---

1 ينظر: المقتضب 1/ 194، وسر صناعة الإعراب 1/ 53، وسر الفصاحة 20، والمفصل 2/ 289، والمقرب 2/ 6.

2 الرعاية 203 .

3 ينظر: الرعاية 206، 209.

4 التحديد 106.

5 ينظر: مخارج الحروف وصفاتها 83.

6 ينظر: التمهيد 114.

وأشار ابن الطحان إلى هذه الأمور غير أنَّه أيضاً لم يشر إلى أنَّ الواو التي تنتمي إلى هذا المخرج هي غير مدية[1].

ولم يذكر ابن الجزري في كتابه التمهيد شيئاً عن حال الشفتين عند النطق بهذه الأصوات[2]، غير أنَّ في كتابه النشر كان أكثر دقة فقال:" المخرج السادس عشر للواو غير المدية ، والباء، والميم- مما بين الشفتين- فينطبقان على الباء والميم"[3].

أمَّا أحمد بن محمد الجزري فإنَّه أشار في كتابه الحواشي المفهمة باقتضاب إلى مخرج الواو، والباء، والميم دون أنْ يذكر حال الشفتين عند النطق بهذه الأصوات ، لم يذكر أنَّ الواو هنا غير مدية[4]. أما في كتابه الثاني شرح طيَّبة النشر نجده أكثر دقة وتفصيلاً ، إذ قال:" بين الشفتين العليا والسفلى للواو غير المدية، والباء، والميم فينطبقان في الباء والميم، وهذه الثلاثة الأحرف تسمّى الشفوية والشفهية؛ لخروجها من الشفتين"[5]. فهو يذكر هنا أنَّ الواو غير مدية ويصف لنا حال الشفتين بالإطباق عند النطق بالباء والميم، وهو في هذا يتابع والده في وصفه لمخرج هذه الأصوات [6].

وأشار المُلا علي القارئ إلى أنَّ انطباق الشفتين مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم[7]، السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الباء حرف قوي كالميم غير أنَّ في الميم غنة إذا سكنت تخرج من الخيشوم[8]، وعلل المرعشي (ت 1150هـ) قوة الانطباق مع الباء بقوله:"

1: ينظر: مخارج الحروف وصفاتها 83.

2 ينظر: التمهيد 114.

3 النشر 1/ 201.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 11.

5 شرح الطيّبة النشر 30 .

6 ينظر: النشر 1/ 201.

7 ينظر: المنح الفكرية 14.

8 ينظر: الرعاية 203، 206.

بقوله:" والظاهر أنَّ سببه عدم احتباس النفس في الميم بل جريانه في الخيشوم بخلاف الباء، وعدم احتباس النفس عند الاعتماد على مخرج الحرف يوهن الاعتماد"[1].

وتتكون الباء والميم عند المحدثين بأن تنطبق الشفتان انطباقاً كاملاً [2]، ويتكون الواو بضم الشفتين [3]، وليست الشفتان وحدهما مشتركتين في مخرج الواو بل يشترك في مخرجها أقصى اللسان حتى يقترب من أقصى الحنك[4]، فالواو شفوي قصي حنكي[5].

وربما شعر علماء العربية القدماء بأنَّ الواو لا تخرج من الشفتين فقط، وهذا ما نلمسه عند المبرد بقوله :" ومن الشفة مخرج الواو ، والباء، والميم إلاّ أنَّ الواو تهوي في الفم حتى تتصل بمخرج الطاء والضاد، وتتفشى حتى تتصل بمخرج اللام، فهذه الاتصالات تقرب بعض الحروف من بعض، وإنْ تراخت مخارجها "[6].

وبناء على هذه يمكن القول أنَّ المحدثين لم يتفردوا بوصفهم مخرج صوت الواو، وإنَّما سبقهم إلى ذلك المبرد.

ونخلص مما تقدم إنَّ ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري في مخرج هذه الأصوات محصور فيما اتفق عليه العلماء القدماء، ولم يشر إلى الآراء الفردية فيها.

---

1 جهد المقل 108.

2 ينظر: علم اللغة – الأصوات 101، 130، وعلم اللغة 167، 184، وعلم الأصوات العام 114، 114، 118.

3 ينظر: علم اللغة 197، 198.

4 ينظر: الأصوات اللغوية 43.

5 ينظر: علم اللغة 198.

6 المقتضب 1/ 194.

المبحث الخامس

الخيشوم

الخيشوم : هو المركب فوق غار الحلق الأعلى[1]، وهو : خَرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم[2].

والخيشوم هو آخر المخارج الرئيسة عند أحمد بن محمد الجزري، والخيشوم عنده هو الأنف[3].

ويسمّى الخيشوم عند الدكتور إبراهيم أنيس الفراغ الأنفي ومن خلال هذا الفراغ يندفع النفس مع بعض الأصوات عند النطق[4]، ويسمى أيضاً التجويف الأنفي [5]. والخيشوم هو مخرج النون الخفيفة فقد ذكر سيبويه أنَّ:" الخياشيم مخرج النون الخفيفة "[6]. ولم يذكر ابن الطحان هذا المخرج[7]. ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الخيشوم هو مخرج الغنة التي هي صفة النون ولو كانت تنويناً والميم المدغمتين ، أو المخففتين[8]، وذكر في كتابه شرح طيبة النشر أنَّ الغنة... قد تكون من الميم والنون الساكنتين حالة الاخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة"[9].

ويؤاخذ أحمد بن محمد الجزري والده حين وصف مخرج الغنة بقوله:

وللشفتين الواو باءٌ ميمُ   وغنة مخرجها الخيشوم[10]

---

1 الرعاية 214.

2 التحديد 117.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 11، 12.

4 ينظر الأصوات اللغوية 18، وعلم الأصوات العام 70.

5 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 71.

6 الكتاب 2/ 405.

7 ينظر: مخارج الحروف وصفاتها 79، 80، 81، 82، 83.

8 ينظر: الحواشي المفهمة 11، 12.

9 شرح طيبة النشر 30.

10 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

فرد عليه ابنه قائلاً :" الغنة من الصفات ، وكان ينبغي أنْ يذكر عوضها مخرج النون المخفاة فإنَّ مخرجها من الخيشوم ، وهي حرف بخلاف الغنة"[1].

وهو بهذا يسير على نهج سيبويه في تحديده الخيشوم مخرجاً للنون الخفيفة، وهذه النون إحدى الأصوات الفرعية المستحسنة عند سيبويه [2]، وهي خفية مخرجها من الخياشيم إذا التقت أصوات الفم: " فلمّا وصلوا إلى أنْ يكون لها مخرج من غير الفم يعني : من الخياشيم كان أخف عليهم أنْ لا يستعملوا ألسنتهم إلاّ مرة واحدة، وكان العلم بها أنَّها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم؛ لأنَّه ليس حرفا يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة ، إذ لم يكن لبس . .. وتبين أنَّ النون الخفية هي الغنة، والنون المدغمة والمظهرة هي غير الغنة، والغنة تابعة لها"[3].

ويرى الدكتور كمال بشر أنَّ هذا المخرج يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بمخرج النون الأصلية [4].

والحقيقة كما ذكرنا أنَّ هناك فرقاً بين النون الأصلية التي لها مخرجان معتمد اللسان في الفم، ومجرى الصوت من الأنف والنون الخفيفة التي يزول معها معتمد اللسان ليلحق بمخرج الحرف الذي يليها، ولا يبقى معها إلا صوت الخياشيم [5] وتمكن أحمد بن محمد الجزري من إدراك الفرق بين هذه النون أي الخفيفة وبين الغنة. على الرغم من أنَّ النون الأصلية عرض لها بسبب المجاورة للأصوات الاخرى في التركيب ما أثّر في قسم من خصائصها الصوتية غير أنّ دلالتها على المعنى لم تتغير[6].

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 11، وشرح طيبة النشر 30.

6 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 219، 220.

3

الفصل الثالث

صفات الحروف

المبحث الأول: صفات لها أضداد

المبحث الثاني: صفات ليس لها أضداد

الفصل الثالث

صفات الحروف

المبحث الأول : صفات لها أضداد

إن ما يحمله الصوت من صفات ترسم الملامح الرئيسة لطبيعته، وهناك صفات ذاتية يحملها الصوت: كالجهر ، والهمس، والشدة ، والرخاوة، والصفير، واللين وغيرها. . . ، وهناك صفات تكون بناءً على صفات معينة تسبقها كالترقيق، والتفخيم، والقوة، والضعف. وتناول أحمد بن محمد الجزري شأنه شأن علماء العربية صفات الأصوات وهي عنده تقسم على القسمين : صفات لها نظير، وصفات ليس لها نظير . وسيكون موضوع دراسة هذا الفصل على مبحثين : الأول للصفات التي نظير، والثاني للصفات التي ليس لها نظير. ومنهجنا في هذه الدراسة بأنْ نعرض آراء القدماء ثم آراء أحمد بن محمد الجزري، وبعد ذلك نعرج على آراء المحدثين؛ لكي يكون رأي أحمد بن محمد الجزري وسطاً بين آراء القدماء والمحدثين؛ ليتسنى لنا معرفة مدى موافقته القدماء أو متابعة المحدثين له.

الهمس والجهر:

الهمس لغةً: الخفي من الصوت، والهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم[1].

الجهر لغةً : يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير [2].

1 لسان العرب مادة (هَمَسَ) 8/ 137.

2 لسان العرب مادة (جَهَرَ) 5/ 220.

والمهموس اصطلاحاً : حرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[1].

والمجهور اصطلاحاً: حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت[2].

وعرّف المبرد الأصوات المهموسة والمجهورة فقال: " . . . ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت وهي المهموسة، ومنها حروف إذا ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة "[3] ، وأعطى سيبويه طريقة للتمييز بين الجهر والهمس قائلاً:" . . . إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك ، وإنْ شئت بحروف اللين والمد أو بما فيها منها، وإنْ شئت أخفيت" [4].

ورأى ابن دريد في اتساع المخرج أو عدمه وسيلة للحكم على جهر الصوت أو همسه فقال في سبب تسمية الهمس : " وإنما سميت مهموسة ؛ لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية . . . وسميت مجهورة؛ لأنَّ مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً" [5]

وذكر أحمد ين محمد الجزري المعنى اللغوي للجهر والهمس، وهو في الحقيقة لا يختلف عما ذكرناه في بدء الموضوع[6]. وذكر علة تسمية الأصوات المهموسة:" . .. لجريان النفس بها؛ ولضعفها ، وضعف الاعتماد عليها عند خروجها "[7] ، وقال في موضع آخر :" قيل لها مهموسة ؛ لضعفها ، ولذلك يضعف الصوت بها حين جرى النفس معها ، فلم يقو الصوت قوته في المجهور فصار بالصوت بها نوع

1 الكتاب 2/ 405.

2 الكتاب 2/ 405.

3 المقتضب 1/ 194، وينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب 135.

4 الكتاب 2/ 405، 406، ينظر: المقتضب 1/ 195.

5 جمهرة اللغة 1/ 8.

6 ينظر الحواشي المفهمة 12، وشرح طيّبة النشر 31.

7 الحواشي المفهمة 12.

خفاء، إذ كان الهمس من صفات الضعف ، فالهمس الصوت الخفي ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلا تَسْمَعُ إلّا هَمْساً ﴾ { طه / 108} .

قيل هو صوت مشي الأقدام ، وأقوى المهموس الصاد، والخاء لما فيهما من الاستعلاء ، وهو من صفات القوة"[1]. وكذلك الحال مع الأصوات المجهورة فقد أشار إلى علة تسميتها قائلاً:" وسمّيت هذه الحروف مجهورة؛ لمنع النفس أنْ يجري معها لقوتها، وقوة الاعتماد عند خروجها"[2]. وعلل سبب الجهر بامتناع: " النفس أنْ يجري معها انحصر الصوت بها فقوي التصويت "[3] والأصوات المهموسة هي : (الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء)[4] والأصوات المجهورة هي: (الظاء، واللام، والقاف ، والياء، والدال، والباء، والطاء، والعين، والميم، والراء، والزاي، والضاد، والألف، والواو، والهمزة، والذال، والنون، والغين، والجيم)[5]. ومن كل هذا يتبين أنَّ أحمد بن محمد الجزري تابع سيبويه في تعريفه للجهر والهمس، وقد ذكر عدد من العلماء أمثلة للتمييز بين الجهر والهمس منها:" أنك إذا كررت القاف فقلت قق وجدت النفس محصوراً لا تحس معها بشيء منه، وتردد الكاف فتجد النفس مقاوداً لها ومساوقاً لصوتها"[6].

وقد وصف أحمد بن محمد الجزري الجهر بالقوة، والهمس بالضعف، ورأى أن سبب الهمس ضعف الصوت، وسبب الجهر قوته، وجعل ما يحمله الصوت من

---

1 شرح طيّبة النشر 31.

2 الحواشي المفهمة 12.

3 شرح طيّبة النشر 31.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 12، وشرح طيّبة النشر 31، وذكر أحمد بن محمد الجزري أيضاً أن هذه هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك : " (فحثه شخص سكت). ينظر: الحواشي المفهمة 12، وشرح طيّبة النشر31.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 12، وشرح طيّبة النشر 31، وذكر أحمد بن محمد الجزري أن هذه الحروف تسعة عشر حرفاً يجمعها هجاء قولك : (ظل قيد يطعم رزضا و إذ نغج). ينظر : الحواشي : المفهمة 12، وشرح طيّبة النشر 31.

6 المفصل 2/ 290 ،وينظر: المقتضب 1/ 194، وسر صناعة الإعراب 1/ 69 .

قوة أساساً لتقديمه على سائر الأصوات كما فعل بالصاد والخاء، إذ قدمها على سائر المهموسات ؛ لاستعلائهما ، إذ الاستعلاء من صفات القوة[1].

ويبدو أن صفتي القوة والضعف اللتين أضافهما أحمد بن محمد الجزري قد استوحاهما من وصف مكي للصوت المهموس أو المجهور، وقد أشار مكي إلى أنَّ الصاد والخاء أقوى من غيرهما ؛ لأنَّ في الصاد إطباقاً واستعلاءً، وفي الخاء استعلاء. أشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك غير أنَّه لم يشر إلى صفة الإطباق التي في الصاد بل اكتفى بذكر صفة الاستعلاء.

وعرّف المحدثون المجهور بأنّه الصوت: " الذي يهتز معه الوتران الصوتيان" [2]، والمهموس هو الذي :" لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولايسمع لهما رنين حين النطق به" [3]. ومن قراءة تعريف المحدثين يمكن إدراك الفرق بين مفهومي الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين، فلا يتشابه المفهومان سوى في لفظ الجهر والهمس، أمَّا معناهما فهو مختلف تماماً، وعلى هذا الأساس لا ينبغي أنْ ينظر إلى الاساس أو المفهوم الذي صنعوه هم بأنفسهم، ثم نرى إنْ كانوا مصيبين في مفهومهم أو لا.

وضابط الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين، فلا يتشابه المفهومان سوى في لفظ الجهر والهمس، أمّا معناهما فهو مختلف تماماً، وعلى هذا الأساس لا ينبغي أنْ يحاكم القدماء على الأساس الذي وصفه المحدثون. بل يجب أنْ ندرك إن كانوا مصيبين في مفهومهم أو لا. وضابط الجهر والهمس عند القدماء معروف وقائم على أساس إخفاء الصوت ثم تكريره، فإذا تكرر فهو صوت مهموس، وإذا لم يتكرر فهو مجهور[4] وقد اختلف القدماء والمحدثون في أصوات الهمزة ، والقاف، والطاء وسنعرض لهذا الخلاف بينهم.

1 ينظر: شرح طيّبة النشر 31.

2 الأصوات اللغوية 20، والمدخل إلى علم الأصوات 34.

3 الأصوات اللغوية 20، وينظر: علم الأصوات 109، 110، ومناهج البحث في اللغة 114.

4 ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات 27، 28.

الهمزة :

لقد اختلف القدماء والمحدثون في صفة الهمزة فعلماء العربية القدماء يرون أنَّ الهمزة صوت مجهور [1]، وهو صوت مهموس عند أغلب المحدثين[2]. وتابع أحمد بن محمد الجزري علماء العربية القدماء في هذا الوصف[3].

وعزا أ. شادة وصف سيبويه الهمزة بأنَّها مجهورة إلى أنَّه: " لم يوفق إلى تجريد الهمزة أبداً بل لاحظها دائماً مشكولة، أو بعد حركة حتى عزا جهارة هذه الحركة للهمزة نفسها" [4]

ولاأعتقد أنَّ تجريد الهمزة أو عدمه سبب في الخلاف بين القدماء،والمحدثين في جهرها أو همسها، ولو كان كذلك لاتفق المحدثون على أنَّها صوت مهموس، إلاّ أننا نجدهم عكس ذلك؛ لأنَّ منهم من يرى أنَّ الهمزة صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس فهي: " صوت شديد لا هو بالمجهور ، ولا هو بالمهموس؛ لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً. فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة " [5].

---

1 ينظر: الكتاب 2/ 405، والمقتضب 1/ 195، وسر صناعة الإعراب 1/ 68، 69، والرعاية 119، وشرح المفصل 10/ 129.

2 ينظر: دروس في علم أصوات العربية 123 ، والعربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد 38، وأصوات اللغة 3.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 12، وشرح طيِّبة النشر 31.

4 علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 59.

5 الأصوات اللغوية 90، وينظر: علم اللغة 171، علم اللغة العام-الأصوات 117، ولهجة قريش وأثرها في العربية 101.

ويرى قسم آخر أنَّ هذا الصوت: " شديد أقصى حلقي يقرع بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر، ويحول هذا الإطباق طبعاً دون ارتعاش الأوتار الصوتية، ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع" [1].

وبهذا نجد أنّ أحمد بن محمد الجزري قد وافق القدماء في عد صوت الهمزة صوتاً مجهوراً، في حين خالف المحدثون هذا الوصف ، وجعلوه لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، أو مهموساً.

القاف:

صوت القاف هو أحد الأصوات التي خالف المحدثون القدماء فيها، إذ هو صوت مجهور عند علماء العربية القدماء[2]. وتابع أحمد بن محمد الجزري القدماء في هذا وعدّها صوتاً مجهوراً[3]، وقد خالف المحدثون القدماء في مخرج صوت القاف وصفته فمخرجه سابقاً: " من آخر اللسان مما يلي الحلق، وما يحاذيه من الحنك الأعلى"[4]، ويرى المحدثون أنّ تطور القاف أدى إلى تغير مخرجه ويرون أنَّ هذا التغير حدث بإحدى الطريقتين:

الأولى: انتقال مخرج القاف إلى الوراء باحثاً في انتقاله عن أقرب الأصوات شبهاً به من الناحية الصوتية.

الثانية: انتقال مخرج القاف إلى الأمام مقترباً من مخرج الجيم القاهرية والكاف [5].

1 دروس في علم الأصوات العربية 123، وينظر العربية الفصحى 38، وأصوات اللغة 183.

2 ينظر: الكتاب 2/ 405، والمقتضب 1/ 195، وسر صناعة الإعراب 1/ 68، 69، والرعاية 145، والتحديد107 .

3 ينظر : الحواشي المفهمة 10، وشرح طيبة النشر 31.

4 الحواشي المفهمة 10.

5 ينظر: الأصوات اللغوية 86، وإبراهيم أنيس وجهوده اللغوية والنحوية 82.

وأرجع الدكتور كمال بشر هذا الاختلاف إلى:

خطأ العلماء العرب في تقدير مخرج القاف.

ربما كانت القاف التي تكلم عليها علماء الصوت تختلف عن القاف المعروفة الآن [1].

فعند النطق بالقاف الحديثة : "يبقى رأس اللسان (الذولق) منخفضاً ومستنداً وراء الأسنان السفلى (القواطع)، في حين يرتفع الجزء الخلفي منه تجاه أقصى ما يمكن من الحنك اللين على مستوى اللهاة، ويلتصق به ويبقى الحنك اللين مرتفعاً بحيث يسد مجرى الهواء من الأنف ، ويضغط الهواء لمدة من الزمن، ثم يطلق سراحه فيحدث الانفجار، وهذا الصامت مهموس إذ إن الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال النطق به فهو إذن . . . صامت انسدادي لهوي مهموس فمي" [2].

ورأى الدكتور حسام النعيمي عدم تحول القاف وثباته في الفصيح واستدل على ذلك باتفاق قراء القرآن الكريم في نطقه على صورة واحدة وهو الوصف ذاته الذي أُثر عن علماء العربية، وبقاء القاف في موضعها وعلى صفاتها التي ذكرها علماء العربية عند قسم من العراقيين كما في لهجة أهل الموصل حيث بقي الصوت مجهوراً بضابط القدماء للجهر [3].

وبذا يكون ما ذهب إليه أحمد بن محمد الجزري دقيقاً في الوصف؛ لاتفاقه مع ما ذهب إليه علماء العربية القدماء.

---

1 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 110.

2 علم الأصوات العام 117.

3 ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات 30.

الطاء:

صوت الطاء عند علماء العربية القدماء صوت مجهور[1]، وقد تابعهم أحمد ابن محمد الجزري في ذلك[2].

وقد خالف المحدثون علماء العربية في صفة هذا الصوت، فهو عندهم صوت مهموس[3]، ويرجح الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة " [4].

والحقيقة أنَّ ابن الجزري لم يصرح بنطق الضاد المعجمة طاء مهملة، وإنما صرح بامتزاج صوت الضاد بالطاء قائلاً: "…. ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء. المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب "[5].

وهذا يعني أنَّهم لم ينطقوا الضاد طاء، وإنَّما امتزج الصوتان بنطق واحد، ولكنه ليس حرف الطاء البتة، وأعتقد أنَّ هذه مرحلة انتقالية على طريق نطق الضاد طاء قديمة فيما بعد، والذي ذكر أنَّ الضاد المعجمة تنطق طاءً مهملة هو المُلا علي القارئ، إذ قال في أحد صور نطق الضاد: " ومنهم من يخرجه طاء مهملة كالمصريين "[6].

---

1 ينظر: الكتاب 2/ 405، وسر صناعة الإعراب 1/ 68، 69، والرعاية 172، والمفصل 2/ 290، وشرح المفصل 10/ 129.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 12، وشرح طيبة النشر 31.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 62، وعلم اللغة 168، والتطور النحوي 16.

4 الأصوات اللغوية 62.

5 التمهيد 141.

6 المنح الفكرية 7.

وينبغي أنْ نشير إلى ماذكره سيبويه: " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنَّه ليس شيء من موضعها غيرها "[1].

فنظير الطاء الدال ، وهذه هي التي تنطق ضاداً عند المصريين.

ويرى برجستر آسر أنَّ؛ نطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى تماماً[2]، ويبدو أنَّ هذا القول غير دقيق ؛ لأنّها تسمع عند أهل اليمن وبعض البدو حيث يقال في مثل (مطر وأمطار) (مضر وأمضار)[3].

إنَّ صوت الطاء لا يشبه الضاد، فليس بينهما تشابه، ولا يوجد بينهما تقارب وإنْ اشتركا في الإطباق ، والاستعلاء ، والتفخيم. فإطباق الطاء أقوى وصوت الضاد رخو والطاء شديد، وليس في الضاد قلقة بخلاف الطاء، وفي الضاد استطالة بخلاف الطاء [4].

ويرى الدكتور حسام النعيمي أنَّ صوت الطاء هو الصوت القديم وإن اختلف مع القدماء في صفته بناء على المراد بالجهر والهمس بين القدماء والمحدثين[5]. فهو صوت : " مجهور وفق ضابط القدماء للجهر؛ لأنَّ النفس لا يجري معه، فإذا ذهب منه الإطباق بقي الجهر"[6].

---

1 الكتاب 2/ 406 .

2 التطور النحوي 17.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 62، والتطور النحوي الهامش الأول صفحة 17.

4 ينظر: جهد المقل 142.

5 ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات 28.

6 المصدر نفسه 34.

الشدة والرخاوة:

الشدة لغة: " الصلابة [1].

والرخاوة لغةً: الهش [2].

الشديد اصطلاحاً : هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه[3].

والرخاوة اصطلاحاً: هي التي يجري فيها الصوت [4].

وأشارة المبرد إلى الشدة والرخاوة قائلاً : " ومن الحروف حروف تجري على النفس، وهي التي تسمى الرخوة، ومنها حروف تمنع النفس، وهي التي تسمى الشديدة" [5]. ورأى أنّ الأصوات الرخوة يجري فيها النفس من غير ترديد ، والشديدة عكسها ؛ لأن مخرج النفس لا يتسع مع الأصوات الشديدة :" ومن الحروف حروف تجري على النفس، وهي تسمى الرخوة . . . يجري النفس فيها من غير ترديد والشديدة على خلافها، وذلك أنّك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها " [6].

وذكر مكي بن أبي طالب أنّ: " الشديد حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أنْ يجري معه عند اللفظ به" [7]. لقد سار أغلب علماء العربية على نهج سيبويه في تحديد الشدة والرخاوة ، وكان العلماء بعده شراحاً لكلامه[8].

---

1 لسان العرب مادة (شَدَدَ) 4/ 218.

2 لسان العرب مادة (رَخَوَ) 19/ 28.

3 الكتاب 2/ 406.

4 ينظر: الكتاب 2/ 406.

5 المقتضب 1/ 194.

6 المقتضب 1/ 195.

7 الرعاية 93.

8 ينظر: سر صناعة الإعراب 1/ 70، والتحديد 107، وسر الفصاحة 20، ومخارج الحروف وصفاتها 93، والمفصل 2/ 290، والمقرب 2/ 6، 7.

وتابع أحمد بن محمد الجزري سيبويه وعلماء العربية في ذلك. وذكر أنّ سبب تسمية الأصوات الشديدة هو: " لمنعها الصوت أن يجري معها ؛ لأنها قويت في مواضعها فلزمتها"[1]، وذكر في موضع آخر سبب تسمية الأصوات الشديدة:" لامتناع الصوت أنْ يجري معها حال النطق بها ؛ لأنَّ الصوت انحصر في المخرج، ولم يجرِ أي وامتنع قبوله للتليين "[2]. وعرّف الأصوات الرخوة بأنّها التي:" جرى النفس والصوت معها حتى لانت عند النطق بها ، فضعف الاعتماد عليها"[3]. والأصوات الرخوة ستة عشر صوتاً هي: (الخاء، السين، الحاء، الظاء، الشين، الصاد، الهاء، الزاي، الواو، الضاد، الغين، الثاء، الياء، الألف، الفاء، الذال)[4].

ونجد أن أحمد بن محمد الجزري قد جعل قوة الصوت، وعدم قبوله للتليين مما يؤدي إلى انحساره في مخرجه وعدم جريان النفس معه سبباً في شدة الصوت، أمّا الرخاوة جريان النفس من غير ترديد للأصوات الرخوة، وإذا لم يجرِ النفس فهو صوت شديد.

ولقد تغيرت تسمية الشدة والرخاوة عند المحدثين على الرغم من تأصلها عند العلماء العرب القدماء. إلاّ أنّ المحدثين قد غيرواهذه المصطلحات، فالشدة عند القدماء يقابلها العديد من التسميات منها : الانفجاري[5]، والانحباسي[6]، والآني[7]. ويقابل الرخاوة عند القدماء الاحتكاك عند المحدثين[8].

---

1 الحواشي المفهمة 13.

2 شرح طيّبة النشر 31.

3 الحواشي المفهمة 13.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 31، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك (خس حظ شص هز وضغث يافث). ينظر: الحواشي المفهمة 13.

5 ينظر: الأصوات اللغوية 23، المدخل إلى علم الأصوات 34.

6 ينظر: محاضرات في اللغة 94.

7 ينظر: التطور النحوي 13.

8 ينظر: الأصوات اللغوية 24، وعلم الأصوات العام 107، وأصوات العربية بين التحول والثبات 62.

وعرف المحدثون الأصوات الشديدة (الانفجارية) بأنها التي يحدث معها انحباس تام لمجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع معين مما يؤدي إلى ضغط الهواء بعدها، وينطلق الهواء فجأة فيحدث الصوت الانفجاري، وأهم مرحلة من مراحل الصوت الانفجاري هي الانغلاق أو الحبس التام في مجرى الهواء[1].

ونظم المحدثون الصوت الانفجاري على مراحل وهي: مرحلة الوقف وهي : الحبس أو الإنغلاق التام المؤقت، ثم الإطلاق ثم وجود صوت يتبع الإطلاق، وهناك مواضع أو مخارج معينة يقف فيها مجرى الهواء عند احداث هذه الأصوات هي: الشفتان، وأصول الثنايا العليا، وأقصى الحنك، وأدنى الحلق، والحنجرة[2].

أمّا الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) فهي التي يحدث فيها تضييق لمجرى الهواء من دون انحباسه عند المخرج فيمر الهواء، ونظراً لضيق المجرى يحدث نوع من الصفير أو الحفيف بحسب ضيق المجرى [3]. إنّ جريان النفس أو عدمه له أثر بالغ في في تحديد شدة الصوت أو رخاوته وإذا عدنا إلى ما ذكره المبرد في تعريفه:" ومن الحروف حروف تجري على النفس، وهي التي تسمى الرخوة، ومنها حروف تمنع النفس، وهي التي تسمى الشديدة "[4].

نجده قد استعمل كلمة (نفس) بدلاً من كلمة (صوت) التي استعملها سيبويه في تعريفه ، إذ قال في الصوت الشديد : " هو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه، والرخوة هي التي أجريت فيها الصوت إنْ شئت" [5]. والنفس أعم من الصوت ، ولولا النفس لما كان هناك صوت؛ لأنّ الصوت يحدث بعاملين :"النفس و العارض[6] ومن هنا يمكن أنْ تتبين دقة سيبويه في استعمال العبارات والمصطلحات والمصطلحات المناسبة.

---

1 ينظر: علم اللغة 116، علم الأصوات 85، 86.

2 ينظر: علم اللغة 166، 167.

3 ينظر الأصوات اللغوية 24.

4 المقتضب 1/ 194.

5 الكتاب 2/ 406.

6 علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 27.

وقد فرق أحمد بن محمد الجزري بين الصوت والنفس قائلاً: " يجـري الصـوت والنفس"[1] في الرخوة، وأمّا الشديدة فلم : " يجر الصوت والنفس معها " [2] .

وأعتقد أنه أراد بالصوت الحـرف عنـد خروجـه كمـا أراده سـيبويه أي خـص الصوت في الحرف المنطوق، أمّا النفس فهو يصاحب الصوت الاحتكاكي مـن صـفير وحفيف.

ورأى المحدثون أنّ قسماً من الأصوات الشـديدة نظـائر للأصـوات الرخـوة وأشار الدكتور إبراهيم أنـيس إلى ذلـك قـائلاً: " لـبعض الأصـوات الشـديدة نظـائر رخوة، فالدال صوت شديد نظيره الرخو الـزاي أو الـذال، والتـاء صـوت شـديد نظيره الرخو السين أو الثاء، والباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء، والطاء صـوت شديد نظيره الرخو الصاد، والضاد صوت شديد نظيره الرخو تلـك الظـاء العاميـة الشائعة في نطقنا (عند المصريين الآن)، والكاف صوت شديد نظيره الرخو الشـين، والجيم القاهرية صوت شديد نظـيره الرخـو الشـامية الكـثيرة التعطـيش، والقـاف صوت شديد نظيره الرخو الخاء"[3].

ونلاحظ أنّ صوت الضاد ليس له نظير في اللغة العربية الفصحى، وإذا أردنا أنْ يكون لها نظير فسيكون صوتاً لهجيـاً. وينبغـي أنْ نتوقـف عنـد مفهـوم القـدماء والمحدثين للشدة والرخاوة، فالقدماء ينحصر مفهـوم الشـدة والرخـاوة عنـدهم في جريان الصوت بالحرف أو عـدم جريانـه[4]؛ لأنَّ الصـوت قـوي في موضـعه . أمَّـا المحدثون فيرون انحباس مجـرى الهـواء في المخـرج أو عدمـه مفهومـاً أساسـاً للشـدة والرخاوة، فإذا انحبس مجرى الهواء في المخرج فسوف يؤدي ذلك إلى ضغطه وبعدها ينطلق الصوت شديداً، وأمَّا الرخو فلا يكون هناك انحبـاس؛ لعـدم انغـلاق مجـرى

1 الحواشي المفهمة 13.

2 الحواشي المفهمة 13.

3 الأصوات اللغوية 25.

4 ينظر: إبراهيم أنيس وجهوده اللغوية والنحوية 88.

الهواء انغلاقاً تاماً ، وإذا نظرنا إلى المفهومين من حيث الصواب أو عدمه نجد أنَّ كلا المفهومين صحيح.

لقد أدرك القدماء علة جريان الصوت أو عدمه، وذلك إذا قوي الصوت في موضعه، والموضع هو المخرج ، ويقدم الزمخشري لنا تعريفاً دقيقاً يوافق مفهوم المحدثين للصوت الشديد، إذ قال: " والشدة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها"[1].

واختار أحمد بن محمد الجزري أنْ يكون تعريفه قريباً من هذا التعريف لوضوحه ودقته، إذ قال بعد أنْ عدد الأصوات الشديدة : " قيل لها شديدة ؛ لامتناع الصوت أنْ يجري معها حال النطق بها؛ لأنّ الصوت انحصر في المخرج فلم يجر"[2].

وحصر الصوت يعني الانحباس أو الانغلاق التام المؤقت الذي يحدث للصوت الشديد في مجرى الهواء في المخرج. وبهذا نجد أنّ المفهوم متقارب عند القدماء والمحدثين. ومن الواضح أنَّ الشدة من صفات القوة والرخاوة من صفات الضعف فالشديد قوي والرخو ضعيف، وأعتقد أنّ هذا لا يعني أنَّ الصوت الشديد تام القوة، والرخو تام الضعف؛ لأنَّ الصوت قد يكون رخواً ولكنه مجهور كما في صوت (الظاء) والجهر من صفات القوة وبذلك لا يكون الصوت تام الضعف والكاف صوت شديد غير أنّه مهموس فالشدة قوة والهمس ضعف وهذا لا يعني أنّ الكاف تام القوة.

ولقد ذكر الأستاذ عبد الحسين المبارك :" إنَّ المقصود بالشدة انحصار الصوت أو انحباسه حال النطق بالحرف ؛ لتمام قوته"[3]، وقال : " أمّا الرخاوة فهي عكس الشدة: أي تمام جري الصوت عند النطق بالحرف ؛ لتمام ضعفه"[4].

1 المفصل 2/ 290.

2 شرح طيّبة النشر 31.

3 فقه اللغة 84.

4 فقه اللغة 84.

وأعتقد أنَّ الأستاذ عبد الحسين المبارك لم يكن مصيباً في استعماله لعبارة (تمام قوته) للشديد (وتمام ضعفه) للرخو؛ لأن الصوت الشديد لا يكون كامل القوة حتماً فهناك أصوات تحمل صفة القوة وصفة الضعف والعكس صحيح. وهناك أصوات اختلف في نسبتها للشدة أو الرخاوة بين القدماء والمحدثين منها صوتي الجيم والضاد.

الجيم:

وهو من الأصوات التي تباينت فيه آراء العلماء القدماء والمحدثين، وهو صوت شديد مجهور. مخرجه من وسط اللسان عند علماء العربية القدماء[1] ووافق أحمد بن محمد الجزري العلماء العرب في ذلك، إذ عدّ صوت الجيم من الأصوات الشديدة المحضة [2].

وذكر ابن الجزري أنَّه عند النطق بالجيم يجب إخراجها من مخرجها؛ لأنَّها إذا أُخرجت من غير مخرجها قد تختلط بالشين أو الكاف. قال:" يجب أنْ يحتفظ بإخراجها من مخرجها فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير مزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام، ومصر. وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن "[3].

أي أنَّ لصوت الجيم مخرجاً محدداً فإذا تقدم اللسان قليلاً عن موقعه في نطق الجيم اختلط بالشين، وإذا تأخر قليلاً عن موقع نطق الجيم اختلط بالشين، وإذا تأخر قليلاً عن موقع نطق الجيم اختلط بالكاف فالأولى هي الجيم الشامية، والثانية هي الجيم القاهرية، وكلاهما ليست من الأصوات المستحسنة ، ولا من الأصوات

---

1 ينظر: الكتاب 2/ 406، وسر صناعة الإعراب 1/ 52، 69، والرعاية 93، والتحديد 107، والنشر 1/ 202 .

2 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 31، وذكر أحمد بن محمد الجزري أن الحروف الشديدة يجمعها هجاء قولك: (اجد قط بكت) . ينظر: الحواشي المفهمة 13.

3 النشر 1/ 218,217.

الكثيرة في لغة من ترضى عربيته، ولا يستحسن قراءة القرآن بها، ولا قراءة الشعر[1].

والجيم الحالية تنطق بخروج الهواء من الرئتين إلى الحنجرة فيحدث اهتزاز في الوترين الصوتيين ثم يصل الهواء إلى مخرج الجيم، وهو وسط الحنك الأعلى ووسط اللسان، وهنا يكون انحباس مجرى الهواء في المخرج انحباساً غير تام، وهي بهذا ليست بالشديدة، ولا بالرخوة . قال الدكتور إبراهيم أنيس إن الجيم تتكون :" بأنْ يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة"[2].

وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنَّه لا يعرف كيف كانت تنطق الجيم التي ذكرها العلماء العرب القدماء[3] كما أنَّه لم يقل إنَّ صوت الجيم متوسط بين الشدة والرخاوة، وإنَّما قال إنَّه (صوت قليل الشدة) [4]، وهذه القلة في الشدة ليست واضحة على نحو قوي حتى تجعل الجيم حرفاً متوسطاً، ولصعوبة تمييز درجة الشدة في الجيم فقد صنفها العلماء العرب بأنَّها صوت شديد ، وحتى لو شعر العلماء العرب القدماء بضعف شدتها لما كانوا ليصنفوها إلاّ مع الشديدة؛ لأنَّها تحمل سماتها أكثر من التوسط والرخاوة ويرى المحدثون أنَّ: " الجيم التي نسمعها من مجيدي القراءة القرآنية تجمع بين الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) ولهذا يمكن أنْ توصف بأنَّها صوت مركب، أو صوت قليل الشدة"[5].

1 ينظر: الكتاب 2/ 404.

2 الأصوات اللغوية 77، 78.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 77، وينظر: إبراهيم انيس وجهوده اللغوية والنحوية89.

4 الأصوات اللغوية 78.

5 دراسة الصوت اللغوي 287، 288.

فالجيم صوت مركب لدى المحدثين لم يصنف ضمن الشدة أو التوسط، وإنَّما جعل له تصنيف خاص به[1]، وبهذا خالف المحدثون القدماء الذين عدَّوا الجيم حرفاً شديداً وتابعهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك.

الضاد:

هو أحد الأصوات التي اختلفت فيه آراء العلماء القدماء والمحدثين فهو صوت رخو عند علماء العربية القدماء[2]، وقد وافقهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك [3].

ويرى المحدثون أنّ هذا الصوت من الأصوات الشديدة المجهورة، وهي المقابل المفخم لصوت الدال[4] وينطق: " بأنَّ تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق(وهو المسمى بالطبق) ليسد التجويف الأنفي في الوقت الذي تتذبذب فيه الأوتار الصوتية ، وترتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق، ثم تزال هذه السدود فجأة فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فتسمع صوت الضاد"[5].

والضاد القديمة لا نظير لها في الصوامت[6]، خلافاً للضاد الحديثة التي نظيرها الدال كما ذكرنا .

---

1 ينظر: علم الأصوات 114، ومناهج البحث في اللغة 119، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث67، 68.

2 ينظر: الكتاب 2/ 406، والمقتضب 1/ 195، جمهرة اللغة1/ 8، سر صناعة الإعراب 1/ 69، وسر الفصاحة 20، والمقرب 2/ 6.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيبة النشر 31.

4 ينظر: الأصوات اللغوية 48، مقدمة كتاب زينة الفضلاء للفرقة بين الضاد والظاء 11، مشكلة الضاد العربية وتراث الصاد والطاء، الدكتور رمضان عبد التواب(بحث) ص214، مجلة المجمع العلمي العراقي م21/ 1971م.

5 مقدمة كتاب زينة الفضلاء 11، وينظر أيضاً : الأصوات اللغوية 51.

6 ينظر: الأصوات اللغوية 25، وعلم الأصوات 123.

إنَّ الاختلاف بين القدماء والمحدثين في صوت الضاد يشمل الصفة والمخرج، فالضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة، بل حافة اللسان أو جانبه. وإنَّها لم تكن انفجارية (شديدة)، بل كانت صوتاً احتكاكياً رخواً[1].

وأسباب هذا الإختلاف عدَّة منها:

أ. **تعدد اللهجات قديماً في النطق بالضاد،** فالعرب لم تكن لهم لهجة واحدة تنطق بها الضاد، وإنَّما لهجات عدَّة مما أدى إلى تطور هذه اللهجات على الحقيقة بقوله :" والضاد انفراد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإنَّ ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمُه الزاي، وكل ذلك لا يجوز"[2].

وقال أيضاً في التمهيد:" . .. والناس يتفاضلون في النطق به . فمنهم من يجعله ظاءً مطلقاً . . . وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل الشرق . . . . ، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين ، وبعض أهل المغرب" [3]. واختلاف نطق الضاد يقودنا إلى التساؤل عن السبب الذي أدى إلى هذا الاختلاف ويبدو أنَّ السبب المهم يعود الى صعوبة نطق هذا الصوت ، وعسره على اللسان، ولإيضاح ذلك يمكننا تأمل نص قول ابن الجزري بخصوص هذا الصوت قائلاً: " اعلم أنَّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره. . . واعلم أنَّ هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم"[4].

---

1 ينظر: مقدمة كتاب زينة الفضلاء.

2 النشر 1/ 219.

3 التمهيد 140، 141.

4 التمهيد 140، 141.

فصوت الضاد صعب عسير إلا على ذوي الفطرة السليمة، والسليقة العربية الأصلية. ويرى ابن الجزري أنّه لا ينفع تكلف الصوت أو التعلم لنطقه؛ لأنّه إذا لم يتقن إخراجه من مخرجه بطبعه لا ينفعه التعلم:" فهذا الصوت لا ينطقه بصورته المسموعة عند العربي إلاّ من لم يتأثر لسانه باللهجات التي تخرج عن الفصيح ، إذ ينقلب في نطق غير العربي إلى زاي، وكذلك نطق فريق من العرب اليوم كما في سوريا، لبنان، ودول المغرب العربي"[1].

ب. وهناك مشكلة أخرى تعترض هذا الصوت وهي الخلط بينه وبين صوت الظاء؛ لأنَّ لفظيهما متشابهان على الذي لا يستطيع أن يخْرجهما من المخرج الصحيح؛ لأنَّهما متقاربان من حيث الصفات كالإطباق والاستعلاء لذا كان من الصعب التفريق بينهما لولا اختلاف المخرج، وقد أشار مكي إلى هذه المشكلة بقوله:" والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء؛ لأنّهما من حروف الإطباق ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المهجورة . ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحداً. ولم يختلفا في السمع. . .ولا بدَّ له من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر لا يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراءة والأئمة ؛ لصعوبة من لم يدرب فيه فلا بدَّ للقارئ المجود أنْ يلفظ الضاد مفخمة، مستعلية، منطبقة، مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها . ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء أو بلفظ الذال فيكون مبدلاً ومغيراً. والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها وأخل بقراءته، ومن تكلف ذلك ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجية"[2].

---

1 لغة الضاد(بحث) للدكتور كَاصد الزيدي –ج5– الخط العربي . علوم اللغة العربية ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي 1422ه،. 2001م،

2 الرعاية 158، 159.

وذكر ابن الجزري :" إنَّ من العرب من يجعل الضاد ظاءً مطلقاً في جميع كلامهم"[1]. وينطق كثير من العرب الضاد بمثل نطقه بالظاء:" وهذا واضح في العراق بل في كلام أبناء الخليج العربي بعامة"[2].

ذكر برجستراسر أن الضاد صوت غريب جداً، وذهب إلى أنَّ مخرجها قريب من مخرج اللام؛ لأنَّ مخرج اللام من حافة اللسان ، فهي تشبه اللام من بعض الوجوه وإنْ كان هناك فرق في الصفة، وذكر أنَّ أقرب نطق للضاد القديمة عند أهل حضرموت، وهو لفظها كاللام المطبقة، وتبين له بعد هذا أنَّ الأندلسين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك ، ولذا استبدلها الإسبان بال(**ID**) في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم: مثال ذلك كلمة (القاضي) صارت في الاسبانية (**Alcalde**) واستدل على أنّ الضاد تنطق كاللام أنَّ الزمخشري ذكر في كتابه المفصل أنَّ الضاد تنطق كاللام أنَّ الزمخشري ذكر في كتابه المفصل أنَّ بعض العرب تقول (الطَجَعَ) بدل (اضطَجَعَ)[3] وردّ الأستاذ الفاضل الدكتور كَاصد الزيدي على هذه الآراء قائلاً: " وهذه في الواقع احتمالات لا يمكن القطع بها بغير بينة وحجة، إذ من اليسير أنْ يقال: " أنَّ العرب الذين كانوا يقولون (الطَجَعَ) إنَّما يبدلون بذلك الضاد لاماً؛ لما بين اللام والضاد من الاشتراك في جزء من المخرج وهو حافة اللسان ، وإنَّما تكون الضاد من جهة اللسان التي في أقصى الحنك مما يلي الأضراس، وتكون اللام من اللثة مع انحراف قليل نحو الأضراس" [4].

وما ذُكر من أسباب تشترك في تغير صوت الضاد منها ماتنبه عليه القدماء وحذروا منه القراء والمجودين، ومنها أسباب لا نعرفها بالضبط أدت إلى إحداث مثل هذا التغيير الكبير في صوت الضاد. ورأى هنري فليش أنَّ هذا الصوت قد

---

1 التمهيد 141.

2 فقه اللغة للدكتور كَاصد الزيدي 462.

3 ينظر : التطور النحوي 18، 19.

4 الضاد في العربية بين نطق القدامى ونطق المعاصرين ، (بحث) الدكتور كَاصد الزيدي مجلة العرب ، ج5، 1422هـ/ 2002م صفحة 239.

اختفى فلم يعد يسمع في العالم العربي، فالعرب الذين كانوا يتباهون بنطقهم الخاص للضاد أصبح نطقهم له الآن إمَّا صوتاً انفجارياً، وإما صوتاً أسنانياً وهو الظاء([1]).

بين الشدة والرخاوة (المتوسطة):

يرى المبرد أنّ هذه الأصوات :" هي شديدة في الأصل، وإنّما يجري فيها النفس؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخو، كالعين التي يستعين المتكلم عند اللفظة بها بصوت الحاء والتي يجري فيها الصوت؛ لانحرافها واتصالها بما قد تقدّمنا في ذكره من الحروف، وكالنون التي تستعين بصوت الخياشم ؛ لما فيها من الغُنّة، كحروف المّد واللين التي يجرى فيها الصوت للينها" [2].

نفهم من كلام المبرد أنّ الأصوات التي بين الشديدة والرخوة هي شديدة أنَّ النفس عندما يجري بها إنَّما يجري لمخالطة هذه الأصوات أصواتاً أخرى فالعين تستعين عند النطق بها بالحاء، والنون لها صوت في الخياشيم وأصوات المدّ واللين يجري فيها الصوت للينها[3].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الأصوات وصفت بهذا الوصف :" لأنّ الرخاوة إذا نطق بها في نحو اجلس وافرش جرى معها الصوت والنفس، والشديدة إذا نطق بها في نحو اضرب واقعد انحبس الصوت والنفس معها ولم يجريا،، والتي بين الرخوة والشديدة إذا نطق بها في نحو انعم واعمل لم يجر الصوت والنفس معها جريانهما مع الرخو، ولم ينحبسا انحباسهما مع الشديدة " [4] .

ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ التوسط بين الشدة والرخاوة يحدث بسبب عدم جريان الصوت والنفس في الأصوات الرخوة وعدم انحباسهما كانحباسهما في الأصوات الشديدة، ولم يذكر ما ذكره المبرد من مخالطة هذه الأصوات

1 ينظر: العربية الفصحى 37.

2 ينظر: العربية الفصحى 37.

3 المقتضب 1/ 196.

4 الحواشي المفهمة 13.

أصواتاً أخرى كمخالطة العين للحاء. وأشار الدكتور غانم قدوري إلى أنَّ شرّاح المقدمة الجزرية قد اسقطوا صفة التوسط بين الشدة والرخاوة[1]، غير أنَّ أحمد بن محمد الجزري لم يسقط هذه الصفة بل أشار إليها وإلى حروفها وإنْ لم يذكر مصطلح التوسط بل ذكر مصطلح: " بين الشدة والرخاوة" [2]. على الرغم من استعمال أبيه لهذه الصفة [3]، وربما فعل ذلك؛ لأن مصطلح التوسط لم يرد عند سيبويه[4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الأصوات التي بين الشديدة والرخوة خمس أصوات هي : " اللام ، والنون، والعين، والميم، والراء"[5].

ويبدو أنَّ هناك خلافاً بين القدماء والمحدثين وبين القدماء أنفسهم في عدد الأصوات المتوسطة، فهي عند المتقدمين ثمانية أصوات هي: " اللام، والميم، الياء، والراء، والواو، والعين، والنون، والألف" [6]. وعدَّها آخرون خمسة أصوات إذ أُبعدت أصوات المد واللين[7]. وجعل ابن الطحان الأصوات التي بين الشديدة والرخوة سبعة أصوات هي: " النون ، والواو، واللام، والياء، والعين، والميم، والراء" [8].

---

1 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 230 هامش رقم 15، وابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث 79.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيبة النشر 31، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 13، 14.

3 ينظر: النشر 1/ 202.

4 ينظر: الكتاب 2/ 406.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيبة النشر 31، و ذكر أحمد بن محمد الجزري أن هذه الأصوات تجمعها هجاء قولك (لن عمر) ينظر: الحواشي المفهمة 13 ، وشرح طيبة النشر31.

6 ينظر: الكتاب 2/ 406، وسر صناعة الإعراب 1/ 69، وسر الفصاحة 20 ، والرعاية 94 ، والتمهيد 98 .

7 ينظر: التحديد 108، وإبراز المعاني 751، والنشر 1/ 202، وهمع الهوامع 2/ 230.

8 مخارج الحروف وصفاتها 88، 89.

وجعل ابن الجزري في كتابه التمهيد الأصوات المتوسطة: اللام، والميم، والياء، والراء، والواو، والعين، والنون، والألف، ولكنه أشار في النشر إلى أنَّ الأصوات المتوسطة خمسة هي: اللام، والنون، والعين، والعين، والميم، والراء.

وربما يعود السبب في ذلك إلى أنَّه قد ألف التمهيد في سن مبكرة أملت عليه أنْ يتابع من سبقه من العلماء، وقد يكون التطور الصوتي في عدد من اللهجات قد أدّى إلى زيادة هذه الأصوات أو نقصانها، ويبدو أنّ العلماء الذين عدوا الأصوات المتوسطة خمسة ولم يذكروا الألف، والواو، والياء مع الأصوات المتوسطة، أو الشديدة، أو الرخوة قد عدوا هذه الأصوات قسماً رابعاً لا يدخل في أي من الأقسام الثلاثة[1]. ويؤاخذ الدكتور إبراهيم أنيس من سبقه من العلماء على تسمية هذه الأصوات بالمتوسطة قائلاً: " أما تسميتها بالأصوات المتوسطة، فليست تعني أكثر من أنها تخالف النوعين: أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة"[2].

ونفهم من هذا النص أنَّ العلماء العرب قد اضطربوا في تصنيف الأصوات المتوسطة فلجأوا إلى تسميتها المتوسطة تخلصاً من الحيرة، ولكن الحقيقة هي عكس هذا ، إذ أدرك علماء العربية حقيقة هذه الأصوات، وذكروا أنّها شديدة في الأصل، وإنَّما يجري فيها الصوت؛ لأنَّها تستعين بصوت يجاورها[3].

ولقب الداني الأصوات المتوسط: " بالشديد الذي يجري فيه الصوت"[4].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ هذه الأصوات أي المتوسطة :" أنَّها بين القبيلين الرخوة والشدة"[5]. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن مصطلح التوسط هو ألانسب في وصف تلك الأصوات، وألاكثر دقة في وقوعها بين وصفين مختلفين

1 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 259.
2 الأصوات اللغوية 24، 25، وينظر: إبراهيم أنيس والجهود اللغوية والنحوية 87.
3 ينظر: المقتضب 1/ 196.
4 التحديد 108.
5 شرح طيّبة النشر 31.

والأصوات المتوسطة في الدرس الصوتي الحديث هي التي لا يكون فيها الانحباس أو الانغلاق محكماً، إذ يتصاحب الانغلاق بانفتاح خفيف يجعل الصوت الشديد ينتهي بصوت رخو:" فهي تتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه ، وفيها كما في الانفجارية حبس، ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح بحال يجعل الانفجاري ينتهي بالاحتكاكي، فالانفجاري الاحتكاكي انفجاري فاشل"[1].

والأصوات المتوسطة عند بعض المحدثين هي: (اللام، والنون، والميم، والراء)[2].

وأضاف إليها بعض العلماء الواو والياء[3]، وزاد عليها القدماء كما هو معروف صوت العين، وصوتي المد واللين عند بعضهم. وإنَّ ما ذكره سيبويه عن الأصوات المتوسطة كان واضحاً جداً وإذا كان قد ذكر صوت العين أولاً قبل باقي الأصوات المتوسطة. فإنَّ هذا لا يعني أنَّه قد قصر هذه الصفة عليه وفقاً لما ظن أحد المحدثين، إذ قال هو يتحدث عن صفة التوسط بين الشدة والرخاوة:" لقد رأينا أنَّ سيبويه يقصر هذه الصفة على صوت العين، ولكن هناك من علماء العربية ممن أتوا بعد سيبويه يضيفون إلى صوت العين ، ولكن هناك من علماء العربية ممن أتوا بعد سيبويه يضيفون إلى صوت العين سبعة أصوات أخرى فيصلون بالعدد إلى ثمانية أصوات وهي: اللام ، والميم، والنون، والراء، والواو، والياء، والألف وتجمع عندهم في لفظ (لم يروعنا)"[4] . ويبدو أنَّ الباحث كان يستقصي عبارة (لم يروعنا) عند سيبويه فلمَّا لم يجدها ووجد التصريح المباشر الذي خصه سيبويه لصوت العين:" وأمَّا العين فبين الرخوة والشديدة"[5]. وهذا التخصيص للعين دون باقي الأصوات هو الذي أوهم الباحث بأنَّ سيبويه قد قصر هذه الصفة على العين، وهو

1 اللغة 50.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 24.

3 علم الأصوات 122، 123، 125.

4 الدراسات الصوتية عند علماء العربية 91.

5 الكتاب 2/ 406.

يشير إلى أنَّ الذين أتوا بعد سيبويه قد أضافوا سبعة أصوات ، وسبق الإشارة إلى بعضهم . ولو نظرنا إلى مفهوم التوسط لدى القدماء والمحدثين لوجدنا تقارباً كبيراً بينهما فالأصوات المتوسطة هي: " شديدة في الأصل . . . ويجري فيها النفس؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها"[1] . أي تبدأ شديدة وتنتهي رخوة وهي كذلك عند المحدثين (فالصوت الانفجاري الاحتكاكي) أي المتوسط يبدأ بإنغلاق لا يستمر إحكامه فالانغلاق موجود في الشديدة والمتوسطة، لكنه في الاولى تام محكم وفي الثانية غير محكم حيث ينتهي الصوت إحتكاكياً مما يدل على التقارب بين المفهومين، وبهذا يكون لأحمد بن محمد الجزري مصيباً في تفسيره للتوسط، ولكن هذا لا يعني أنَّهم اتفقوا على عدد الأصوات المتوسطة ؛ لأنَّهم قد اختلفوا في صوت العين كما سيأتي في دراسة هذا الصوت.

العين :

هو الصوت الذي خالف فيه المحدثون القدماء، واختلف القدماء فيما بينهم فعد سيبويه العين صوتاً متوسطاً لشبهه بالحاء[2] ، وتابعه عدد من العلماء العرب[3]، وعدّها ابن دريد صوتاً رخواً [4]، وكذلك فعل ابن سينا [5].

وعدَّ أحمد بن محمد الجزري العين صوتاً متوسطاً قائلاً:" والحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة: اللام ، والنون ، والعين، والميم، والراء" [6].

---

1 المقتضب 1/ 196.

2 ينظر: الكتاب 2/ 406.

3 ينظر: المقتضب 1/ 196 ، وسر صناعة الإعراب 1/ 69، والتحديد 108، وإبراز المعاني 751، والنشر 1/ 202.

4 ينظر: جمهرة اللغة 1/ 8.

5 يتظر: أسباب حدوث الحروف 72، 73، وينظر: الدرس الصوتي عند ابن سينا 120.

6 الحواشي المفهمة 13، وينظر: شرح طيّبة النشر 31..

وتباين المحدثون في صفة العين . فالدكتور ابراهيم أنيس لم يعط صفة معينة لها بل اكتفى بتوضيح أثرها السمعي ، قال: " عدَّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين وضعف حفيفها يقربها من الميم ، والنون، واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين"[1]، ولم يبت في صفة العين وترك الأمر مرهوناً بتجارب المستقبل[2].

ويرى المستشرق أ. شادة أنَّ العين صوت متوسط مؤيداً رأي سيبويه قائلاً:" وأمَّا الراء والعين فهما من هذا النوع؛ لأنَّ العارض فيهما ليس بمتصل بل هو متفتر"[3].

ويرى القسم الآخر أنَّ العين صوت(رخو) فالعين :" صامت حلقي احتكاكي رخو مجهور مرقق"[4].

وحاول الدكتور حسام النعيمي إثبات صحة ما ذهب إليه العلماء العرب القدماء من جعل العين حرفاً متوسطاً قائلاً:" ويمكن معرفة ذلك بنطقها في كلمة (ارجع) مثلاً ومقارنتها بصوتي الهمزة والحاء في كلمتي (أرجئ) و(وأرجح)، إذ يمكن أن نحس بوقفة الهمزة الأخيرة في (أرجئ) أو شدتها أو انفجارها كما عبروا، ولا يمكن إجراء الصوت بها ونحس بسهولة جريان الصوت في حاء (أرجح) الاحتكاكية أو الرخوة ، أمَّا عين (إرجع) فيمكن أن يجري النفس بها ، ولكن ليس بسهولة جريه في الحاء، فهي بين الهمزة الشديدة والحاء الرخوة، ولذا عبروا عنها بأنَّها بين الشدة والرخاوة" [5].

---

1 الأصوات اللغوية 88.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 25.

3 علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 47.

4 علم الأصوات 126، وينظر: علم الأصوات العام 121، 122.

5 الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 317.

من خلال ما ذكرناه من آراء عدد من المحدثين عرفنا أنَّ منهم من لم يعط رأيـاً قاطعاً ، ومنهم من عدَّها رخوة، ومنهم من وافق القدماء في رأيهم وعلى الرغم من الاختلاف بين القدماء وبين المحدثين في صوت العين إلا أنّنا نجد أنَّ وصف القدماء لها بأنها متوسطة وصف صحيح، ولوكانت قد تغيرت لأجمع المحـدثون علـى ذلـك وهذا يعني أنَّ أحمد بن محمد الجزري كان دقيقاً ومصيباً في اتباعه العلمـاء القـدماء، ولا سيما سيبويه في عدّ صوت العين صوتاً متوسطاً.

الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء لغةً: من علا الشيء علواً فهو عليّ[1].

الاستفال لغةً: جاء في اللسان السفل والسفول والسـفال والسـفالة ، بالضـم نقيض العلو والعلاوة ، والسفلى نقيض العليا[2].

وتنقسم أصوات اللغة العربية على مستعلية ومستفلة ومعنى الاسـتعلاء: " أنْ تتصعد في الحنك الأعلى" [3]. وسميّت المستفلة بذلك :" لأنَّ اللسـان لا يعلوبهـا إلى جهة الحنك" [4].

وأشار أحمد بن الجزري إلى هاتين الصفتين وذكر أنَّ سبب تسـمية الأصـوات المستعلية هو :" لاستعلاء اللسان عند النطـق بهـا إلى الحنـك "[5]، أمَّـا سـبب تسـمية المستفلة :" لانحطاط اللسان عند الحنك عند لفظها " [6] وبعد أنْ ذكر أحمد بـن محمـد

1 لسان العرب مادة (عَلاَ) 19/ 315.
2 لسان العرب مادة (سَفَلَ) 13/ 358.
3 سر صناعة الإعراب 1/ 71.
4 التحديد 109.
5 الحواشي المفهمة 13، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ الحروف المستعلية تجمـع في هجـاء قولـه (خص ضغط قظ) .
6 الحواشي المفهمة 13، وشرح طيبة النشر 31.

الجزري سبب تسمية هاتين الصفتين ذكر معناهما لغوياً [1]. والأصوات المستعلية هي : (الخاء، والصاد، والضاد، والعين، والطاء، والقاف، والظاء)، والأصوات المستفلة هي: (الهمزة ، والهاء، والألف، والعين، والحاء، والكاف، والجيم، والشين، والياء، واللام، والنون، والراء، والفاء، والذال، والدال، والسين، والزاي، والثاء، والباء، والميم، والواو)[2].

ووافق أحمد بن محمد الجزري من سبقه من العلماء في هذه الأصوات ومنهم سيبويه الذي عدّها سبعة في باب الإمالة قائلاً : " فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والحاء . . . وإنّما منعت هذه الحروف الإمالة ؛ لأنّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"[3].

ولم يذكر أحمد بن الجزري أنَّ المستعلية تتكون من الأصوات المطبقة فضلاً عن الخاء، والغين، والقاف، وإنما خصها بصفة واحدة ولم يميز بين أصواتها، وعدَّ صفة الاستعلاء من صفات القوة، في حين عدّ صفة الاستفال من صفات الضعف قائلاً:" واعلم أنَّ الصفات منها ما هو قوي، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ماهو متوسط، والاستعلاء، والاستطالة، والقلقلة . . . صفات قوة " [4].

والاستعلاء حديثاً :" ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق، والحروف المستعلية هي الحروف المطبقة الأربعة: ، ثم القاف، والخاء، والعين، ويقابل الاستعلاء الانخفاض أو الإستفال " [5].

أي أنَّ الاستعلاء صفة للطاء ، والظاء، والصاد، والضاد، والخاء، والغين، والقاف. ويرى عدد من المحدثين أنَّ الاستعلاء صفة :" لبعض الأصوات الخلفية ،

1 ينظر: الحواشي المفهمة 13.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 31.

3 الكتاب 2/ 264، وينظر: المقتضب 1/ 425، وسر صناعة الإعراب 1/ 71، والرعاية 99، والتحديد 108، 109، ومخارج الحروف وصفاتها 90، والتمهيد 100، والنشر 1/ 202.

4 الحواشي المفهمة 15.

5 دروس في علم أصوات العربية 36، 37.

وهي القاف. زالغين، والخاء. وفيها يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظاً مفخماً، ولكن دون مبالغة في تغليظ النطق، فالمهم هو أنْ يتوفر للصوت القيمة التي تميزه عن غيره ، باعتباره (كذا) [1] وحده أصواتية مستفلة . . والاستعلاء نظير الإستفال وهو وضع للسان يكون فيه أسفل في قاع الفم، وذلك في بقية الأصوات المرققة "[2]. ومن الواضح أنّ طائفة من المحدثين يفصلون بين الإطباق والاستعلاء ويخصون الاستعلاء : بالقاف، والغين، والخاء، والاستفال صفة تخص باقي الأصوات أمَّا الطاء، والظاء، والضاد، والصاد، فهي أصوات الإطباق، ويقابلها الانفتاح الذي تتصف به باقي الأصوات [3]. ويبدو أن المحدثين قد اختلفوا فيما بينهم في تحديد صفة الاستعلاء على عكس العلماء القدماء الذين توحدت لديهم أصوات الاستعلاء، وأحمد بن محمد الجزري واحد منهم.

الإطباق والانفتاح:

الإطباق لغة: غطاء كل شيء[4].

الإنفتاح لغةً: الفتح نقيض الإغلاق[5].

الإطباق اصطلاحاً : " هو انطباق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه الى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. . . ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[6].

---

1 والصواب: كونه.

2 علم الأصوات 117، 118.

3 ينظر: علم الأصوات 115، 116، 117، 118.

4 لسان العرب مادة(طَبَقَ) 19/ 315.

5 لسان العرب مادة (فَتَحَ) 7/ 369

6 الكتاب 2/ 406.

والانفتاح اصطلاحاً: عدم انطباق اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق بالأصوات المنفتحة، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بينهما وتخرج الريح عند النطق بها[1].

والإطباق عند أحمد بن محمد الجزري : " انطباق ما يحاذي اللسان من الحنك على اللسان عند خروجها "[2]. ورأى أنَّ سبب تسمية الأصوات المنفتحة : " لانفتاح مابين اللسان ، والحنك وخروج الريح من بينهما عند النطق بها." [3].

والأصوات المطبقة هي : (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وباقي الأصوات هي منفتحة ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإطباق صفة القوة ، وفرق بينه وبين الاستعلاء وذكر أنَّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء[4].

وقد ميز العلماء بين الاستعلاء الإطباق تمييزاً دقيقاً، فالشيخ خالد الأزهري يقول:" وزعم بعضهم أنَّ الاستعلاء يستلزم الإطباق، والحق أنَّ بينهما عموماً وخصوصاً مطلقين ؛ لأنَّه يلزم من الإطباق الاستعلاء ، لا العكس. بيان ذلك أنَّك إذا نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان وانطبق إلى الحنك على وسط اللسان، وإذا نطقت بالخاء ، والغين، والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق"[5]. والأزهري هنا يوافق أحمد بن محمد الجزري حينما عدّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء.

والإطباق والانفتاح يشتملان على جزء من مفهوم التفخيم وانعدام التفخيم عند المحدثين[6]: " فكل مطبق مفخم، وكل منفتح مرقق، والفرق بين الإطباق والتفخيم أنَّ الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك، وأن التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق . فإذا سمع

---

1 ينظر: التمهيد 100.

2 الحواشي المفهمة 13.

3 الحواشي المفهمة 13.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 13.

5 الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 135.

6 ينظر: دروس في علم الأصوات العربية 36، وعلم الأصوات 115، 116.

الصوت مرققاً فإنَّ معنى ذلك أنَّ اللسان في وضع منفتح يتصل فيه بالحنك الأعلى من نقطة واحدة أمامية"[1]

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ : الضاد، والصاد، والطاء، والظاء، فضلاً عن صوت اللام المفخم هي لأصوات كاملة التفخيم:" والتفخيم . . .ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق؛ ولذلك يسميه بعضهم (الإطباق) بالنظر إلى الحركة العليا للسان ويسميه بعضهم (التحليق) بالنظر إلى الحركة الخلفية اللسان"[2].

فالإطباق عند المحدثين اختلط مفهومه بالتفخيم ، وهذا ما لا نجد عند علماء العربية القدماء . غير أن المحدثين لم يخالفوا القدماء في تحديد الإطباق.

الذلاقة والإصمات :

الذلاقة لغةً: الذلق حدة الشيء، وحد كل شيء ذلقه[3].

والإصمات لغةً: المصمت الذي لا جوف له[4].

وكان الخليل أول من ذكر مصطلحي الذلاقة والإصمات ، وقد قصر الخليل مصطلح الذلاقة على : الراء، واللام، والنون، ثم صرح بكون: الفاء، والباء، والميم، شفوية[5].

وذكر الدكتور غانم قدوري أن ما جاء في كتاب العين من مادة لا تخلو من بعض الغموض محدداً هذا الغموض بأنَّ الخليل قد قصر الذلاقة على: الراء، واللام، والنون. واعتقد الدكتور غانم أنَّ سبب جمع هذه الأصوات والتحدث عنها هو اشتراكها في كون الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من بعضها [6].

1 علم الأصوات 117.

2 دراسة الصوت اللغوي 279.

3 لسان العرب (ذلق) 11/ 399.

4 لسان العرب (صَمَتَ) 2/ 56.

5 ينظر: العين 1/ 51.

6 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296.

وقد ذكر الأزهري (ت370هـ) نصاً للخليل قال فيه: " والحروف على نحوين: منها مذلق ، ومنها مصمت فأمَّا المذلقة، فإنَّها ستة أحرف في حيزين أحدهما حيز الفاءفيه ثلاثة أحرف كما ترى: الفاء، الباء، الميم. مخرجها من مدرجة واحدة بين أسلة اللسان ومقدم الغار الأعلى فهاتان المدرجتان هما موضع الذلاقة، وحروفهما أخف الحروف في المنطق، وأكثرها في الكلام، وأحسنها في البناء، ولا يحسن بناء الرباعي المنبسط والخماسي التام إلاّ بمخالطة بعضها. . ."[1].

وإذا أنعمنا النظر في كلام الخليل:" اعلم أنَّ الحروف الذُّلق والشفوية ستة وهي : الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، وإنَّما سميّت هذه الحروف ذلقاً؛ لأنَّ الذلاقة في المنطق إنَّما هي لطرف أسلة اللسان ، والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة"[2]. نستدل على أنَّ الخليل قد جعل صفة الذلاقة خاصة بأصوات طرف اللسان والشفتين، وجعل الذلق خاصاً بأصوات طرف اللسان. وأرى أنَّ هذا النص يبدد الغموض الذي ذكره الدكتور غانم قدوري[3]، إذ إن الخليل قد فصل بينهما في بدء قوله : " اعلم أنَّ الحروف الذُّلْق والشفوية". ثم ذكر الخليل سبب التسمية، وهو كون الذلاقة بطرف اللسان، والشفتين أي جعل الذلاقة جامعة لأصوات طرف اللسان والشفتين، وأضاف ابن دريد أصوات العلة: (الواو، والياء، والهمزة) إلى المصمتة في حين عدَّ الخليل هذه الأصوات خارج المصمتة، وعدَّ ابن دريد الألف خارجة عن المصمتة والمذلقة وذكر ابن دريد نصاً سمعه عن أحد شيوخه : " أمَّا الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا حرف، يريد أنَّه ساكن لا يتصرف في الإعراب ، وهو الألف الساكنة"[4].

1 تهذيب اللغة 1/ 50، 51.

2 العين 1/ 51.

3 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296، 297، 298.

4 جمهرة اللغة 1/ 6، 7، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 298.

ولقد ذكر ابن الجزري أنَّ: " الألف خارجة عن المصمتة والمذلقة ؛ لأنَّها هواء لا مستقر لها في المخرج"[1]، وأشار إلى أنَّ الأصوات بالمذلقة على ما فسره الاخفش(ت215هـ) من أنَّها أصوات عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين[2]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى صفتي الذلاقة والإصمات قائلاً في الأصوات المذلقة: " وإنَّما سميّت المذلقة ؛ لخروجها من طرف اللسان والشفة أي طرفها "[3]، ورأى في سبب تسميتها بالمذلقة : "لتطرفها ؛ لأنَّ ثلاثة منها من طرف اللسان ، وثلاثة من طرف الشفتين"[4]، وذكر سبب تسمية الأصوات المصمتة قائلاً: "وسميت المصمتة بذلك؛ لثقلها وامتناع الكلام بها' فلا توجد كلمة من كلام العرب رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة ، وندر عسجد، وعطوس وقيل إنّهما غير أصيلتين في كلام العرب بل ملحقتان به، ولسهولة هذه الحروف وخفتها على اللسان لا يخلو منهاالكلام إلاّ ما ندر فلذلك ينطق بها بسهولة بلا تكلف"[5]. والأصوات المذلقة هي: (الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء) والأصوات المذلقة هي: (الفاء ، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء) والأصوات المصمتة هي ما عدا هذه الأصوات[6].

وإذا كان طرف كل شيء ذلقه فقد رأى أحمد بن محمد الجزري أنّ هذه الأصوات تخرج من ذلق اللسان والشفة أي طرفهما فقد عد الأصوات الشفوية خارجة من طرف الشفة[7].

---

1 التمهيد 109 .

2 ينظر: التمهيد 108.

3 الحواشي المفهمة 13، 14.

4 شرح طيّبة النشر 32.

5 شرح طيّبة النشر 32.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 13، وشرح طيّبة النشر 32، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك (فرمن لب) .

7 ينظر : الحواشي المفهمة 14، وشرح طيبة النشر 32.

ونقل القاضي زكريا الأنصاري رأي أحمد بن محد الجزري قائلاً: " : سميت حروفه مذلقة؛ لخروج بعضها من ذلق اللسان ، وبعضها من ذلق الشفة: أي طرفيها"[1].

ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى عدد الأصوات المصمتة كما فعل والده وهو بهذا قد تابع الخليل في تصنيفه لهذه الأصوات ، وذكر الخليل (الحروف الصتم) [2] وهي التي قصد بها الحروف المصمتة[3].

ومن المحدثين من يرى أن معنى الذلاقة الخفة[4]، وفسّر الدكتور إبراهيم أنيس أنيس معنى الذلاقة قائلاً:" ويبدو أنّ كلمة (الذلاقة) هنا لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف ، وهو القدرة على انطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم .

فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام، ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخرجها، أو صفاتها ، أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية" [5]. وذكر الدكتور حسام النعيمي بأنَّ الدكتور إبراهيم أنيس : " لم يذكر من من أين أخذ هذا ولم أجده ، ويحتاج الى إحصاء" [6]، ولربّما أوحى كلام ابن الحاجب عن الذلاقة : " سميّت حروف ذلاقة أي سهولة من قولهم ذلق من الذلق الذي هو مجرى الحبل في البكرة ؛ لسهولة جريه فيه" [7]. إلى الدكتور إبراهيم أنيس بهذا المفهوم الذي ذكره على الرغم من أنَّه لم يصرح عن المصدر الذي استقى منه

1 الدقائق المحكمة 41.

2 العين 1/ 54، 55، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 296، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية 132، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 36.

3 تهذيب اللغة 1/ 51، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 279.

4 فقه اللغة 168 علي عبد الواحد وافي .

5 الأصوات اللغوية 109، 110.

6 الدراسات الصوتية والهجية عند ابن جني 323.

7 الإيضاح في شرح المفصل 2/ 488.

هذا الرأي إلا أنَّه من الممكن أنْ تكون مفردات السهولة والجري قد أوحت له بالانطلاق في الكلام على وفق الرأي القائل: " إنَّ الدكتور إبراهيم أنيس قد نظر في جل الآراء التي تحدثت عن معنى الذلاقة ، واستخلص هذا الرأي من مجموع ما توصلوا إليه" [1].

ومعنى الحروف المصمتة : " المنوعة من أنْ تنفرد في كلمة طويلة من قولهم صمت إذا منع نفسه من الكلام"[2]، أي منعت أنْ تختص ببناء كلمة كثيرة الأصوات لاعتياصها على اللسان"[3].

1 الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 37.

2 الرعاية 110.

3 ينظر: الرعاية : 110.

المبحث الثاني

صفات ليس لها أضداد

الصفير:

الصفير لغةً: الصفير من الصوت بالدواب إذا سقيت صفر يصفر صفيراً [1].

والصفير اصطلاحاً: حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب[2].

والصفير صفة لأصوات : (الصاد ، والسين، والزاي)، وهو صفة قديمة وذكر الخليل أنَّ هذه الأصوات أسلية[3]، ووردت هذه الصفة عند سيبويه خلافاً لما ذكر من أنَّه لم يذكرها [4]. وقد ذكر هذه الصفة أكثر من مرة في الكتاب، إذ قال:" وأما الصاد، والسين، والزاي، فلا تدغمن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن ؛ لأنَّهن حروف الصفير وهن أندى في السمع"[5]. وقال أيضاً:" والسين كالصاد في الهمس، والصفير، والرخاوة"[6]. وذكر المبرد تعريفاً للصفير قال فيه : " ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير ، وهي حروف تنسل انسلالاً وهي : السين، الصاد، الزاي"[7]وذكر مكي سبب تسمية أصوات الصفير قائلاً: " وإنما سميّت بحروف الصفير؛ لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير ففيهن قوة

1 لسان العرب مادة (صَفَرَ) 6/ 130.

2 مخارج الحروف وصفاتها 94.

3 ينظر العين 1/ 58.

4 ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 314، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 19.

5 الكتاب 2/ 420.

6 الكتاب 2/ 428.

7 المقتضب 1/ 193.

لأجل هذه الزيادة التي فيهن، فالصفير من علامات قوة الحرف، و(الصاد) أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، (والزاي) تليها في القوة للجهر الذي فيها، (والسين) أضعفها للهمس الذي فيها[1]. والصفير عند أحمد بن محمد الجزري :" صوت زائد من بين النفس يصحبها عند خروجها "[2]. وذكر سبب التسمية قائلاً: " سميّت حروف الصفير؛ لأنَّها يصفر بها وغيرها من الحروف لا صفير فيها والصفير حدة الصوت" [3]. [3]. ولم يشر إلى قوة أو ضعف الأصوات التي تنتمي إلى الصفير. ويحدث الصفير عند المحدثين حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء محدثاً ذلك الصفير الذي نسمعه[4].

ويرى طائفة من المحدثين أنَّ الصفير : " هو كون الصوت شديد الوضوح في السمع نتيجة الاحتكاك الشديد في المخرج، وهو وصف صادق على ثلاثة صوامت هي السين، والزاي، والصاد"[5]. وذكر الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ هذه الأصوات سميت صفيرية: " لقوة الاحتكاك معها" [6].

وما ذكره أحمد بن محمد الجزري من أنّ : " الصفير صوت زائد بين النفس يصحبها عند خروجها" . ينطبق على ما ذكره المحدثون فالصفير يكون مصاحباً للصوت الرخو بسبب الفراغ الصغير الذي يحصل بين أول اللسان، وأطراف الثنايا، وكلما اتسع الفراغ قلت نسبة الصفير[7]، وعلى هذا الأساس نجد أنَّ المحدثين قد وافقوا القدماء في مفهوم الصفير.

---

1 الرعاية 100.
2 الحواشي المفهمة 14.
3 شرح طيّبة النشر 32.
4 ينظر الأصوات اللغوية 24، وأسس علم اللغة 85.
5 علم الأصوات 120.
6 دراسة الصوت اللغوي98.
7 ينظر: الأصوات اللغوية 24.

القلقلة :

القلقلة لغةً: شدة الصياح والتقلقل قلة الثبوت في المكان[1].

القلقلة اصطلاحاً هي: حروف مشربة ضغطت من مواضعها. فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه[2].

وأصوات القلقلة هي: (القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال)، وأضاف المبرد إليها صوت الكاف[3]، ويرى ابن الجزري أنَّ هذه الصفة كان أصلها للقاف ؛ لأنَّه لا يؤتى به ساكناً إلاً مع صوت ؛ لأنَّه شديد الاستعلاء [4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب تسمية هذه الأصوات قائلاً: " وإنما وصفت بذلك ، لأنَّها إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية"[5]. وقال في موضع آخر: " سميّت بذلك ؛ لأنَّها إذا سكنت ضعفت فأشبهت بغيرها فتحتاج الى إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها ، وإلى زيادة إتمام النطق بها، فذلك الصوت في سكونها أبين منه في حركتها"[6].

وأشار سيبويه إلى القلقلة بكلمة صويت في حين أشار أحمد بن محمد الجزري لها بقوله نبرة قوية، والمعنى واحد على الرغم من الاختلاف بين اللفظين وهو القلقلة، وخص سيبويه القلقلة بالوقف في حين اكتفى أحمد بن محمد الجزري بذكر كلمة (سكنت) أي أن القلقة يمكن أنْ تكون في الصوت الساكن سواء أكان هذا الصوت آخر الكلمة (الوقف) أم وسطها فهذه الأصوات إذا سكنت ضعفت وعند ضعفها تكون شبيهة بغيرها من الأصوات فيؤتى بشبه النبرة كي تميزها، وكي

1 لسان العرب مادة (قَلقَل) 14/ 58.

2 الكتاب 2/ 284 .

3 ينظر: المقتضب 1/ 196.

4 ينظر: التمهيد 101، والنشر 1/ 202.

5 الحواشي المفهمة 14.

6 شرح طيبة النشر 32.

يكمل النطق بها فكأنما نطقها فيه نوع من النقص يتممه الصويت، أو شبه النبرة، إذ قال:" . . . إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها، وإلى زيادة إتمام النطق بها"[1]. وهذا الصويت أبين في السكون منه في حركتها. وإنَّ إظهار القلقلة في هذه الأصوات الساكنة يشبه تحريكها [2]. ويشترط علماء التجويد لحصول القلقلة اجتماع الشدة والجهر في الصوت ؛ وذلك لامتناع جري النفس معها في حالة الجهر، وامتناع جري الصوت في حالة الشدة فينغلق المخرج انغلاقاً تاماً فيقوي هذا الصوت أو الصويت اندفاع الصوت عند اندفاع المخرج [3]. ويلاحظ أنَّ صوت القاف من الأصوات المهموسة لدى بعض المحدثين ، والطاء من الأصوات المهموسة في نطق العربية المعاصرة مما أدى إلى الإخلال بأحد شرطي القلقلة، وهو الجهر . غير أن قراء القرآن الكريم يحرصون على اتباع هذين الصوتين عند الوقف بصويت القلقلة ، والسبب هو كونهما شديدين مستعليين [4]. فضلاً عن ثبات صوت القاف وعدم تحوله في الفصيح لدى بعض العلماء [5].

والهمزة من الأصوات التي ينطبق وصف القلقلة عليها، إلا أنّهم قد أخرجوها منها وعلل ابن الجزري ذلك قائلاً : " وإنما لم يذكر ها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها، ولما يعتريها من الإعلال " [6]. وإخراج الهمزة يعود إلى انها كالتهوع[7]. وعلل المرعشي إخراجها قائلاً: " ولعل سبب ذلك ما في الرعاية أنّ الهمزة كالتهوع، وكالسلعة فجرت عادة العلماء بإخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لئلا يظهر صوت يشبه

1 شرح طيبة النشر 32.
2 ينظر: شرح الشافية 1/ 343 ، وجهد المقل 123.
3 ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 2/ 448. وجهد المقل 122.
4 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 305.
5 ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات 30.
6 النشر 1/ 303.
7 ينظر: الكتاب 2/ 167، والرعاية 119، 120.

التهوع والسلعة[1]. وقسم المحدثون القلقلة على نوعين : صغرى ، وكبرى والأولى تكون إذا وقع صوت القلقلة في وسط الكلمة، وتكون الثانية إذا وقع صوت القلقلة في آخر الكلمة[2].

اللين :

اللين لغةً: ضد الخشونة [3].

اللين اصطلاحاً : إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان [4].

ومصطلح اللين خصه علماء التجويد (بالواو والياء)[5]، ولكن هذا لا يعني أنَّ علماء العربية القدماء لم يدركوا الفرق بين الواو والياء إذا كانتا مديتين، أو حرفي لين(غير مديتين)، إذ نجدهم يميزون بينهما في المخارج فالواو والياء المديتين مخرجهما الجوف . أمَّا غير المديتين فمخرج الياء الشجر، ومخرج الواو الشفة وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ صوتي اللين الواو والياء الساكنين المنفتح ما قبلهما يقال لهما صوتي لين لقلة المد فيهما [6]، وقال في موضع آخر : " سُميا بذلك لما فيهما من اللين القابل لمدهما كما في باب المد"[7]. وهذان الصوتان يخرجان من غير كلفة على اللسان[8] وقال المُلا علي القارئ:" وحيث لزمت الألف هذه الطريقة المعتادة من كونها ساكنة ، وحركة ما قبلها من جنسها وهي الفتحة لم يختلف حالها من أنَّها دائماً تكون هوائية بخلاف أختيها. فإنَّهما إذا فارقاها في صفة المشابهة صار لهما حيز

---

1 جهد المقل 123.

2 ينظر: كفاية المستفيد في فن التجويد 52، والجديد في قواعد التجويد 18، 19، وقواعد التلاوة وعلم التجويد40.

3 لسان العرب مادة (لين) 17/ 280.

4 قواعد التلاوة وعلم التجويد43.

5 ينظر: الرعاية 101، والتمهيد102.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 14.

7 شرح طيّبة النشر 33.

8 ينظر: الرعاية 101، والتمهيد102، والدقائق المحكمة42.

محقق ومن ثم كان لهما مخرجان : مخرج حال كونهما مديتين، ومخرج حال كونهما متحركتين"[1]. وحدد الفرق بين الواو والياء المديتين وغير المديتين على أساس : وظيفة الواو والياء كونهما نصفي علة تقومان بمهمة الأصوات الساكنة وتقعان موقعها تماماً في التركيب الصوتي للغة العربية، واتساع مجرى الهواء في أصوات العلة أكثر من اتساعه مع أنصاف العلة، ونلاحظ كذلك الوضوح السمعي للصوائت[2]، فهذه الأصوات تسمع من مسافة عندما تختفي الأصوات الساكنة ، أو أو يخطأ في تميزها وبهذا تكون أصوات العلة أوضح من أنصاف العلة في السمع[3]، السمع[3]، والوضوح السمعي الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة " [4].

الانحراف:

الانحراف لغةً: الانحراف عن الشيء هو الميل عنه [5].

الانحراف اصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره[6].

وذكر سيبويه أنَّ صوت اللام منحرف: " . . . ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت ؛ لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام" [7]، وقال في الراء: " . . . ومنها المكرور

1 المنح الفكرية 11.

2 ينظر: دراسة الصوت اللغوي283، 284.

3 اشتقاق حروف العلة (بحث) للدكتور إبراهيم أنيس مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر و2-1944 م صفحة 103.

4 الأصوات اللغوية 27.

5 لسان العرب مادة (حرف) 10/ 388.

6 قواعد التلاوة 41.

7 الكتاب 2/ 406 .

وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره، وانحرافه إلى اللام "[1]. غير أنّ كثيراً من العلماء الذين اتوا بعد سيبويه جعلوا اللام وحده يختص بالانحراف[2]. وقد وسع مكي مصطلح الانحراف ليشمل صوت الراء إلى جانب اللام، ورأى أنَّ الراء قد انحرف عن أقرب المخارج إليه، وهو النون إلى مخرج أبعد من مخرج النون، وهو اللام فسمي الراء منحرفاً [3]. وقد تبعه عدد من العلماء في جعل الانحراف صفة اللام والراء معاً[4]، وذكر الداني أنَّ الكوفيين قد ضموا الراء الى اللام في صفة الانحراف[5]. وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب هذه التسمية قائلاً: " وإنَّما وصفا بذلك ؛ لأنَّ اللام فيه انحراف إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف الى ظهر اللسان، وميل قليل إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لاماً "[6]. وصفة الانحراف عند أحمد بن محمد الجزري تطلق على صوتي اللام والراء وبذلك يكون قد تابع سيبويه في جعل اللام والراء صوتي انحراف.

والحقيقة أنَّ لهذا الأمر علاقة بترتيب أصوات طرف اللسان: (اللام ، والنون، والراء) فقد تساءل العلماء عن الترتيب المناسب لهذه الأصوات ، ولا سيما صوت الراء ؛ لأنه يخرج من مخرج : " النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ؛ لانحرافه الى اللام "[7]. فكلمة أدخل كأنها توحي بأنَّ النون تلي الراء، لكن إدراك هذه الصفة في الراء يوضح لنا الترتيب المناسب لهذه الأصوات ؛ لأنّ الراء انحرفت عن مخرج النون ، وهو الأقرب لها إلى المخرج الأبعد، وهو مخرج اللام ، وقد جعل مكي اللام منحرفاً؛ لأنّه خرج عن حكم الشدة والرخاوة، فهو بين

---

1 المصدر نفسه 2/ 406.
2 ينظر: سر صناعة الإعراب 1/ 72، وشرح المفصل 10/ 130، شرح الشافية 3/ 258.
3 ينظر: الرعاية 107، 108.
4 ينظر: مخارج الحروف وصفاتها 95، والتمهيد 106، والنشر 1/ 204.
5 ينظر: التحديد 110.
6 الحواشي المفهمة 14، وينظر: شرح طيبة النشر 33.
7 الكتاب 2/ 405.

صفتين وكذلك الراء فقد انحرفت عن الشدة والرخاوة[1]، ويبدو أنَّ هـذا التفسـير قد ينطبق على جميع الأصوات التي هي بين الشدة والرخاوة، وبـذلك تصـبح هـذه الأصوات منحرفة [2].

وأطلق المحدثون مصطلح المنحرفة وخصوا الـلام بهـذا المصـطلح [3]، وعنـد النطق باللام: "يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليـا بحيـث تنشـأ عقبـة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان ، أو عـن حافتيـه، يرتفـع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف، يتذبذب الوتران الصوتيان"[4].

التكرار أو التكرير:

التكرار لغةً: الكر الرجوع، وكرر الشيء، وكرره إعادة مرة بعد أخرى[5].

التكرار اصطلاحاً: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالصوت[6].

وقال سيبويه:" المكرور وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافـه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجـر الصـوت فيـه"[7]. والتكريـر عند أحمد عند أحمد بن محمد الجزري "إعادة الشيء وأقله مرة ، ومعنى قولهم مكرور أنَّ له قبول التكرار ؛ لارتعاد طرف اللسان عند التلفظ"[8]، وقال في موضع آخر : " "وجعل في الراء صفة تكرير هي فهـي صـفة ذاتيـة لهـا، معنـى تكريرهـا ربوهـا في

---

1 ينظر: الرعاية 107، 108.

2 ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 113

3. ينظر: دروس في علم أصوات العربية 38، وعلم اللغة العام –الأصـوات 129، 130، وعلـم اللغة 186.

4 علم اللغة 185.

5 لسان العرب مادة (كَرَرَ) 6/ 450.

6 ينظر: قواعد التلاوة 41.

7 الكتاب 2/ 406.

8 الحواشي المفهمة 14.

اللفظ، لإعادتها بعد قطعها هنا، ولذلك يجب أن يحتفظ من إظهار تكريرها ، ولا سيما إذا شددت، فجمع بين الانحراف والتكرير"[1]. والتكرير صفة خاصة بصوت الراء، وهو عند أحمد بن محمد الجزري الارتعاد الحاصل بطرف اللسان عند النطق بالراء، والربو هو التكرير. وذكر ابن الجزري :" فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها "[2]. ولا يجيز أحمد بن محمد الجزري خلافاً لوالده أنْ تعاد الراء في اللفظ اللفظ بعد قطعها بقصد التكرير، ولا يرى أيضاً أنَّ الراء يجري مجرى صوتين بل هو صوت واحد[3].

والراء صوت مكرور عند المحدثين : " لأنَّ التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنّما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية "[4].

التفشي :

التفشي لغةً: جاء في اللسان فشا خبره يفشو فشوا وفشيا انتشر وذاع[5].

التفشي اصطلاحاً: هو ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين أو بغيرها[6].

وذكر سيبويه هذه الصفة ويبدو أنّه قد وصف بها بعض الأصوات ، منها الراء فقال: " والراء لا تدغم في اللام ، ولا في النون؛ لانَّها مكرورة وهي تفشي إذا كان معها غيرها فكرهوا أنْ يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر"[7]. غير أنّه ذكر صوت الشين بالتفشي، إذ قال : " والشين لا تدغم في الجيم ؛

1 شرح طيبة النشر 33.

2 النشر 1/ 204.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 14، والدقائق المحكمة 43.

4 الأصوات اللغوية 66، وينظر: علم اللغة 187، وعلم اللغة العام- الأصوات 129.

5 لسان العرب مادة (فَشَا) 20/ 14.

6 ينظر: الرعاية 149.

7 الكتاب 2/ 412 .

لأنَّ الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحو. . . منزلة الفاء من الباء فاجتمع هذا فيها والتفشي فكرهوا أنْ يدغموها في الجيم"[1]. وجعل المبرد التفشي صفة للشين والضاد[2]. وذكر مكي أنَّ الصوت المتفشي هو الشين[3]، وأضاف الداني الفاء إلى جانب الشين [4].

وقال أبو شامة المقدسي: " ومنها حروف التفشي وهي أربعة مجموعة في قولك (مشفر)، وهي حروف فيها غنّة ، وتفش، وتأفف، وتكرار، وإنَّما قيل لها حروف التفشي – وإنْ كان التفشي في الشين خاصة_لأنّ الباقية مقاربة له" [5]. فالتفشي أساساً لصوت الشين والأصوات التي اشتركت به هي مقاربة للشين، لذلك اشتركت هذه الصفة . وذكر أحمد بن محمد الجزري هذه الصفة قائلاً: " وللتفشي الشين . . . موصوف (أي الشين) بالتفشي، وهو انتشار الصوت عند خروجها حتى يتصل بحروف الطرف "[6]. وقال في موضع آخر: " سمي الشين بذلك، لأنَّه انتشر صوتها حتى اتصل بمخرج الظاء"[7]. نلاحظ أنَّ أحمد بن محمد الجزري قد خصص هذه الصفة لصوت الشين فقط ولم يشرك معها أي صوت آخر، وفسّر مكي ابن أبي طالب التفشي قائلاً:" كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها"[8]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ التفشي انتشار الصوت، خلافاً لما ذكره مكي من أنَّ التفشي هو انتشار الريح ،

1 الكتاب 2/ 412 .
2 ينظر: المقتضب 1/ 214.
3 ينظر: الرعاية 109.
4 ينظر: التحديد 110.
5 إبراز المعاني 753.
6 الحواشي المفهمة 15.
7 شريح طيّبة النشر 33.
8 الرعاية 109.

وعبّر أبو شامة المقدسي عن التفشي بأنْ(ينتشر الصوت)[1] وتابع المرعشي مكياً في تحديد التفشي قائلاً:" التفشي ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين"[2]. والحقيقة أن استعمال كلمة ريح دلالة على انتشار الشين أكثر توفيقاً من استعمال كلمة صوت؛ لأنَّه كما ذكرت سابقاً أنَّ الصوت يراد به الحرف عند خروجه أمَّا النفس فهو ما يصاحب الصوت الاحتكاكي من صفيرٍ، أو حفيفٍ، أو تفشٍ والريح هنا هي النفس.

والفاء صوت رخو عند المحدثين ، وعند النطق به تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا تاركة بينهما فراغاً كافياً لمرور الهواء، ويحدث الهواء حينئذ نوعاً من الحفيف[3].

ويساعد التفشي على توسيع المنفذ الذي يحدث عند النطق بالشين، وذلك عندما يلتقي طرف اللسان أي مقدمه بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى، وهنا يحدث منفذ ضيق لمرور الهواء، وهذا الممر يكون أوسع في الشين مما هو عليه في السين بسبب التفشي [4] لتفشي اللسان[5].

الاستطالة:

الاستطالة لغةً: التطاول في معنى هو الاستطالة على الناس إذا هو رفع رأسه ورأى أنَّ له عليهم فضلاً في القدر. . وقد يكون استطال بمعنى طال[6].

الاستطالة اصطلاحاً: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وصوته (الضاد) وحده فقد يمتد في مخرجه إلى أنْ يتصل بمخرج اللام[7].

1 إبراز المعاني 753.
2 جهد المقل 131.
3 ينظر: الأصوات اللغوية 46.
4 ينظر: علم اللغة العام – الأصوات 120.
5 ينظر: دروس في علم أصوات العربية 38.
6 لسان العرب (طال) 13/ 435 .
7 ينظر: قواعد التلاوة 42.

ذكر سيبويه الاستطالة وخص بها صوتي الضاد والشين؛ لأنَّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء"[1].

وقال أيضاً: " واللذان خالطاها الضاد والشين؛ لانَّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج الطاء"[2].

ومن الواضح أنَّه جعل هذه الصفة خاصة بهذين الصوتين، لأنهما اتصلا بمخرج غيرهما من الأصوات فالصاد اتصل بمخرج الام، والشين اتصلت بمخرج الطاء، وقال أيضاً: " وأمَّا الحرف الذي ليس من موضعه فالشين؛ لأنَّها استطالت حتى خالطت أعلى الثنتين"[3].

ولقد خص مكي الضاد بالاستطالة قائلاً : " الحرف المستطيل وهو الضاد سميت بذلك؛ لأنَّها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر، والإطباق ، والاستعلاء، ولقد أيده في هذا الرأ ي عدد من العلماء[4]، والحقيقة أنَّ ماتجمعه الضاد من صفات القوة قد جمعته الطاء أيضاً إلاّ أنَّها لم توصف بالاستطالة لذا فهذه الأسباب ليست كافية بنفسها[5]، ولو كانت هذه الأسباب التي وضعها مكي للاستطالة لمّا جمع سيبويه الضاد والشين فيها.

والاستطالة عند أحمد بن حمد الجزري مصطلح خاص بالضاد ويرى أنَّ سبب تسميته بذلك : " أنَّه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام . . . ومن ثم صعب اللفظ بها وللتحير بين المخرجين باعتبار واحد وسبيل تسهيل النطق بها قطع النظر عن

1 الكتاب 2/ 412.
2 الكتاب2 / 416.
3 الكتاب 2/ 427.
4 الرعاية 109.
5 ينظر: إبراز المعاني 754، والتمهيد 107، النشر 1/ 205.

الحيز المقابل للمعنى وتمكينها في مخرجها وتحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء "[1]، وقال في موضع آخر: " وسمي الضاد مستطيلاً ؛ لأنَّه استطال عن الفم عند النطق حتى اتصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من القوة بالجهر، والاستعلاء، والإطباق"[2].

ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ استطالة الضاد إلى مخرج اللام كانت سبباً في التحير بين المخرجين، فأدت إلى صعوبة النطق بالضاد. وسبيل تسهيل النطق بها تمكينها في مخرجها ونطقها بطريقة سليمة عن طريق تحصيل صفاتها التي تميزها عن الضاد[3].

ولقد ميز أحمد بن محمد الجزري بين المستطيل والممدود إذ قال: " المستطيل جرى من مخرجه، والممدود جرى في نفسه " [4]، أي أنَّ المستطيل اتصل بمخرج غيره فالضاد اتصلت بمخرج اللام أمَّا الممدود فإنَّ الصوت يطول به[5]. ولقد ذكر صاحب المنح الفكرية ما ذكره أحمد بن محمد الجزري في التفريق بين المستطيل والممدود [6]، وتابع أحمد بن محمد الجزري مكي ابن أبي طالب في تخصيص صفة الاستطالة بصوت الضاد.

ويرى المحدثون أنَّ الاستطالة صفة الضاد ، وربما كان السبب في هذه التسمية وجود تلك الزائدة الانحرافية في الضاد [7]. وهذا الوصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مما بين جانب اللسان وبين ما يليه من الأضراس[8].

1 ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية الحديثة 111.

2 شرح طيبة النشر 33.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 15.

4 الحواشي المفهمة 15.

5. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون 1/ 325.

6 ينظر: المنح الفكرية 19

7 دروس في علم أصوات اللغة العربية 38.

8 ينظر: علم الأصوات 120.

ويرى الدكتور تمام حسان أنَّ الاستطالة "نتيجة طبيعية لامتداد اللسان من الأسنان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق، ويسمى التحليق . . .وهو يوجد في الضاد المصرية الحديثة وفي كل الأصوات الطبقية وهي: الصاد، والضاد، والطاء ، والظاء"[1]. فالاستطالة هنا لا تقتصر على الضاد القديمة وإنَّما الضاد التي تنطق حالياً في مصر والأصوات المطبقة الأخرى.

القوة والضعف:

إنَّ صفتي القوة والضعف صفتان نهائيتان تتحددان بعد أنْ تكتمل الصفات التي ذكرناها سابقاً في الصوت، وهذا ما جعلني أؤخر هاتين الصفتين إلى نهاية هذا المبحث على الرغم من أنَّ مكانهما في المبحث السابق (صفات لها نظير).

فهناك أصوات تتسم بالقوة، وأخرى بالضعف وأشار ابن جني إلى هاتين الصفتين عدة مرات : " . . . حروف الحلق هي من الأتلاف أبعد؛ لتقارب مخرجها عن معظم الحروف . . . فإن جمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو، أهل وأحد . . . "[2]، وقال: "جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى وأظهر عند الوقوف على الدال، وأنا أرى أنَّهم إنَّما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قبل أنَّ جمع المتقاربين يثقل على النفس فلما اعتزموا النطق بها قدَّموا أقواهما ، لأمرين أحدهما أنَّ رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى ، والآخرى أنَّهم إنَّما يقدمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قبل أنَّ المتكلم في أول نقطة أقوى نفساً ، وأظهر نشاطاً مقدم أثقل الحرفين "[3]. ورأى أيضاً أنَّ الضمة أثقل الحركات لذا رفعوا بها المبتدأ[4].

---

1 مناهج البحث في اللغة 120.

2 الخصائص 1/ 54.

3 الخصائص 1/ 55.

4 ينظر: الخصائص 1/ 55.

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّ ابن جني : " غامض لا مفهوم له عند علماء الأصوات . . . " [1].

ورأى الدكتور حسام النعيمي أنَّ ابن جني : " لا يريد بلفظ الحرف الأقوى صفة مطلقة فيه تصبح في كل موضع ، وإنما يكون الحرف أقوى من الثاني بصفة من الصفات في موضع، ويكون غيره أقوى في موضع آخر بصفة أخرى . . . فالقوة نسبية عنده . . . يفسرها أحياناً بحصر الصوت الذي في الحرف، وأحياناً بالاستعلاء الذي فيه ، وأحياناً بأنه حرف صلب ، ويكون الحرف الثاني يحمل الصفة المعاكسة" [2]. وخصص مكي ابن ابي طالب القوة والضعف بحسب ما يملكه الحرف من صفات قوة أو ضعف ، فالتاء مثلاً صوت ضعيف للهمس الذي فيه، والطاء صوت قوي للإطباق ، والجهر ، والاستعلاء، والشدة ، اللواتي فيه، فهو أقوى من التاء كثيراً [3]. وجعل في صفات القوة سبباً للإدغام : " إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج، والحرف الأول أضعف من الثاني فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة؛ لأنَّك تبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني، فإذا فصلت ذلك نقل لفظ الضعيف إلى لفظ القوة فذلك حسن جيد" [4] لكن هذا لا يمنع إدغام قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير فيه ، وضعف الجهر فيه [5].

وجعل أيضاً من مستلزمات قوة الصوت في الإدغام إذا سكن ما قبله [6].

وتابع أحمد بن محمد الجزري مكياً في هذا فقد صنف صفات الأصوات التي لها نظير والتي ليس لها نظير على أساس القوة والضعف والتوسط قائلاً : " اعلم أنَّ الصفات منها ما هو قوي ، ومنها ما هو متوسط بين ذلك ، فالجهر ، والشدة ،

1 موسيقى الشعر 23.

2 ابن جني عالم العربية 95، 96.

3 ينظر: الكشف1/ 135، والرعاية 93، 94.

4 الكشف 1/ 135.

5 ينظر: الكشف1/ 135، 136.

6 ينظر: الكشف 1/ 135.

والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة، والقلقلـة، والصـفير، والتفشـي، والانحـراف، والتكرير صفات القوة . والهمس والرخاوة والإستفال، والانفتاح، صفات ضعف. وقوة الحرف وضعفه على حسب ما يتضمنه منها "[1].

وأخذ مثلاً علـى قـوة الصـوت (الطـاء) وضـعف الصـوت(الهـاء) وتوسـط الصوت(الهمزة)و(الباء): " فالطاء شـديدة القـوة بمـا تضـمنته مـن الجهـر والشـدة ، والإطباق، والاستعلاء، والقلقلة، والهاء شديدة الضعف بمـا تضـمنته مـن الهمـس، والرخاوة ، والإستفال، والانفتاح، وانضاف الى ذلك بعد مخرجها فكانـت في غايـة ونهاية من الخفاء والهمزة متوسطة في القوة والضعف؛ لأن فيها جهراً وشدة، وفيهـا انفتاحاً واستفالاً، والباء أقوى منها؛ لأنَّها تزيد عليها بالقلقلة ، وقرب المخرج، وما ذكرته في هذه الحروف الأربعة مغن عن الاستطالة"[2].

ونلاحظ أنَّ الأصوات تتباين فيما بينها حتى لو كانت تجمعها صفة واحدة ، وذلك بحسب ما يميزها من صـفات قـوة أو ضـعف ، كمـا في الهمـزة والبـاء فهمـا متوسطان إلاّ أنَّ الباء أقوى، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ قرب مخرج الصـوت ، أو بعده يعد عامل قوة أو ضعف للمخرج، فإذا كان المخرج قريباً حسب للصـوت صفة قوة كما في الباء وإذا كان المخرج بعيداً حسب للصوت صفة ضـعف كمـا في الهمزة [3].

وعلى هذا الأساس الذي تبعـه أحمـد بـن محمـد الجـزري في تصـنيف القـوة والضعف لدى الأصوات نجده قد رتب هذه الأصوات من الأقـوى إلى الأضـعف، ولا توجد في الصوت الواحد قوة مطلقة؛ لأنَّه مثلما يملك صفات قوة لديه صفات ضعف ، وإذا كان الصوت قوياً في موقع فهناك موقع آخـر يجـاور فيـه صـوتاً آخـر يكون أقوى منه وما ذكره أحمد بن محمد الجزري من صفات لها نظير وصفات ليس

1 الحواشي المفهمة 15.

2 الحواشي المفهمة 15.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 15.

لها نظير ، ومن ثم تصنيفها إلى قوية وضعيفة ما هو إلا تمهيد لفكرة الإدغام الذي قام عنده – فما يبدو – على أساس القوة والضعف. ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ الصوت الذي يكون في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في غيره، وقصد بالموقع الأقوى :" أنْ يكون الصوت متلواً بحركة غير قابلة للسقوط، إمَّا لكونها طويلة، وإمَّا لأنَّ حركة سابقة عليها سقطت فامتنع إسقاط الاخرى ؛ لأنَّها تزداد تشبثاً بموقعها، وتمنح الصوت قبلهاقوة موقعية يفترض بها تاثيره على الصوت السابق عليه غير ذي الحركة"[1].

1 المنهج الصوتي للبنية العربية 208.

4

الفصل الرابع

الظواهر الصوتية في الصوامت

المبحث الأول: الإدغام

المبحث الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

المبحث الثالث: أحكام الهمزة

المبحث الرابع: الترقيق والتفخيم

الفصل الرابع

الظواهر الصوتية في الصوامت

المبحث الاول: الإدغام

هناك علاقات تترتب على الصوت اللغوي بحسب ما يحمله من صفات، وعلى هذا الأساس تربط هذه الصفات الصوت بالأصوات المجاورة له، ويكون لنوع الصفات التي يملكها الصوت الأثر الأكبر في تسهيل النطق به وإكسابه مرونة في اللفظ وتحديد تأثره بما يجاوره. وتتميز الصوامت العربية بأشكال مختلفة ومتعددة من التأثرات الصوتية فيما بين الصوامت شكلت ظواهر هامة في اللغة العربية ، تناولتها كتب اللغة والنحو والصوت ، وتطرق أحمد بن محمد الجزري إلى هذه الظواهر الصوتية محاولاً أن يرسم ملامح هذه الظواهر ودقائقها بأسلوب رصين يمكن القارئ من فهْم مديات هذه الظواهر .

وسنقف في هذا الفصل على أهم العلاقات الصوتية في صوامت اللغة العربية محاولين أن نبين آراءه وأساليبه في تناول هذه الموضوعات .

الإدغام :

الإدغام لغةً: أدغم الغيث الارض يُدغِمُها وأدغمَها ، إذا غشيها وقهرها، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللجام أدخله فيه[1].

والإدغام اصطلاحاً: هو أنْ تصل صوتاً ساكناً بصوت مثله متحرك من غير أنْ تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كصوت واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة[2].

---

1 لسان العرب مادة (دَغَمَ) 10/ 93.

2 ينظر: شرح المفصل 10/ 121، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري 101.

فهو اتصال صوتين دون أنْ يفصل بينهما فاصل فيصبحان كصوت واحد و: "يصير الحرف الاول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام"(1). ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام : "عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً وكيفية ذلك أنْ يصير الحرف الذي يراد إدغامه على جنس الحرف الذي يدغم فيه، فإذا صار مثله حصل حينئذ مثلان وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً جماعاً"(2).

وقال أيضاً في الإدغام بأنَّه :"اللفظ بحرفين . . . كالثاني مشدداً "(3). ويفهم من كلامه أمران :

أولهما : أنَّ اساس الإدغام هو تماثل صوتين.

والآخر: وجوب الإدغام في المتماثلين. ويرى أن الإدغام لكي يحدث يجب انْ يلتقي الصوتان خطاً ولفظاً، أو خطاً فقط ليدخل نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ﴾ { البقرة / 37 } ويخرج كما في قوله تعالى : ﴿ أنا نذير﴾ (4) { العنكبوت/50 }. وهنا نجد ان الدكتور عبد الصبور شاهين يرفض فكرة الالتقاء الخطي ويرى أن الاساس هو الالتقاء الصوتي، ويرى أن الفرق بين ﴿ إِنَّهُ هُوَ﴾ ، ﴿ أنا نذير﴾ إن الفاصل في الهاءين عارض وهو بين النونين ثابت (5). وأعتقد أنَّ ما ذكره الدكتور عبد الصبور شاهين من فارق بين الحالتين دليل على وجوب الالتقاء الخطي واللفظي معاً؛ لأنَّ شرط الإدغام أنْ لا يفصل بين الصوتين فاصل، وإذا كان هذا الفاصل ثابتاً كالالف في ﴿ أنا نذير﴾ ، فإنه من الصعب أنْ نتغاضى عن صوت الألف لندغم النونين ، أمَّا إذا كان ما يفصل بينهما حركة فإنَّه من السهل إدغامهما ؛ لأنه يمكن التخلص من الحركة. والإدغام من الظواهر الصوتية التي تحقق الخفة في النطق عند التقاء

1 شرح المفصل 10/ 121.
2 الحواشي المفهمة 27.
3 شرح طيبة النشر 54.
4 ينظر: شرح طيبة النشر 54.
5 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو وبن العلاء 131-132 .

الأصوات المتماثلة ، أو المتجانسة ، أو المتقاربة ؛ لأنَّ النطق بهذه الأصوات متتالية يؤدي الى الثقل . كما أنَّه يقرب صوتاً من صوت كما ذكر ابن جني: " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنَّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الاول حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفية التي كانت في الأول، لو لم تدغمه في الآخر ، ألا ترى أنَّك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفةً عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك : قَطْطَع، وسكْكر، وهذا إنّما تحكمه المشافهة به، فإنْ أنتَ أزلت تلكَ الوقفية ، والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدغامه) أشد لجذبه إليه وإلحاقه به([1])".

والثقل هو الذي يؤدي إلى إدغام المثلين؛ لأنه يحتاج عند نطق المتماثلتين إلى تكرير النطق من الموضع نفسه مرتين، واللسان لا يستريح عند النطق بالمثلين ؛ لأنه يكون شبيهاً بمشي المقيد ، والمتقاربان فيهما بعض الثقل أيضاً؛ لأنَّ النطق يكون في موضعين متقاربين ، وهذا يعني أنَّ اللسان يرجع إلى ما يقرب من مخرج الصوت الأول فيكون في ذلك عُقلة للسان؛ ولذلك أدغم الصوتان المتقاربان[2]، ويعد الانسجام من العوامل المهمة المؤدية للإدغام فعند تجاور الصوتين تجاوراً تاماً وكان الصوتان المتجاوران متقاربين مخرجاً ، أو صفةً، أو متجانسين يؤدي هذا إلى الإدغام، ويعد الإدغام أقصى درجات التأثر بين الأصوات بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني وهو تأثير خلفي[3].

وذكر أحمد بن محمد الجزري نوعين من الإدغام :

الأول: إدغام المتماثلين ، وإدغام المتقاربين ، وإدغام المتجانسين[4].

---

1 الخصائص 2/ 140.

2 ينظر: الممتع في التصريف 2/ 631، 632.

3 ينظر: علماء الأصوات العرب سبقوا اللغوين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل (بحث) للدكتور : عبد العزيز مطير، مجلة اللسان العربي –م7/ج1 ، ذو القعدة 1389 ه، يناير 1970 م صفحة 53، 55.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 26.

الثاني: الإدغام الكبير ، والإدغام الصغير[1].

أمَّا النوع الأول من الإدغام، فقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الصوتين إذا التقيا إمَّا أنْ يكونا مثلين أي مااتفقا مخرجاً وصفةً نحو: الباء والباء، والثاء والثاء[2]. أو يكونا متجانسين : أي ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفةً كالدال والطاء، والذال والظاء[3]، أو يكونا تقاربا في المخرج أو في الصفة كالدال والسين، والضاد والشين[4].

أمَّا الإدغام الكبير فهو :" ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً"[5]، والإدغام الصغير هو :" عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً "[6]. وقد تابع أحمد بن محمد الجزري والده في تعريف كل من الإدغام الكبيروالصغير[7]، وذكر ابن الباذش(ت540هـ) السبب في تسمية الإدغام بالإدغام الكبير قائلاً:" سموه كبيراً ، لأنه أكثر من الصغير ، ولما فيه من الصعوبة "[8]. ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّه سُمِّي بذلك؛ لكثرة وقوعه[9]. زمن الواضح أن الإدغام الكبير، والصغير، يضمان النوع الأول من الإدغام: (المتماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين) والنوع الثاني أوسع وأشمل ؛ لذا سوف أتبعه وأذكر ما يندرج تحته من النوع الأول.

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر 54، 106.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 26، وشرح طيبة النشر 56.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 26، وشرح طيبة النشر 56.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 26، وشرح طيبة النشر 56.

5 النشر 1/ 274، وتقريب النشر 9.

6 النشر 2/ 2 .

7 ينظر: شرح طيبة النشر 54، 106.

8 الإقناع في القراءات السبع 1/ 195، وينظر : النشر 2/ 274.

9 ينظر: شرح طيبة النشر 54.

موانع الإدغام الكبير:

إن موانع الإدغام الكبير المتفق عليها ثلاثة هي التاء: تاء الضمير، والتشـديد، والتنوين[1]. وتابع أحمد بن محمد الجزري والده في ذكر هذه الموانع الثلاثة قائلاً : " . . . . وهو أنْ لا يكون الأول منهما منوناً. .. ، وأنْ لا يكون تاء مضمراً سواء أكان متكلماً أو مخاطباً (كـذا)[2]. . . . ، وأنْ لا يكـون مشـدداً فهـذه المواضـع الثلاثـة لا خلاف فيها[3]. وهناك موانع أخرى كالجزم[4]، وذكـر أحمـد بـن محمـد الجـزري أنْ الجزم : " إمَّا أنْ يكون في المثلين، أو المتجانسين ، أو المتقاربين. فإنْ كـان في المـثلين ، والمتجانسين فإنَّ في إدغامه خلافاً لأصحاب الإدغام ، مـنهم مـن أدغمـه نظـراً الى تلاقي الحرفين ، ومنهم من أظهره نظراً إلى ما كان أولاً فلم يعتد بذلك العارض[5]، العارض[5]، وإنْ كان الجزم في المتقاربين فالإظهار واجب[6]. وأشار أحمد بـن محمـد الجزري إلى أنَّ المتماثلين أو المتجانسين إذا التقيا وسبق أحدهما بالسكون فإنَّه يجـب أنَّ يدغم نحو قوله تعالى: ﴿ أَحَطْت﴾ { النمل/ 22 } و﴿ بَسَطْتَ﴾ { المائدة / 28 } . وقد التقت فيهمـا الطـاء بالتـاء فوجـب الإدغـام، غـير أن الطـاء أقـوى مـن التـاء للإطباق، والاستعلاء؛ لذلك ظلت عند إدغامها صفة من صـفاتها وهـي الإطبـاق ليدل عليها ، ويرى انَّ هذا إدغاماً ليس بكامل [7].

والإخفاء أحد موانع الإدغام [8]، ويكون قبل الصـوت الأول ، ويـرى أحمـد بن محمد الجزري أنَّه يمكن إدخال هذا المانع في باب توالي الإعـلال ؛ لأنَّ الإخفـاء

---

1 ينظر: النشر 1/ 279، وتقريب النشر 9.
2 الصواب (أكان متكلماً أم).
3 شرح طيبة النشر 56.
4 ينظر: التيسير 21، والنشر 1/ 279.
5 شرح طيبة النشر 56.
6 ينظر: شرح طيبة 56.
7 ينظر: شرح طيبة 37.
8 ينظر: التيسير 20، وشرح طيِّبة النشر 56.

إعلال ، والإدغام إعلال أيضاً نحو قوله تعالى : ﴿ لا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ﴾ { لقمان/ 23 }، حيث اتفقوا على إظهاره ؛ لإخفاء النون قبله[1].

إدغام المتماثلين:

لقد تباين اللغويون في هذا النوع من الإدغام ، فذهب الكوفيون إلى جواز إدغامهما في كلمتين، أمَّا أهل البصرة فاشترطوه بشرطين:

الأول: ألاّ يكونا همزتين مثل قرأ آية.

والثاني: ألاّ يكون ما قبلهما صوتاً ساكناً غير لين مثل شهر رمضان[2].

وأورد أحمد بن محمد الجزري ما اختلف فيه القراء من ذلك اختلافهم في إدغام الواو من (هو) المضموم هاؤه نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ وَالَّذِينَ﴾ {البقرة/ 249}، ويرى الداني أنَّ الإدغام هو القياس وبه قرأ[3]، وتابع أحمد بن محمد محمد الجزري والده في تفسير سبب الإظهار قائلاً:" ووجه إظهاره مصيره إلى حرف مد، وذلك أنَّه إذا أدغم سكن صار حرف مد وحرف المد لا يُدغم "[4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري الخلاف في إدغام قوله تعالى: ﴿ آلَ لُوطٍ [5]﴾ {الحجر/ 59}. ورأى ورأى أنَّ وجه إظهاره توالي الإعلال عليه من حيث أنَّ أصله (أهل) فقلبت الهاء همزة، ثم أُبدلت ألفاً، ثم تدغم فيكون ثلاثة إعلالات ، وقيل لقلة أصواته. والحقيقة أنَّ أحمد بن محمد الجزري يرفض هذا السبب؛ لأنهم أدغموا قوله تعالى: ﴿لَكَ كَيْدا﴾ { يوسف/ 5}، وهو أقل أصواتاً منه[6].

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر 56.

2 ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث 395. والأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن 128.

3 ينظر: التيسير 21.

4 شرح طيبة النشر 56، وينظرأيضاً: النشر 1/ 283.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 56، وينظرأيضاً: النشر 1/ 283.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 56-57.

وذكر الخلاف في قوله تعالى: ﴿ اللائي﴾ { الأحزاب / 4}. حيث اختلف في إدغامه وإظهاره، ولم يتوقف أحمد بن محمد الجزري للحديث عن أسباب هذا الخلاف في هذه الكلمة، واكتفى بالإشارة إلى أنَّ والده قد بين ذلك في النشر. والحقيقة أنَّ ابن الجزري قد بين ذلك في النشر [1]. والحقيقة أنَّ ابن الجزري قد بحث أسباب هذا الخلاف قائلاً : " . . . فوجه الإظهار توالي الإعلال من وجهين : أحدهما أنَّ أصل هذه الكلمة (اللاي) كما قرأ ابن عامر والكوفيون فحذفت الياء؛ لتطرفها وانكسار ما قبلها . . . ثم خففت الهمزة؛ لثقلها وحشوها، فأُبدلت ياء ساكنة على غير قياس فحصل في هذه الكلمة إعلالان ، فلم تكن لتعل ثالثاً بالإدغام. الثاني: إنَّ أصل هذه الياء الهمزة فإبدالها وتسكينها عارض، ولم يعتد بالعارض فيها فعوملت الهمزة وهي مبدلة معاملتها وهي محققة ظاهرة؛ لأنها في النية، والمراد، والتقدير. وإذا كان كذلك فلم تدغم ، ووجه الإدغام ظاهر من وجهين أحدهما: إنَّ سبب الإدغام قوي باجتماع المثلين ، وسبق أحدهما بالسكون فحسن الاعتداد بالعارض لذلك . . .الثاني: إنَّ (اللاي) بياء ساكنةمن غير همزة لغة ثابتة في (اللائي)، قال أبو عمرو بن العلاء : هي لغة قريش فعلى هذا يجب الإدغام على حدة بلا نظر ويكون من الإدغام الصغير، وإنَّما أُظهرت في قراءة الكوفيين، وابن عامر من أجل أنَّها وقعت حرف مد فامتنع إدغامها لذلك" [2]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام يكون عاماً في كلمتين في حين لا يحصل الإدغام في كلمة واحدة إلاّ في قوله تعالى: ﴿ مَنَاسِككُمْ﴾ { البقرة/ 200} و ﴿ مَاسَلككُمْ﴾ {المدثر / 42}، ويكون الإظهار فيما عداهما [3].

إدغام المتجانسين المتقاربين :

جمع ابن الجزري الأصوات التي تدغم في مجانستها ومقاربتها في منظومة طيبة النشر في البيت الآتي :

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر 57.

2 النشر 1/ 285.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 55، وتقريب النشر 9.

كاللَّاءِ لا يَحْزُنْكَ فَامنَع وَكَلِم رُضْ سَنَشُدُّ حجتكْ بَذْلُ قُثم

وبدأ أحمد بن محمد الجزري بإيضاح الإدغام في هذه الأصوات بادئاً من صوت الراء؛ لأنه أول صوت في عجز البيت أعلاه.

الراء:

ذكر سيبويه أنَّ الراء لا تدغم في اللام ؛ لأنها مكرورة؛ ولأنها تفشي مع غيرها [1]. وأجاز الفراء والكسائي إدغام الراء في اللام وذلك أنَّه عندما تدغم الراء في اللام تصبح لاماً، ولفظ اللام أسهل من أنْ تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أصوات من موضع واحد[2].

ويخالف ابن جني هذا الرأي قائلاً : " . . . والراء لِما فيها من تكرير لا يجوز إدغامها في ما يليها من الحروف؛ لأنَّ إدغامها في غيرها يَسْلبُها ما فيها من الوفوربالتكرير" [3]. فابن جني يرفض الإدغام حفاظاً على التكرير ، ويرى أيضاً في إدغام أبي عمرو بن العلاء بأنّه مدفوع ولا قوة له في القياس[4]. وذكر أبو شامة المقدسي أنَّ في إدغام الراء ضعفاً عند نحاة البصرة[5]، ونلاحظ أنَّ مفهوم الفراء والكسائي يميل الى تسهيل النطق وتيسيره ، غير أنَّ سيبويه وابن جني يخالفانهما في هذا المفهوم ويريان أنَّ الحفاظ على التكرير هو سبب أساس لعدم الإدغام . ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى هذه الخلافات في إدغام الراء وتابع من سبقه[6]، في تحديد أحكام الراء عند إدغامها في اللام فرأى أنَّ الراء تدغم في اللام، وتدغم اللام

1 ينظر: الكتاب 2/ 412.

2 ينظر: شرح المفصل 10/ 143، ومدرسة الكوفة 171.

3 سر صناعة الإعراب1/ 206 .

4 ينظر: سر صناعة الإعراب 1/ 206

5 ينظر: إبراز المعاني 97.

6 ينظر: التيسير 27،/ وابراز المعاني 97، والنشر 1/ 292، 293.

في الراء شرط أن لا يكونا مفتوحين بعد ساكن. فإنَّهما لا يدغمان ، واستثنى كلمة (قال) ؛ لأنها تدغم وإنْ كانت مفتوحة بعد ساكن نحو قوله تعالى : ﴿ قال ربيْ﴾ { الأنبياء/ 4}؛ وذلك لكثرة دورانها [1]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الراء واللام إذا :" كانتا مضمومتين أو مكسورتين تدغمان وإنْ وقعا بعد ساكن [2]. أيّ أنَّ الراء واللام إذا تحركا بالضم أو بالكسر يدغمان، وإنْ سبقا بصوت ساكن.

النون:

ذكر سيبويه أنَّ صوت النون يدغم في الراء واللام[3]، وسبب هذا الإدغام هو:" لقرب المخرجين على طرف اللسان وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك : من راشدٍ، ومن رأيتْ، وتدغم بغنّة وبلا غنّة، وتدغم في اللام؛ لأنها قريبة منهاعلى طرف اللسان ، وذلك قولك : من لك. . ."[4]. وحدد القراء حالات معينة تدغم فيها النون بالراء واللام [5]، وتابعهم أحمد بن محمد الجزري في ذلك قائلاً: " إنَّ النون النون تدغم في اللام والراء نحو: ﴿ تأذن ربكم ﴾ { إبراهيم/ 7}، و ﴿ زين للذين﴾ { البقرة/ 128} و﴿ يخافون ربهم[6]﴾ { النحل/ 50}. فالنون إذا سبقت بصوت ساكن لا تدغم في اللام والراء، واستثنى أحمد بن محمد الجزري كلمة(نحن) فنون نحن تدغم في اللام، وإنْ وقعت بعد ساكن نحو قوله تعالى: ﴿ ونحن له[7]﴾

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر 57، 58، وينظر أيضاً: التيسير 27، وإبراز المعاني 97، والنشر 1/ 292، 293.

2 شرح طيبة النشر 58، وينظر التيسير 27، وإبراز المعاني 97، والنشر 1/ 292

3. ينظر: الكتاب 2/ 414

4 الكتاب 2/ 414

5 ينظر: التيسير 27، 28، وإبراز المعاني 97، 98، والنشر 1/ 294، 295.

6 شرح طيبة النشر 58.

7 ينظر: شرح طيبة النشر 58، وينظرأيضاً: التيسير 27، 28، وإبراز المعاني 98، والنشر 1/ 294.

{ البقرة/ 133}. وسبب إدغام النون هو ثقل الضمة ، أو تكرار النون وكثرة دورانها[1].

الضاد:

ذكر ابن جني أنَّ الضاد : " واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنّ ما قاربهنّ، ولا يدغمنّ هنّ فيما قاربهنّ، وهي : الراء، والشين، والضاد، والفاء، والميم"[2]. والضاد لا تدغم في غيرها لِما فيها من الاستطالة التي تذهب بالإدغام ، وفيما يتعلق بإدغام الضاد في الشين فوجهه أنَّ الشين أشد استطالة من الضاد، وفيها تفشٍ ليس في الضاد وبهذا صارت الضاد أنقص من الشين وإدغام الأنقص في الأزيد جائز، وهو ضعيف لذهاب ما في الضاد من استطالة وكذلك سكون ما قبل الضاد فيؤدي الإدغام الى اجتماع ساكنين على غير شرطه[3]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى إدغام الضاد قائلاً: " وتدغم الضاد من ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ {النور/ 62} في الشين [4]" .

فهو لم يشر إلى صفات صوت الضاد وما تفقده عند الإدغام حتى أنه لم يذكر مثالاً على ذلك والحقيقة أنّها تدغم في موضع واحد ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ لاغير [5].

والإدغام هنا هو تأثر رجعي [6]، أو تأثرمدبر كلي[7].

السين:

تدغم السين في الزاي وفي الشين[8]، وذلك في موضعين:

1 ينظر: النشر 1/ 294، 295.

2 سر صناعة الإعراب 1/ 222.

3 ينظر: شرح المفصل 10/ 140.

4 شرح طيبة النشر 58.

5 ينظر: التيسير 23، 24، والنشر 1/ 293.

6 ينظر: الأصوات اللغوية 186.

7 ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه29.

8 ينظر: التيسير 24، وإبراز المعاني 92، والنشر 1/ 292.

الأول: في نحو قوله تعالى: ﴿ وإِذَا النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾ { التكوير/ 7}

الثاني: في نحو قوله تعالى: ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً﴾ { مريم/ 4}

وعلل ابن يعيش إدغام السين في الشين، بأنهما متآخيان في الهمس والرخاوة، وليس هذا مذهب البصريين؛ لأنَّ للشين فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين[1]. فما يسوغ لإدغام السين في الشين هو تشابههما في الهمس والرخاوة، غير أنَّ زيادة التفشي التي في الشين هي التي تحول دون الإدغام؛ لأنَّ التفشي زيادة صوت على صوت السين، وإدغام السين في الزاي حسن؛ لأنهما من الأصوات المتكافئة في المنزلة[2].

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام قائلاً: " وتدغم السين من النفوس"[3]. يريد قوله تعالى: ﴿ وإِذَا النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾ . وقال أيضاً: " وكذلك تدغم تدغم السين من ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً﴾ "[4]. وذكر أنَّ هناك خلافاً في قراءة ﴿ اشْتَعَلَ اشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً﴾ [5]. فقد روى إظهاره عن ابن مجاهد، وأدغمه سائر المدغمين ومنهم الداني[6].

وفرق أحمد بن محمد الجزري بين إدغام السين في الشين في الآية السابقة وبين قوله تعالى: ﴿ لاَ يَظلِمُ النَّاس شَيئاً﴾ { يونس/ 44}، حيث أجمع القراء على إظهارها[7]؛ وذلك لخفة الفتحة بعد السكون[8].

---

1 ينظر: شرح المفصل 10/ 139.

2 ينظر: شرح المفصل 10/ 146.

3 الكتاب 2/ 414

4 الكتاب 2/ 414

5 ينظر: الكتاب 2/ 414

6 ينظر: النشر 1/ 292، وينظر أيضاً: التيسير 24.

7 ينظر: شرح طيبة النشر 58.

8 ينظر: النشر 1/ 292.

وإدغام السين في الزاي هو إدغام جلي ؛ لأنَّ السين والـزاي لا فـرق بينهمـا سوى أنَّ السين مهموسة، والزاي نظيرها المجهور، أمَّا إدغام السـين في الشـين فهـذا يحتاج إلى انتقال مخرج السين إلى وسط الحنك وبهذا تشبه الشين همساً ورخاوة [1].

الشين:

تدغم الشين في السين في موضع واحد لا غير [2] وذلك في قوله تعـالى: ﴿ إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ { الإسراء / 42}، روى إدغامه عن الدوري وبـه قـرأ الـداني، وروى إظهاره سائر أصحاب الإدغام عن أبي عمرو[3].

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام وإلى الخـلاف فيـه قـائلاً: " مـع الخلاف في إدغام الشين من قوله تعالى: ﴿ إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ "[4]، ونلاحـظ أنَّ أحمد بن محمد الجزري اكتفى بذكر الخلاف في إدغام الشين دون الإشـارة إلى القـراء الذين اختلفوا فيها .

وحجة إظهار الشين هي: زيادة الشين بالتفشي [5]، وقال ابـن الجـزري :" ولا يمنع الإدغام من أجل صفير السين فحصل التكافؤ" [6].

1 ينظر: الأصوات اللغوية 199، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 148، 149.
2 ينظر: التيسير 23، وإبراز المعاني 92، وشرح المفصل 10/ 139، والنشر 1/ 292، 293.
3 ينظر: التيسير 23، والنشر 1/ 292، 293، والوجيز 181.
4 شرح طيبة النشر 58.
5 ينظر: النشر 1/ 293.
6 النشر 1/ 293، وينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 149.

الدال:

إذا كان صوت الدال محركاً بالكسر أو بالضم وسكن ما قبله أُدغم في تسعة[1]، أو عشرة[2]، أصوات هي: (التاء، والثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء)[3]، ولم يذكر الداني صوت الشين ضمن هذه الأصوات . أمَّا إذا فتحت الدال وسكن ما قبلها فإنَّها لا تدغم إلاّ في التاء[4].

وسار أحمد بن محمد الجزري على نهج والده، فجعل الأصوات التي تدغم فيها الدال عشرة أصوات[5]، وليس تسعة أصوات كما عدها الداني، وذكر:" أنَّ الدال تدغم في هذه الأحرف بأي حركة تحركت الدال إلاّ إذا فتحت، وقبلها ساكن فإنَّها لا تدغم إلاّ في التاء"[6]. فهو يرى أنَّ الدال إذا تحركت بالضمة أو بالكسرة وسُكِّنَ ما قبلها فإنَّها تدغم بالتاء فقط، وعلل ذلك قائلاً : " فإنَّها (أي الدال) لا تدغم إلا في التاء، فإنَّها تدغم للتجانس "[7]؛ لأنَّ الدال والتاء من مخرج واحد[8]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَادَ يَزِيغُ ﴾ { التوبة / 117}، وقوله تعالى: ﴿ بَعْدَ توْكِيدهَا ﴾ { النحل/ 91}، وأورد أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام الدال في الأصوات الأخرى فمثال إدغام الدال في السين في قوله تعالى: ﴿ يكادُ سنا برْقه ﴾ { النور/ 43}، وفي الذال قوله تعالى: ﴿ منْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ { التوبة / 27}، وفي الضاد قوله تعالى : ﴿ منْ بَعْد ضَرَّاءَ﴾ { فصلت/ 50}، والتاء: ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ﴾ { المائدة / 94}، وفي الشين قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ { الأحقاف / 10، }، وفي

---

1 ينظر: التيسير 24.

2 ينظر: إبراز المعاني 92، والنشر 1/ 291 ، 292 .

3 ينظر: إبراز المعاني 92، والنشر 1/ 291.

4 ينظر: التيسير 25 ، وإبراز المعاني 93، والنشر 1/ 291.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 58.

6 شرح طيبة النشر 59.

7 المصدر نفسه 59، وينظر: النشر 1/ 291 .

8 ينظر: التيسير 25.

الظاء قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ظُلْماً ﴾ { آل عمران/ 108}، وفي الزاي قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ { النور / 35}، وفي الصاد قوله تعالى: ﴿ تفْقِدُ صُوَاعَ ﴾ { يوسف / 72}، وفي الجيم قوله تعالى: ﴿ دَاودُ جَالُوتَ ﴾ { البقرة / 251}، وفي الثاء قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ثوَابَ ﴾ { النساء / 134 } [1].

إنَّ التقارب بين الدال وبين هذه الأصوات ساعد على الإدغام ، وبما أنَّها تدغم مع هذه الأصوات إدغاماً كبيراً لذا وجب تسكينها أولاً، وسبق الصوتين المدغمين وإتباعهما بحركة سواء أكانت قصيرة أم طويلة[2].

التاء:

يدغم صوت التاء في عشرة أصوات هي (الثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والضاد، والصاد، والطاء، والظاء)[3].

وتابع أحمد بن محمد الجزري من سبقه[4] فذكر أنَّ التاء تدغم في هذه الأصوات : " التاء تدغم في العشرة أحرف التي تدغم فيها الدال المذكورة ، وفي الطاء أيضاً فحينئذ يكون للتاء أحد عشر حرفاً لكن التاء من جملة حروف الدال العشرة من باب المثلين، فإذا أسقطت التاء من العدد عددت الطاء عوضاً عنها فيكون للتاء عشرة أحرف أيضاً"[5].

فالتاء يجب أنْ تسقط من هذه الأصوات؛ لأنه إذا بقيت التاء معها دخلت في باب المثلين والطاء تحل مكانها وبذلك يصبح عدد الأصوات؛ لأنه إذا بقيت التاء معها دخلت في باب المثلين والطاء تحل مكانها وبذلك يصبح عدد الأصوات التي تدغم فيها التاء عشرة أصوات أيضاً. وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام

1 ينظر: شرح طيبة النشر 59 .
2 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 211، ودراسة الصوت اللغوي 332-333 .
3 ينظر: التيسير 25-26.
4 ينظر: إبراز المعاني 94، والنشر 1/ 287.
5 شرح طيبة النشر 59.

التاء في هذه الأصوات فمثال إدغام التام في السين كقوله تعالى: ﴿ السَحَرَة ساجدِين ﴾ { الأعراف/ 120}، وفي الذال قوله تعالى: ﴿ الْـآخِرَةِ ذَلِكَ ﴾ { هود / 103}، والضاد قوله تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَات ضَبْعاً ﴾ { العاديات / 1}، وفي الشين قوله تعالى: ﴿ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ { الحج/ 1}، وفي الثاء قوله تعالى: ﴿ بالْبَيِّنَاتِ ثُمّ ﴾ { البقرة/ 92}،وفي الظاء قوله تعالى:﴿ الْمَلائِكَةُ ظَالمي ﴾ { النحل/28 }، وفي الزاي قوله تعالى: ﴿ فالزَّاجِرَاتِ زَجْرا﴾ {الصافات / 2}،وفي الصاد قوله تعالى: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً ﴾ {النبأ/ 38 }، وفي الجيم قوله تعالى : ﴿ الصَّالِحاتِ جُنَاحٌ ﴾ {المائدة/ 93 }، وفي الطاء قوله تعالى : ﴿ الصَّالِحَاتِ طُوبَى﴾ {الرعد /29} [1].

وتدغم التاء في هذه الأصوات إدغاماً كبيراً بسبب تقاربها معها[2] فعلى سبيل المثال عند إدغام التاء في الذال يجب انتقال مخرج التاء إلى مخرج الأصوات اللثوية مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها، لتصبح رخوة كالذال وبذا تماثل التاء الذال فيحدث الإدغام[3]. إنَّ ما يعلل هذا الإدغام هو تقارب مخرج التاء والذال، فضلاً عن تساوي الصوتين في القوة فالتاء مهموسة شديدة والذال مجهورة رخوة[4]، وكذلك تدغم التاء في الشين بالتفشي [5]. أمَّا عند إدغام التاء في الضاد فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإدغام قد تمَّ بعد أنْ تطورت الضاد، وأصبحت كما ينطق بها الآن أي الصوت المطبق للدال[6]، وأعتقد أنَّ هذا الكلام غير دقيق؛ لانَّ إدغام التاء في الضاد روي عن القراء قديماً قبل أنْ يتغيرهذا الصوت؛ لأنهم لم

1 ينظر: شرح طيبة النشر 59.

2 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 211، ودراسة الصوت اللغوي 332، 333، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 192.

4 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100.

5 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 208، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث100.

6 ينظر: الأصوات اللغوية 193.

يتكلموا عن الضاد غير الفصيحة، بل ذكروا الضاد القديمة الفصيحة[1]. وبهذا نجد أن التاء قد أُدغمت في الضاد قبل أن يتغير نطقها الفصيح ويعود سبب هذا الإدغام إلى قوة الضاد الناتجة عن استعلائها، وإطباقها[2].

ويعود سبب إدغام التاء في الطاء إلى أنَّ الطاء أقوى من التاء باستعلائها ، وإطباقها، وبهذا يكون سبب إدغام التاء في الطاء مماثلاً لسبب إدغام التاء في الظاء[3].

وتدغم التاء في الزاي ؛ لأنَّ الزاي أقوى من التاء بجهرها، وصفيرها لذلك تدغم فيها التاء، وكذلك السين أقوى من التاء بالصفير، لذلك تدغم التاء فيها[4].

وذكر أحمد بن محمد الجزري الخلاف في الإدغام والإظهار[5] في مثل قوله تعالى: ﴿ الزَّكَاة ثُمَّ ﴾ { البقرة/ 83 }، ﴿ التَّوْرَاة ثُمَّ ﴾ { الجمعة / 5} ، وعلل سبب هذا الخلاف بقوله: "لفتحهما، وسكون ماقبلهما"[6]. وهذا يعني أنَّه عند إدغام التاء بالثاء سوف يسبقان بسكون مما يعني اجتماع ساكنين إلاّ أنَّ الأول منهما صوت علة وبهذا يكون الإدغام حسن؛ لإمتداد الصوت به[7]. وهناك خلاف في إظهار وإدغام[8] قوله تعالى:" ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّه ﴾ { الإسراء/ 62 }، ﴿ ولْتأتِ طَائِفَةٌ ﴾

1 ينظر: التيسير 25.

2 ينظر: القرءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث100.

3 ينظر: القرءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث100

4 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 208، والقرءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث100.

5 روى إدغامهما من طريق الدوري ، وبذلك قرأ الداني. وروى الإظهار عن ابن مجاهد ، ينظر التيسير 25، والنشر 1/ 287، 288.

6 شرح طيبة النشر 59، وينظر النشر 1/ 287.

7 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث106.

8 روى الإظهار عن ابن مجاهد ، وروى الإدغام عن ابن شنبوذ وأصحابه وقرأ الداني بالوجهين، ينظر: التيسير 25، والنشر 1/ 288.

﴾ { النساء / 102 } ، وسبب إظهـار ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَـى حَقَّـه ﴾؛ لكونهـا في حكـم الجزوم فأظهرت من أجل النقص، وقلة الأصوات[1]. أمَّـا سـبب إظهـار ﴿ ولْتـأتِ طَائِفَةٌ ﴾ من أجل الجزم[2]، غير أنَّ الإدغام يقوى هنـا مـن أجـل التجـانس، وقـوة الكسرة والطاء[3]، وعلل أحمد بن محمد الجزري سبب الخلاف فيهمـا؛ لأنهمـا : " في حكم الجزوم[4]".

الثاء:

تـدغم الثـاء في خمسـة أصـوات هـي : " السـين، والـذال، والضـاد، والتـاء، والشين[5]". وذكرأحمد بن محمد الجزري أنَّ: " للثاء من الحروف التي تـدغم فيـه التـاء الخمسة الأحرف(كذا)[6] التي ذكرت أولاً من حروف الدال المتقدمـة . . . السـين، والذال، والضاد، والتاء، والشين مثالهـا: ﴿ وَوَرِث سُـلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ { النمـل/ 16 } ﴿وَالحَرْثِ ذَلِكَ ﴾ { آل عمران/ 14 } ﴿حَديثُ ضَيْفِ إِبْرَا هيمَ﴾ { الذريات / 24 } ﴿ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ { الحجر/ 65 } ﴿ ثلاثِ شُعَبٍ ﴾ {المرسلات/ 30 }"[7]، وتـدغم التاء في السين بعد أن يتراجع مخرجهـا قلـيلاً إلى الـوراء ليصـادف مخـرج أصـوات الصفير[8] فتدغم الثاء بالسين؛ لأنَّ السين أقوى من الثاء بالصفير[9]، وتدغم الثاء في

---

1 ينظر: النشر 1/ 288.

2 ينظر: النشر 1/ 288.

3 ينظر: التيسير 25، والنشر 1/ 288، 289.

4 شرح طيبة النشر 59.

5 ينظر: التيسير 26، وإبراز المعاني 96، والنشر 1/ 289.

6 الصواب: الخمسة أحرف أو الأحرف الخمس.

7 شرح طيبة النشر 59.

8 ينظر: الأصوات اللغوية 194.

9 ينظر: المـنهج الصـوتي للبنيـة العربيـة 208، والقـراءات القرآنيـة بـين الـدرس الصـوتي القـديم والحديث 100.

في الشين بعد انتقال مخرجها إلى وسط الحنك لمشابهة الشين[1]. والشين أقوى منها بالتفشي، لذلك تدغم الثاء فيه[2]، وكذلك تدغم الثاء مع الضاد بعد انتقال مخرجها، لتقرب من الضاد، وينحبس النفس فيها لتصبح شديدة مع جهرها ، وذلك لتقترب من صوت الضاد[3]، غير أنَّ الضاد أقوى من الثاء بالاستعلاء، والتفشي، والاستطالة، لذا تدغم الثاء فيها[4]، والذال أقوى من الثاء بالجهر لذا تدغم الثاء فيها، وكذلك التاء أقوى من الثاء في الشدة لذا تدغم الثاء فيها[5].

الحاء:

يدغم الحاء في العين من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّار ﴾ {آل عمران/ 185 }[6]، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام يكون في هذا الموضع لاغير[7]، وسبب الإدغام طول الكلمة، وتكرار الحاء[8]، والعين قوية بالجهر قياساً بالحاء المهموسة؛ لذلك تدغم الحاء في العين[9].

الجيم:

يدغم الجيم في الشين وفي التاء[10]، وذكر أحمد بن محمد الجزريأنَّ: "الجيم تدغم في موضعين.... التاء في قوله تعالى: ﴿ ذي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ﴾

1 ينظر: الأصوات اللغوية 194.

2 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 194.

4 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 100.

5 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 208.

6 ينظر: التيسير 23.

7 ينظر: شرح طيبة النشر 60.

8 ينظر: النشر 1/ 290.

9 ينظر: النهج الصوتي للبنية العربية 208، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 101. 101.

10 ينظر: التيسير 23، وإبراز المعاني91، 92، والنشر 1/ 289.

{ المعارج/ 4,3 } بلا خلاف ، وفي الشين من قوله تعالى: ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ { الفتح / 29 } على الراجح من الوجهين"[1]. فإدغام الجيم في الشين في قوله تعالى: ﴿ ذي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ﴾ ليس فيه خلاف، أمَّا الجيم في التاء ففيه خلاف، وذكر ابن الجزري نصاً للداني لم أقف عليه في التحديد أوالتيسير قال فيه: " وإدغام الجيم في التاء قبيح؛ لتباعد ما بينهما في المخرج إلاّ أنَّ ذلك جائز لكونها من مخرج السين، والشين؛ لتفشيها تتصل بمخرج التاء فأجرى لها حكماً وأُدغمت في التاء لذلك" [2]. أي لاقتراب الشين من مخرج التاء أدغمت الجيم فيها؛ ولأنها تدغم في الشين ايضاً. وعند إدغام الجيم جهرها ثم تزداد رخاوتها؛ لتقارب الشين في الهمس والرخاوة [3]. وتبقى الشين أقوى من الجيم بتفشيها لذا تدغم الجيم بها[4].

الذال:

يدغم الذال في السين وفي الصاد[5]، وذكر أحمد بن محمد الجزري إدغام الذال الذال في السين والصاد فقال تدغم:" الذال في حرفين السين والصاد، وذلك قوله تعالى . . ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ { الكهف/ 61} . . . ، و ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ { الجن/ 3}"[6]، والذال صوت مجهور رخو [7]، والسين صوت مهموس رخو[8]، غير

1 شرح طيبة النشر 60، وأظهر قوله تعالى (أَخْرجَ شَطْأَهُ) أبو عمرو وادغم سائر أصحاب الإدغام وبه قرأ الداني، وروى ابن الجزري أنّ كلا الوجهين صحيح ينظر: النشر 1/ 290.

2 النشر 1/ 290.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 195.

4 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 208.

5 ينظر: التيسير 26، وإبراز المعاني97، والنشر 1/ 292.

6 شرح طيبة النشر 60.

7 ينظر: الحواشي المفهمة 12، 13.

8 ينظر: الحواشي المفهمة 12، 13.

غير أنَّ السين فيه صفير يعادل جهر الذال؛ لذلك تدغم الذال فيه[1]، والـذال دغـم في الصاد على الرغم من انَّ الصاد صوت مهمـوس رخـو؛ لأنَّ الصـاد أقـوى مـن الذال في الصفير ، والاستعلاء، والإطباق[2].

الباء:

تدغم الباء في الميم[3]، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغـام قـائلاً: " وتدغم الباء في الميم من كلمة يعذب لا غير. . . ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ { العنكبـوت / 21} حيث وقع . . .، لمجاورتها ما وقع مـن الإدغـام قبلـها أو بعـدها " [4]. أي أنَّ الآية ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يسبقها أو يلحقها قولـه تعـالى ﴿ يَغْفِـرُ لِمَـنْ يَشَـاءُ ﴾ { آل عمـران / 129} أو ﴿ وَيَـرْحَمُ مَـنْ ﴾ { العنكبـوت / 21} وكلاهمـا مـدغم . ومـن الأصول عند أبي عمرو مراعاة المشاكلة في الإدغام لذلك تدغم الباء في الميم في هذا الموضع[5] ويكون الإدغام هنا بسبب التجـانس[6]؛ لأنهمـا مـن مخـرج واحـد وهـو الشفة[7].

الميم:

خفى الميم عند الباء إذا تحرك ما قبلها[8]، أمَّا إذا كان ما قبلـها سـاكناً، فإنَّهـا تظهر، ولا تدغم الميم غيره؛ لأنَّ فيها غنة يذهبها الإدغام ، وروي عـن أبـي عمـرو

1 استعملت د.مي فاضل هذا التعليل في الإدغام الصغير، وأراه مناسباً لتعليل الإدغام الكبير ايضاً . ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث95.

2 ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 208.

3 ينظر: التيسير 28، وإبراز المعاني 98، 99، والنشر1/ 287.

4 شرح طيبة النشر 61.

5 ينظر: شرح المفصل 10/ 147، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 134-135.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 26.

7 ينظر: الكتاب 2/ 405.

8 ينظر: التيسير 28، والنشر 1/ 294.

إدغام الميم في الباء إذا تحرك ما قبلها، وأصحاب أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة ؛ لأنَّ الصوت إذا أُدغم في مقاربة قلب لفظه، ثم أُدغم وذكر ابن مجاهد أنهّم يترجمون عنه بإدغام ، ولكنه ليس بإدغام وإنّما هو إخفاء[1] وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذه المسألة قائلاً: " الميم تخفى عند الباء إذا تحرك ما قبلها نحو ﴿ أعْلَم بالشَّاكرِين﴾ { الأنعام/ 53}، فإنْ سكن فلا خلاف في إظهارها نحو: ﴿إبْرَاهيمُ بَنيه ﴾ { البقرة / 132}، والإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، ولا بد من الغنة فليلفظ به كما يلفظ بقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ { البقرة / 27}، و﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ { البقرة / 33} حالة القلب، وبعضهم عبرذلك بالإدغام ، وهو تجوز" (. فعند التقاء الميم في الباء لا تقلب الميم باءً لتصير مع الباء صوتاً مشدداً بل تبقى في الميم غنة في الخيشوم لذلك لا تدغم.

الكاف والقاف:

لم يدغم من الأصوات المتقاربة في كلمة واحدة إلا صوتي القاف والكاف، وأشار إلى ذلك أحمد بن محمد الجزري قائلاً: " أي وتدغم الكاف في القاف، والقاف في الكاف نحو: ﴿ لنقَدِّسُ لَكَ﴾ { البقرة/ 30}، ﴿ ويُنفِقُ كَيْف ﴾ { المائدة / 64}، وإن كانت القاف عند الكاف في كلمة لا تدغم إلاّ أنْ تكون بعد الكاف ميم جمع نحو: ﴿ خَلَقكُمْ ﴾ { البقرة/ 21}، ﴿ يَرْزُقكُم ﴾ { يونس/ 31}، فإن لم يكن بعدها ميم جمع أظهرت نحو خلقك . . . ويشترط في جواز إدغام الكاف في القاف، والقاف في الكاف. . . فيما فيه ميم جمع من كلمة أنْ تكون بعد متحرك كما مثلنا به، فإنْ كنّ بعد ساكن أظهرت بلا خلاف نحو: ﴿ وَترَكُوكَ قائماً ﴾ { الجمعة / 11}، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ { يوسف 76} و ﴿ ميثاقكُم ﴾ { البقرة/ 63}". نجد أن القاف والكاف يدغمان في كلمة واحدة بشرطين:

الأول: أنْ يكون ما قبلها متحركاً.

ثانياً: أنْ يتبع الكاف مباشرة بميم جمع.

---

1 ينظر: شرح المفصل 10/ 147.

وذكر مكي سبب الإدغام قـائلاً: " وإذا سـكنت القـاف قبـل الكـاف وجـب إدغامها في الكاف، لقرب المخرجين، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظـاهراً. . . وذلك نحو قوله : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُمْ ﴾ { المرسلات / 20}، تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف".

الإدغام الصغير:

وهو الإدغام الذي يحدث في حال كون الحرف الأول ساكناً [1]، وحصر أحمد بن محمد الجزري الإدغام الصغير في فصول هي : ذال إذ، ودال قـد، وتـاء التأنيـث ولام بل وهل ، وحروف قربت مخارجها ، والنون الساكنة والتنوين: الذي سـنفرده مع أحكامه وأحكام الميم الساكنة في مبحث خاص إن شاء الله.

ذال إذ:

يختلف القـراء في إدغـام الـذال مـن (إذ)، وإظهارهـا، إذا وليهـا واحـد مـن الأصوات الآتية (الصاد، والزاي، والسين، والتاء، والجيم ، والدال)[2].

وأشار إلى ذلك أحمـد بـن محمـد الجـزري قـائلاً:" اختلـف في إدغـام ذال إذ، وإظهارها في ستة أحرف، وهي أحرف الصفير الثلاثة. . . الصاد، والزاي، والسين، وأحرف تجد الثلاثة: التاء، والجيم ، والـدال" [3]. وذكـر أمثلتهـا وهـي قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنا ﴾ {الأحقاف/ 29}، و﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ { النـور / 12}، و ﴿ وإِذْ زَيَّـنَ لَهُـــم ﴾ {الأنفـــال/ 48} و ﴿ إِذْ تَبَـــرَّأَ ﴾ {البقـــرة/ 166} و ﴿ إِذْ جـــاءُوكُمْ ﴾ { الأحزاب/ 10} و﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾ {الحجر/ 52} وأشار أحمد بـن محمـد الجـزري إلى الاتفاق والاختلاف بين القراء في إظهار أو إدغـام ذال إذ عنـد هـذه الأصـوات[4].

---

1 شرح طيبة النشر 106.

2 قرأ بالإدغام أبو عمرو ، والكسائي ، وقرأ بالإظهارالحرميـان ، وعاصـم . ينظـر: التبصـرة 111، التيسير 41، 42، وإبراز المعاني 186، والنشر 2/ 2، 3.

3 شرح طيبة النشر 107.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 107.

وحجة من أدغم ذال (إذ) في السين ، والصاد ، والزاي، هي قوة هـذه الأصـوات بصفيرها الذي يفوق جهر الذال، فضلاً عن قوة الصاد بإطباقها واستعلائها لـذلك تدغم الذال في هذه الأصوات . وعنـد إدغامهـا : أي (الـذال) يرجـع مخرجهـا إلى الوراء قليلاً ليلتقي مخرج أصوات الصفير فيحدث الإدغام([1]).

وتدغم ذال (إذ) في التاء لتقاربهـا، فالـذال مجهـورة ورخـوة، والتـاء شـديدة مهموسة لذلك يحسن الإدغام ([2]). وينطق بالذال مهموسة شديدة ليتم الإدغام ([3])، وتدغم ذال (إذ) في الدال لقوة الدال في الجهر ([4])، وتدغم ذال (إذ) في الجـيم؛ لأنَّ أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم([5])، ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى أسباب الإدغام واكتفى بذكر مذاهب القراء في الإظهار والإدغام.

دال قد:

اختلف العلماء في إدغام دال (قد) إذا تلاهـا واحـد مـن الأصـوات الآتيـة: (الذال، والظاء، والضاد، والجيم، والشين، والـزاي، والسـين، والصـاد)([6]). وذكـر أحمد ابن محمد الجزري هذا الخلاف قائلاً : " واختلفوا في إدغام دال قد وإظهارها في ثمانية أحرف وهي الجيم، نحو : ﴿ قَدْ جَعَلَ ﴾ { مريم/ 24}و أحرف الصفير الثلاثة نحو : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّه ﴾ { الفتح / 27}، ﴿ قَدْ سَلَفَ ﴾ { النسـاء / 22}، ﴿ وَلَقَـدْ زيَنَّا ﴾ { الملك / 5}، والذال نحو: ﴿ وَلَقدْ ذرأنا ﴾ { الأعراف / 179}، والضاد نحـو : ﴿ قَدْ ضَلَّوا ﴾ { النساء/ 167} والشـين نحـو : ﴿ قَـدْ شَـغفَهَا ﴾ { يوسـف / 30}،

---

1 ينظر: الكشف 1/ 148، 149، والأصوات اللغوية 198، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 95.

2 ينظر: الكشف 1/ 148.

3 ينظر: الأصوات اللغوية 197.

4 ينظر: الكشف 1/ 147، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 95.

5 ينظر: الأصوات اللغوية 198.

6 ينظر: الكشف 1/ 144، إبراز المعاني 187، والنشر 2/ 3.

والظاء: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَك ﴾ { ص/ 24} . . . "[1]، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى اختلاف القراء في الإظهار والإدغام[2]. وجاز إدغام الدال في الذال لتقارب المخرجين[3]، وتدغم الدال في الجيم لتساوي الصوتين بالجهر والشدة. والإدغام هنا حسن[4]، وتدغم الدال في السين والشين للمؤاخاة التي بينهما في المخرج. وتفشي الشين يعادل قوة الدال المجهورة الشديدة ، وصفير السين يعادل قوة الدال أيضاً، وكذلك الحال عند إدغام الدال في الزاي إذ أنَّ صفيرها يعادل جهر الدال وشدتها[5]، وتدغم الدال في الصاد لقوة الصاد بالإطباق والصفير ، والاستعلاء فحصل للدال في إدغامها بالضاد قوة كبيرة . كذلك تدغم الدال في الضاد لاستعلائها ، وإطباقها، وصفيرها، واستطالتها. وتدغم في الظاء لقوة الظاء بالإطباق، والاستعلاء[6].

تاء التأنيث:

اختلف القراء في إظهار تاء التأنيث عند ستة أصوات هي: (الجيم، والظاء، والصاد، والزاي، والثاء، والسين)[7]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً: " واختلف في إدغام تاء التأنيث وإظهارها عند ستة أحرف وهي: الجيم نحو: ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ {النساء/ 56} والظاء نحو: ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورهُمَا ﴾ { الأنعام/ 146}، والثاء نحو: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ { الشعراء/ 141} والصاد نحو:

1 شرح طيبة النشر 107.

2 فقد ادغم في الأصوات الثمانية أبو عمرو وحمزة ، والكسائي ينظر: شرح طيبة النشر 107، 108، وأظهر الحرميان وعاصم في جميع ذلك . ينظر: التبصرة 111.

3 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث94.

4 ينظر: الكشف 1/ 144.

5 ينظر: الكشف 1/ 144، 145،والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث94.

6 ينظر: الكشف 1/ 144، 145، والقرءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث94.

7 ينظر: الكشف 1/ 150، والتيسير 42، 43، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في في القراءات السبع 159، والنشر2/ 4,5

﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ { الحج / 40}، والسين نحو: ﴿ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ {التوبة / 86 } ، والزاي نحو: ﴿ خَبَتْ زِدْناهُم ﴾ { الإسراء / 97}"[1] ولم يكتف أحمد بن محمد الجزري بذكر الأمثلة فحسب، وإنَّما أشار إلى مذاهب القراء في القراءة فيها[2]. وسبب الإدغام في الجيم ، والظاء، والصاد، والزاي. هو الاشتراك بين هذه الأصوات في المخرج، وإنَّها أقوى من التاء؛ لأنها مهموسة وهذه الأصوات مجهورة ما عدا الضاد. والصاد، والظاء فإنَّهما قويتان بالإطباق، والاستعلاء، والزاي قوي بالصفير والجهر، والثاء فيه بعض الشدة والرخاوة تغلب عليه، والتاء صوت مهموس والهمس ضعف فكأنَّما تقاربا لاشتراكهما في الهمس والمخرج[3]، والسين صوت صفير، والصفير يقويها وهي مؤاخية لمخرج التاء، وكلاهما مهموس والتاء صوت شديد، والشدة تقوم مقام الصفير لذا فقد تعادل الصوتان وحسن الإدغام[4].

ويحدث الإدغام للتاء في السين والصاد بالسماح للهواء بالمرور مع التاء ولتصبح رخوة وبهذا تشبه السين والضاد ولا فرق بين السين والصاد إلاّ في الإطباق، ويتم الجهر بالتاء عند إدغامها بالظاء والزاي؛ لأنهما مجهوران ثم يتم السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة كالظاء والزاي وبذلك تدغم مع هذين الحرفين لكن مع الظاء يجب أنْ ينتقل مخرجها إلى مخرج الأصوات اللثوية لتصير ذالاً، إذ لا فرق بين الذال والظاء سوى الإطباق ، وكذلك تجهر التاء عند إدغامها في الجيم وينتقل مخرجها إلى مخرج الدال في وسط الحنك لتلتقي بالجيم، وبهذا يتم الإدغام[5].

1. شرح طيبة النشر 108.
2 فقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو وحمزة والكسائي قد أدغموا. ينظر: شرح طيبة النشر 108، وقرأ الحرميان وعاصم بالإظهار في جميعها غير أن ورشاً أدغم عند الظاء وحدها وقعت ينظر: التبصرة 112، 113، ، وشرح طيبة النشر 108، 109.
3 ينظر: الكشف 1/ 150، 151.
4 ينظر: الكشف 1/ 151.
5 ينظر: الأصوات اللغوية 190، 191، 192.

لام هل وبل:

إن الأصوت التي تدغم بها لام (بل) أكثر من الأصوات التي تدغم بها لام(هل) ؛ لأنها اختصت بخمسة أصوات لم تقع بعد هل وهي : (السين، والزاي، والصاد، والطاء، والظاء)، وهل لا تختص إلاّ بالثاء، وقد اشتركا (بالتاء والنون)[1]، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى اختلاف الأصوات التي تدغم بها لام هل عن لام بل قائلاً في إدغام بل أنَّ: " حروف إدغامها أكثر فإنَّها تختص بخمسة أحرف ولم تقع بعد هل، وهي : السين، والزاي، والصاد، والطاء، والظاء، ولا تختص هل إلا بالثاء، وقد اشتركا في التاء والنون"[2].

فأحمد بن محمد الجزري يوضح اختلاف عدد الأصوات التي تدغم بها لام بل عن الأصوات التي تدغم بها لام هل، وأشار إلى اشتراكهما في صوتين هما التاء والنون ثم ذكر أمثلة لهذا الإدغام قائلاً: " واختلفوا في إدغام اللام من بل وهل في ثمانية أحرف على ما تقدم، وهي التاء نحو: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ { الأنبياء/ 40} ، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ ﴾ { مريم / 65}، والثاء نحو ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ { المطففين/ 36} والسين نحو ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ { يوسف/ 18} والزاي نحو: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ { الكهف / 48} ، والطاء نحو ﴿ بَلْ طَبَعَ اللهُ ﴾ { النساء/ 155} والظاء نحو ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴾ { الفتح / 12}، والنون نحو ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ { الأنبياء/ 18} ﴿ هَلْ نَحْن ﴾ { الشعراء / 203}، والضاد نحو﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ { الاحقاف/ 28}"[3]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الكسائي أدغم في هذه الأصوات كلها[4].

---

1 ينظر: إبراز المعاني 190، 191، والنشر 2/ 6.

2 شرح طيبة النشر 109.

3 شرح طيبة النشر 109.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 109، وقرأ أبو عمرو وعاصم بالإظهار في جميعها حيث وقعن غير أنَّ أبا عمرو أدغم عند التاء في موضعين لاغير . ينظر : التبصرة 113، 114، ودراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع 160، والنشر 2/ 7، وشرح طيبة النشر 109، 110.

وسبب الإدغام في لام (هل، وبل) أنَّها لزمت السكون، وهذا الفرق بينها وبين لام(قل)؛ لأنَّ لام (قل) سكونها غير لازم، وقد أظهرت اللام في (هل ، وبل) على أساس أنَّ هذه اللام منفصلة عن الكلمة التي بعدها ويقوى الإظهار مع الانفصال[1] . إنَّ إدغام صوت اللام في هذا العدد من الأصوات ؛ لأنها أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية، والأصوات التي يشيع تداولها تكون أكثر عرضة للتطور اللغوي من غيرها[2].

حروف تقاربت مخارجها:

تنحصر هذه الأصوات في سبعة عشر صوتاً هي:

الباء الساكنة في الفاء والميم:

إلى هذا الإدغام أشار أحمد بن محمد الجزري ذاكراً أنَّها وقعت في خمسة مواقع. منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْف ﴾ {النساء/ 74}، ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَب ﴾ { الرعد/ 5} ، و ﴿ اذْهَبْ فَمَنْ ﴾ { الإسراء/ 63}، وذكر يضاً أن أبا عمرو والكسائي أدغما الباء المجزومة في الفاء بلا خلاف [3].

أمَّا إدغام الباء في الميم فقد قال أحمد بن محمد الجزري : " ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ ﴾ { المائدة / 40} . . . أدغمه أبو عمرو ، والكسائي ، وخلف" ([4]).

ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى أسباب الإدغام أو الإظهار . وسبب الإدغام هو انَّ الباء أقوى من الفاء؛ لأنها شديدة مجهورة ، والفاء مهموسة رخوة لكنها صوت تفشي وهذه صفة قوة فضلاً عن كونهما اشتركا في المخرج من الشفة؛

---

1 ينظر: الكشف 1/ 153، 154.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 202.

3 ينظر: شرح طيبة النشر110.

4 شرح طيبة النشر 110، وينظر: التبصرة 114، والنشر 2/ 8-9 .

لـذلك جـاز الإدغـام بينهمـا (1). والمـيم أقـوى مـن البـاء بالغنـة لـذلك أُدغمـا ، والإظهارحسن(2).

الفاء في الباء:

قال أحمد بـن محمـد الجـزري :" أدغـم الفـاء في البـاء مـن ﴿ نَخْسِفْ بهِـم ﴾ { سبأ/ 9} . . . الكسائي " (3). إن إدغـام الفـاء في البـاءء يـؤدي إلى زوال التفشـي الذي في الفاء، وقد كره البصريون الإدغام وأجازه الكوفيون(4).

الراء في اللام:

إن ذهاب تكرير الراء عند الإدغام يؤدي إلى ضـعفها ، ممـا أدى بسـيبويه[5]، والبصريين إلى أن يستهجنوا الإدغام، وفضلوا الإظهار عليـه[6]، وإلى هـذا الإدغـام أشار أحمد بن محمد الجزري قائلاً: " الراء الساكنة تدغم في اللام نحو : ﴿ نَّغفِرْ لكُمْ ﴾ { البقرة / 58}، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾ { الطور/ 48}" [7]، والراء واللام متوسطا الشـدة والرخاوة ، ولا يكاد يسمع للراء حفيف مثل أشباه صوت اللـين الـتي منهـا الـلام وهي عند المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السـمع، لـذا فهـي تشـبه الـلام والنون والميم، وكل هذا يتطلب الإدغام مع ترك التكرار المختصة به الراء[8].

1 ينظر: الكشف1/ 155، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث92.

2 ينظر: الكشف1/ 156.

3 شرح طيبة النشر 111. وينظر: التبصرة 115، وإبراز المعاني 197، والنشر 2/ 12.

4 ينظر: الكشف 1/ 156.

5 ينظر: الكتاب2/ 412، والكشف 1/ 136.

6 ينظر: الكشف 1/ 157.

7 شرح طيبة النشر 111.

8 ينظر: شرح طيبة النشر 111، وذكر أحمد بن محمد الجزري أن ابا عمرو ادغمهـا براويـة السوسـي بلا خلاف، وبراوية الدوري بخلاف، ينظـر: شـرح طيبـة النشـر111، والتبصـرة 116، والنشـر 2/ 12، 13.

الذال في التاء:

إنَّ قوة الذال والتاء متعادلة؛ لانَّ التاء شديدة والذال مجهورة، والشدة في القوة كالجهر، والذال رخوة والتاء مهموسة والهمس في الضعف كالرخاوة ، فاعتدلا في القوة والضعف فحسن لذلك الإدغام[1].

وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام بقوله:" أدغم الذال منه في التاء هشام بخلاف عنه، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو عمرو، وأبو جعفربلا خلاف"[2]. فهو لم يشر إلى سبب الإدغام واكتفى بذكر مذاهب القراء في الإظهار والإدغام. وعن الإدغام ينتقل مخرج الذال إلى الوراءقليلاً ثم ينطق بها مهموسة شديدة[3].

اللام في الذال:

قال أحمد بن محمد الجزري في: " قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِك ﴾ { البقرة / 231} حيث وقع ساكن اللام أدغمه أبو الحارث "[4]، وأظهره الباقون[5]. وعلى الرغم من كون اللام أقوى من الذال؛ لأنها صوت متوسط والذال صوت رخو[6]. رخو[6]. إلاَّأنَّها تدغم في الذال والسبب في ذلك أنَّ اللام ساكنة والذال تلاها مصوت طويل فأصبحت الذال بذلك في الموضع الأقوى ؛ لذا أُدغمت اللام فيها[7].

1 ينظر: الكشف 1/ 159.
2 شرح طيبة النشر 111.
3 ينظر: الأصوات اللغوية 197.
4 شرح طيبة النشر 111.
5 ينظر: النشر 2/ 13.
6 ينظر: الحواشي المفهمة 13.
7 ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية 208.

الثاء في التاء:

إن صوت التاء أقوى من الثاء للشدة التي في التاء، وقد اتفق الصوتان في الهمس ، لذلك حسن الإدغام ، ولأنهما متصلان في كلمة واحدة . والإظهار حسن أيضاً؛ لأنه الأصل[1]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا الإدغام قائلاً: " أُدغم الثاء في التاءمن (لَبِثت) كيف جاء . .. سواء في (كذا)([2]) التكلم أم الخطاب أم الجمع أم غيره نحو ﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ ﴾ { البقرة / 259}، ﴿ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ { المؤمنون/ 112} أبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي " [3] وعند الإدغام ينتقل مخرج التاء إلى مخرج الأصوات اللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة، وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة، والمخرج، والهمس[4].

النون في الواو:

قال أحمد بن محمد الجزري :" أدغم النون (يس) في واو ﴿ وَالقُرْآن الْحكيم ﴾ { يس/ 2}، الكسائي، وخلف ، ويعقوب ، وهشام . . . " [5]. إنَّ هذا النوع من الإدغام الصغير الذي يكون الصوت الأول فيه ساكناً، وبما أنَّ النون هنا ساكنة، فإنَّ إدغامها يدخل ضمن أحكام النون الساكنة والتنوين والنون تدغم إذا تلاه صوت الواو إدغاماً بغنة[6].

1 ينظر: الكشف 1/ 159، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 93.

2 الصواب: أفي التكلم.

3 شرح طيبة النشر 112، وينظر: التبصرة 115، والنشر 2/ 16.

4 ينظر: الأصوات اللغوية 194.

5 شرح طيبة النشر 112، واظهر النون عندها حمزة وأبو جعفر ينظر: النشر 2/ 18، 19، وشرح طيبة النشر 112.

6 ينظر: التحديد 114، 115.

النون والميم:

ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ: " النـون مـن (طـس) عنـد المـيم. . . في أول الشعراء، والقصص أظهرها حمزة، وأبو جعفـر في حـال سـكتته" ([1]). وقـرأ البـاقون بالإدغام([2]). إنَّ حكم النون الساكنة عند التقائها ميماً هو الإدغام بغنـة([3]). وعلـل أحمد بن محمد الجزري قراءة أبي جعفر بالسكت في فـواتح السـور: " ليـبين أنَّ هـذه ليست للمعاني كالأدوات، والأسماء ، والأفعال بـل هـي مفصـولة، وإنْ اتصـلت رسماً ، وليست بمؤتلفة ، ولذا وردت مفردة مـن غـير عامـل ولا عطـف فسـكنت كأسماء الأعداد إذا وردت من غير عامل ولا عطف"[4].

ولعل صعوبة الإدغام مع السكت الذي يعني قطع الصوت مـن غـير تـنفس زمناً أقل من زمن الوقف[5] هو سبب آخر على إظهار النون وعدم إدغامها.

1 شرح طيبة النشر 113.

2 ينظر: النشر 2/ 19.

3 ينظر: التحديد 114، 115، والحواشي المفهمة 34، وشرح طيبة النشر 114.

4 شرح طَّيبة النشر 100.

5 ينظر: شرح طيّبة النشر 98.

المبحث الثاني

أحكام النون الساكنة والتنوين

لقد أدرك علماء العربية القدماء[1] خصوصية النون الناتجة عن تأثرها بما يجاور من أصوات، ولا سيما إذا كانت ساكنة، وأفردوا لها أحكاماً خاصة بحسب ما يليها من أصوات. وذكر أحمد بن محمد الجزري أحكام النون الساكنة والتنوين موضحاً في البدء الفرق بين النون الساكنة والتنوين قائلاً: " النون: نون ساكنة، والتنوين: نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً في الوصل، والنون الساكنة تثبت لفظاً ، وخطاً، ووصلاً، ووقفاً وتكون في الاسم والفعل والحرف متوسطة ومتطرفة" [2].

وأود زكريا الأنصاري ما يتفق وهذا التحديد للنون والتنوين قائلاً:" النون الساكنة تثبت لفظاً، وخطاً، ووقفاً. متوسطة ومتطرفة وتكون في الأسماء، والأفعال، والحروف. والتنوين : نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً، ووصلاً لا وقفاً لغير التوكيد، ولا يكون إلاَّ في الأسماء" [3]. ولقد تباينت أحكام النون الساكنة والتنوين بين العلماء، فمنهم من يجعلها أربعة أحكام :(إظهار، وإدغام ، وإخفاء، وإقلاب)[4] ونقل عن الجعبري أنَّه جعل أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أحكام هي: " الإظهار، والإدغام ويقسم على قسمين محض أو غيره، وإخفاء مع قلب ، أو

1 ينظر: الكتاب 2/ 414، والرعاية 236، والنشر 1/ 222.

2 الحواشي المفهمة 33.

3 تحفة نجباء العصر 51، 52.

4 ينظر: التحديد 113، 117، والإقناع 1/ 247، وتحفة نجباء العصر 52، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427.

دونه"[1]. ومنهم من زاد هذه الأحكام إلى أكثر من أربعة أحكام فقسم الإدغام على قسمين: الأول إدغام في اللام والراء إدغاماً كاملاً بلا غنة، والقسم الثاني إدغامهما في أصوات الياء، والواو، والميم، والنون إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة[2]. وجعل مكي ابن أبي طالب أحكام النون الساكنة والتنوين ستة أحكام : الإظهار، والإقلاب، والإخفاء، الإدغام مستكمل التشديد في الراء واللام وتذهب الغنة في الإدغام.

والإدغام في النون والميم مع إظهار الغنة في الصوت الأول نفسه، والإدغام في الياء والواو من كلمتين مع إظهار الغنة في حال اللفظ بالمشدد[3].

ويرى الدكتور غانم قدوري أنَّ أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أحكام هي: الإظهار، والإخفاء، والإدغام، ويرى أنَّ مصطلح الإدغام لا يطلق إلاّ إذا كان الإدغام محضاً أي لا يبقى معه للنون أثر، أمَّا غير المحض وهو ما بقيت معه الغنة فالأولى أنْ يسمى، وهو بهذا يختلف جزئياً مع ما ذهب إليه الجعبري في جعل الإدغام محضاً وغير محض[4].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ أحكام النون الساكنة والتنوين هي:

أولاً: الإظهار:

هو أنَّ يكون مخرج النون الساكنة والتنوين من الفم مع أصوات الحلق[5]، وذلك : " بأنْ يعتمد طرف اللسان على اللثة، ويجري الصوت غنة في الخيشوم"[6].

---

1 ينظر: تحفة نجباء العصر 52، 53، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427.

2 وتجمع هذه الحروف في كلمة (يومن) ينظر: التمهيد 166، 167.

3 ينظر: الرعاية 236، 241، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 427، 428، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 60.

4 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 455، 456.

5 ينظر: الكتاب 2/ 415.

6 الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 428.

ووجه الإظهار عن أحمد بن محمد الجزري هو:" غاية بُعْد المخرج مع تنوع الحلق"[1]. فسبب البعد بين مخرج أصوات الحلق والنون الساكنة والتنوين مع اختلاف صفات النون عن أصوات الحلق أدّى ذلك إلى عدم تأثر النون بهذه الأصوات. وأصوات الحلق هي : الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء[2]. وروي إخفاء النون الساكنة والتنوين مع الغين والخاء[3]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة من آي الذكر الحكيم على الإظهار منها قوله تعالى: ﴿ مَنْ آمَن ﴾ { البقرة / 253}، ﴿ مَنْ هَاجَر ﴾ { الحشر/ 9}، ﴿ أنْعَمْتَ ﴾ { الفاتحة/ 7}، ﴿ مَنْ حَادَّ ﴾ { المجادلة / 22}، ﴿ مِنْ غِلٍّ ﴾ { الأعراف/ 43}، ﴿ وَإنْ خِفْتُمْ ﴾ {النساء/ 3}، ﴿حَقيقٌ عَلى ﴾ { الأعراف/ 105}.

ثانياً: الإدغام:

وهو إيصال صوت ساكن بمتحرك بحيث يصيران صوتاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه رفعة واحدةً [4].

واختلف في عدد أصوات الإدغام فهي عند أكثر العلماء ستة أصوات هي: (الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون)[5]، وذكر بعض العلماء أنّها خمسة أصوات هي: (اللام، والميم، والياء، والراء، والواو)[6].

والإدغام بلا غنة يكون في اللام والراء[7]، نحو: ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ { البقرة/ 5}، ﴿ هُدىً للمُتَّقين ﴾ { البقرة / 2}.

1 الحواشي المفهمة 34.
2 ينظر: الحواشي المفهمة 34، وشرح طيبة النشر 113.
3 ينظر: المحكم في نقط المصحف 75، النشر 2/ 27، وشرح طيبة النشر 113.
4 ينظر: تحفة نجباء العصر55.
5 وقد جمعت هذه الأصوات في كلمة (يرملون) الرعاية 237، والحجة في القراءات السبع 67.
6 وقد جمعت هذه الأصوات في كلمة (لم يرو) التحديد 114.
7 التحديد 115، وينظر: الحواشي المفهمة 34، وشرح طيبة النشر 114.

إنَّ التقارب الشديد بين كل من اللام، والراء، وكل من النون الساكنة والتنوين هو سبب الإدغام، وتحذف الغنة للتخفيف؛ لأنَّ في بقائها ثقلاً، وإلى هذا الرأي ذهب أحمد بن محمد الجزري قائلاً: " وجه إدغام النون الساكنة والتنوين فيهما، لتلاصق المخرج، أو اتحاده على رأي ، ووجه حذف الغنة مبالغة في التخفيف؛ لأنَّ في بقائها ثقلاً ما"[1]. ولم يشر إلى الخلافات في الإدغام بغنة أو بغير غنة[2] وربما كان إغفال أحمد بن محمد الجزري هذا الخلاف ؛ لأنّه يتفق معهما في إجازة ذلك. وذكر مكي إجازة النحويين إظهار الغنة مع اللام خاصة على الرغم من إجماع القراء على إدغام الغنة مع الراء واللام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ مِنْ لَدُنْه ﴾ { النساء / 40}، ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ { البقرة / 5}، وذلك إجماع من القراء.

والإظهار في مثل هذا عدّه القراء لحناً؛ لبعده من الجواز، وقد اتت به روايات شاذة غير معمول بها [3].

غير أننا نجد أبن الباذش يخالف مكياً ويرى في إبقاء الغنة: " مذهباً مشهوراً؛ لتظاهر الروايات به وصحته في العربية"[4].

أمَّا الإدغام مع أصوات كلمة(يومن)[5] أو (ينمو)[6] فيرى أحمد بن محمد الجزري أنَّه إدغام بغنة ، وذكر أنَّ الغنة مع الواو والياء غنة المدغم"[7]. أي أنَّ العلماء قد اتفقوا على أنَّ الغنة مع الواو والياء ليست لهما؛ وذلك لعدم وجود الغنة في الواو والياء[8].

1 الحواشي المفهمة 34.
2 ينظر: الكتاب 2/ 414، والمقتضب 1/ 217.
3 ينظر: الكشف 1/ 162
4 الإقناع 1/ 251
5 الحواشي المفهمة 34.
6 شرح طيبة النشر 114.
7 الحواشي المفهمة 34.
8 ينظر: الكشف 1/ 164، والنشر 2/ 28.

وذكر ايضاً أنَّ الغنة مع صوت النون إذا أدغم في نون ثانية هي غنة النون الثانية، إذ قال: " . . . ومع النون غنة المدغم فيه"[1]. واختلف في نسبة الغنة عند إدغام الميم في النون فقال أحمد بن محمد الجزري: "واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان إلى أنَّها غنة النون تغليباً للأصالة، وذهب الباقون إلى أنَّها غنة الميم كالنون"[2]. وسبب كون الغنة للميم هو أنّ النون زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج النون، فالغنة لا شك للميم لا للنون[3]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أسباب إدغام هذه الأصوات في النون الساكنة والتنوين، فإدغام النون بسبب التماثل، وبسبب التجانس في الغنة، والانفتاح، والاستفال، وبعض الشدة.

وأُدغمت الميم في النون الساكنة والتنوين للتجانس في الانفتاح، والاستفال، والجهر، وأوضح أنَّ مضارعة الغنة للمد هو سبب إدغام الواو، والياء بالنون الساكنة والتنوين[4].

ولو توقفنا عند مشابهة المد الذي في الواو والياء للغنة الموجودة في النون والميم ندرك أنَّ علماء العربية القدماء كان لهم قصب السبق في إدراك الشبه بين أصوات المد واللين، وصوت النون، ثم أدرك المحدثون في ما بعد أنَّ الميم واللام والنون يشبهن أصوات المد واللين[5]. وذكر أحمد بن محمد الجزري إظهار النون الساكنة والتنوين إذا اجتمعت مع الواو والياء في كلمة واحدة. نحو قوله تعالى: ﴿ الدُّنْيا ﴾ {البقرة/ 85 } ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ { الأنعام/ 99} ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ { الرعد/ 4} ﴿ بُنْيَانَهُ ﴾ { التوبة / 109}. وعلل سبب الإظهار بأنْ لا يلتبس بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله[6].

---

1 الحواشي المفهمة 34.

2 الحواشي المفهمة 34.

3 ينظر: الرعاية 238، والتحديد 116.

4 ينظر: الحواشي المفهمة 34، وينظر: أيضاً الكشف 1/ 164.

5 ينظر: اشتقاق حروف العلة (بحث) للدكتور إبراهيم أنيس ، مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الاول الاول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ص 104- م2/ 1944.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 34، وشرح طيبة النشر 114.

ثالثاً: الإقلاب:

وهو" قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء ميماً"[1] نحو قوله تعالى: ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ { البقرة / 33} وأطلق طائفة من العلماء تسمية الإبدال على الإقلاب[2]، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا قائلاً : " النون الساكنة والمتوسطة والمتطرفة والتنوين يقلبان ميماً بغنة عند الباء"[3].

وذلك؛" ليخف النطق بهما"[4]، ولولا هذا الإقلاب لوجدنا صعوبة الإتيان بالغنة مع صوت الباء؛ لأنه ينطق بإطباق الشفتين، وبسبب عسر الإتيان بالغنة وإطباق الشفتين عند النطق بالباء قلبت النون والتنوين ميماً عند الباء[5]. أمَّا سبب عدم المجيء بالإدغام فرأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ السبب في ذلك هو اختلاف مخرج النون عن الباء، وأنَّ في النون والتنوين غنة والباء ليس فيها غنة، لذا قلبت النون ميماً؛ لأنَّ الميم تشارك الباء في المخرج، وتشارك النون في الغنة، فهي مرتبة متوسطة تجمع بين صوت النون والباء[6] ومن أمثلة الإقلاب قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ { البقرة / 18}.

وقد جعل الفراء النون مخفاة عند الباء[7]، ونبَّه أبو زكريا الأنصاري على أنَّه لا ينبغي لف الشفتين عند النطق بالميم لئلا يتولد منه تمطيط في الخيشوم[8].

---

1 تحفة نجباء العصر 51.

2 ينظر: الإقناع 1/ 57، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد444.

3 الحواشي المفهمة 34، 35.

4 إبراز المعاني 203.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 35، وشرح طيبة النشر 113.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 35، وشرح طيبة النشر 113.

7 ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي(ت 368ه) ، تحقيق: صبيح شاتي التميمي(بحث)- نشر في ع2-م2- المورد – 1983م –ص 138، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 445.

8 ينظر: تحفة نجباء العصر 58.

رابعاً: الإخفاء:

يكون الإخفاء عند اتصال النون الساكنة والتنوين بالأصوات الأخرى وهي: (التاء ، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف)[1]. وذكر الداني سبب الإخفاء قائلاً:" وإنَّما أُخفيا عندهن؛ لأنهما لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الحلق فيجب الإظهار للتراخي ، ولم يقربا منهنَّ كقربهما من حروف (لم يروا) فيجب الإدغام للمزاحمة ، فأخفيا فصار عندهن لا مظهرين ولا مدغمين، وغنتهما مع ذلك باقية، ومخرجهما من الخيشوم خاصة، ولا عمل للسان فيهما"[2].

وسبب الإدغام عند أحمد بن محمد الجزري هو: " تراخي الباقي عند مناسبة حروف الإدغام وباينتها حروف الحلق فأخفيت"[3]. ومن الواضح أنَّ اساس الإخفاء لدى داني وأحمد بن محمد الجزري متشابه إلاّ أنَّهما قد اختلفا في الصياغة.

ويبدو أن هذه الأصوات قد اتخذت مرتبة متوسطة فهي ليست بعيدة كبعد أصوات الحلق، وليست قريبة بما يكفي من النون الساكنة والتنوين لتدغم بهما ؛ لذلك أتخذت حكماً متوسطاً، وهو (الإخفاء)[4]. والفرق بين الإخفاء والإدغام هو: " أنَّ الإخفاء بين الإظهار والإدغام لا تشديده، وأنَّ إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره "[5].

وقال الداني في الفرق بين الإخفاء والإدغام:" إنَّ المخفي مخفف، والمدغم مشدد والله أعلم"[6]. أي أنَّ الإخفاء عند الداني هو مرتبة متوسطة بين الإظهار،

---

1 النشر 2/ 26.

2 التحديد 117، وينظر: المحكم في نقط المصحف 75، والنشر 2/ 27.

3 الحواشي المفهمة 35، وينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 166.

4 ينظر: اللآلئ السنية 145.

5 الحواشي المفهمة 35، وينظر: الدقائق المحكمة 72.

6 التحديد 117، وينظر: النشر 2/ 27.

والإدغام، أي لا يتم الاعتماد للنون الساكنة أو التنوين عند التقائهما بأحد هذه الأصوات اعتماده واحدة كما يحدث في الإدغام[1]. بل يبقى اثر للصوت، وهو الغنة التي تخرج من الخيشوم أمَّا الداني فحصر الفرق بين الإخفاء والإدغام بالتشديد، فالمخفي غير مشدد (خفيف) والمدغم مشدد.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإخفاء هو:" ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها"[2]. فالإخفاء هنا هو تقارب مخرجي النون أو التنوين والصوت الذي يجاورها، أو هو أي الإخفاء نطق النون أنفية مع وضع اللسان موضع الصوت التالي لها على نحو متزامن[3].

فالإخفاء هنا بقاء مرور الهواء من الأنف لإحداث الغنة مع تغير مخرج النون الساكنة أو التنوين إلى الصوت المجاور لها ويبدو لي أنَّ هذا التحديد أدق مما ذكرهالدكتور إبراهيم أنيس.

الغنة وأحكام الميم الساكنة:

الميم صوت أغن[4]. والغنة صفة ملازمة لصوتي النون والميم تحركا أو سكنا ظاهرتين، أو مخففتين، أو مدغمتين وهي في الساكن أكمل من المتحرك، وفي المخفي أزيد من المظهر ، وفي المدغم أوفى من المخفي [5].

إنَّ الميم الساكنة ليست شديدة التأثر بما يجاورها من الأصوات كالنون، وإنَّما هناك تأثر بسيط عند مجاورتها لأصوات معينة ، ويترتب على أساس هذه المجاورة أحكام الميم الساكنة وهي: الإخفاء، والإدغام، والإظهار.

1 ينظر: المقتضب 1/ 197.
2 الأصوات اللغوية 71.
3 ينظر: علم الأصوات العام 124.
4 ينظر: التحديد 167.
5 ينظر: الحواشي المفهمة 32.

أولاً : الإخفاء:

وهو التقاء الميم بالباء وذكر الداني أنَّ العلماء مختلفون في العبارة عنها: " فقال بعضهم هي مخفاة ؛ لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما . . . وقال آخرون هي مبينة للغنة التي فيها "[1]، وذهب الداني إلى الرأي الأول[2].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الميم عند التقائها الباء أي إذا سكنت لدى الباء فإنَّها تخفى[3]. والإخفاء ليس به تشديد حيث يسكن الصوت كما في المدغم ، إلا أنَّه يفرق بينهما، بأن المخفي ساكن، والمدغم مشدد ، وتكون هذه الحالة إذا لم يقرب المخرج ليدغم أو لم يبعد ليظهر[4].

ثانياً : الإدغام:

إذا لقيت الميم- وهي ساكنة – ميماً أخرى وجب الإدغام[5]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الميم تدغم إذا سكنت عند ميم مثلها، وإدغامها يكون بغنة[6]. والميم في هذا مثل غيرها من الأصوات التي تدغم عند تماثلها، وربما أنَّها تكون ساكنة فإنَّها تدغم في مثيلها المتحرك بعدها.

ثالثاً: الإظهار:

" إذا سكنت الميم وجب أنْ يحتفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها باءً، أو فاءً، أو واواً "[7]. فعند لقاء الميم الساكنة بالفاء أو الواو أُنعم ببيانها للغنة التي فيها([8]).

---

1 التحديد 168.

2 ينظر: التحديد 169.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 32.

4 ينظر: المنح الفكرية 44.

5 ينظر: الرعاية 207، والتحديد 167.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 38، وينظر أيضاً : الحواشي المفهمة 32.

7 الرعاية 206.

8 ينظر: التحديد 167.

وذكر أحمد بن محمد الجزري إظهارها عند هذين الصوتين قـائلاً :" وليحـتفظ بإظهارها إذا وقعت بعدها فاء أو واو لئلا يسبق اللسان إلى إخفائها من أجل قـرب المخرجين ، وهذا مما لا خلاف فيه"[1]، ووافق أحمد بن محمد الجزري مكي ابن أبـي طالب حين قال: " . . . لا بدَّ من بيان الميم الساكنة في هذا كله سـاكنة مـن غـير أنْ يحدث فيها شيء من حركة. وإنَّما ذلك فوق الإخفاء والإدغام؛ لقرب مخـرج المـيم من مخرجهنَّ؛ لأنهنَّ كلهنَّ يخرجن من ما بين الشفتين"[2].

نلاحظ أن مكياً لا يخفي الميم عند الياء، وأحمد بـن محمـد الجـزري يخالفـه في هذا غير أنّه يتفق معه في تعليل سبب الإظهار.

ويرى الدكتور غانم قدوري أنَّ العلاقة بين الميم، وكـل مـن الـواو والفـاء لا يتضح معها وجه لإخفاء الميم عندها؛ لكون الأصوات الثلاثـة مـن مخـرج واحـد، ومعنى الإخفاء انتقـال المخـرج وبقـاء الغنـة [3]، وذلـك لا يسـتقيم إلاّ إذا فسـرنا الإخفـاء علـى نحـو آخـر ، قـال ابـن البـاذش:" فـإنْ أرادوا بالإخفـاء أنْ يكـون الإظهاررقيقاً غير عنيف فقد اتفقوا على المعنى واختلفوا في تسمية إظهار وإخفـاء ، ولا تأثير لذلك ، وأمَّا الإدغام المحض فلا وجه له"[4].

---

1 شرح طيبة النشر 38، وينظر: الحواشي المفهمة 33.

2 الرعاية 207.

3 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 464.

4 الاقناع 1/ 181، 182.

المبحث الثالث

أحكام الهمزة

التحقيق:

هو أن تعطي الهمزة حقها في الإشباع [1]، فالتحقيق هو :" إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات " [2]؛ أي " ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل" [3].

وتحقيق الهمزة من الظواهر اللهجية التي شاعت عند قبيلة تميم، وقبائل وسط الجزيرة ، وشرقيها، وأمَّا تسهيلها فهو ينسب إلى معظم البيئة الحجازية [4].

ولتحقيق الهمزة صور منها: تحقيق الهمزة المفردة، وتحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة، أو كلمتين [5].

ويسمى التحقيق النبر كما ورد عند الخليل [6]، وجاء في اللسان النبر في الكلام الهمز [7]، والنبر: ظاهرة لغوية اتسعت عند الأعراب ، وتكون بتوتر الحنجرة الحنجرة على نحو ظاهر مع كل همزة أصلية، وكذلك ما يشبه الهمزة من أصوات

---

1 لسان العرب 1/ 12.

2 النشر 1/ 205، وينظر: الإتقان 1/ 101.

3 أثر القراءت في الأصوات والنحو العربي 108.

4 ينظر: في اللهجات العربية 76، وينظر: أبو عمر بن العلاء جهوده في القراءة والنحو 60، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 82.

5 ينظر: القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 552.

6 ينظر: العين 1/ 269.

7 ينظر: لسان العرب ما\دة(نبر) 7/ 40.

كالهاء، والياء، والواو، فهي لا تختص بما هو مهموز أصلاً، وإنَّما تتعداه إلى تلك الأصوات التي تشبه الهمزة([1]).

والنبر في الدرس الصوتي الحديث هو: "الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي، أو التوتر، أو المدة، أو عدد من هذه العناصر معاً بالنسبة إلى (كذا) ([2])عناصر المقاطع المجاورة لها"([3]).

تحقيق الهمزة المفردة الساكنة :

إنَّ تحقيق الهمزة المفردة هو الأصل، فتأخذ حقها في النطق كسائر الأصوات وتعد هذه الهمزة خفيفة؛ لأنها منفردة إذ لا توجد قبلها همزة ، وتحقيقها مفردة أخف وأقوى وزادها قوة أنَّ أكثر العرب، والقراء يحققونها([4])، ولم يبتعد أحمد بن محمد الجزري عن هذه الأسباب المتعلقة بتحقيق الهمزة المفردة الساكنة فهي عنده مطردة التحقيق؛ لأنَّ القراءة بتحقيقها أكثر([5]).

وقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو قرأ ما كان سكونه للجزم بالتحقيق ([6]) وقرأ أيضاً ما كان سكونه للأمر بالتحقيق([7])، ولعل السبب في تحقيق تحقيق الهمزة هنا هو أنَّ الأصل فيهما الحركة، والسكون عارض، وكذلك أنَّ هذين النوعين قد غيرا في أول الأمر من الحركة الى السكون ، فيكره تغيرهما مرة أخرى إلى البدل فيكون هنالك تغير بعد تغير فيصبح إجحاف في الكلمة([8]).

---

1 ينظر: الأصوات اللغوية 99.

2 والصواب فيما يتعلق بـ.

3 دروس في علم أصوات العربية 194، وينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث26.

4 ينظر: الكشف 1/ 8.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 88.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 88.

7 ينظر: شرح طيبة النشر 88، وينظرأيضاً: التبصرة 83، والنشر 1/ 393.

8 ينظر: الكشف 1/ 85.

كذلك ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ أبا عمرو حقق الهمزة في حالات أخرى غير الجزم والأمر نحـو : ﴿ مُؤْصَـدةٌ ﴾ { الهمـزة / 8}، ﴿ وَرِئْيـاً ﴾ { مـريم/ 74}[1]. وعلة تحقيق همزة ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ أن المعنى يخرج من لغة إلى لغة أخرى وتحقيق الهمزة هو بيان على أنَّ الأصل هو وجود الهمزة[2]. أمَّا علة تحقيق همـزة ﴿ وَرِئْيـاً ﴾ فهـي لإشتباه المعنى ، فالمعنى في الهمزة يدل على أنّه قد أُخذ من رؤيـة المنظـر والحُسـن ، وترك الهمزة يجعلها تشبه (بري الشّارب) [3]، والتحقيق يـدل علـى أنَّ الهمـزة هـي الاصل [4].

والحقيقة ان أحمد بن محمد الجزري لم يشر الى هذه الأسباب، واكتفى بتوجيـه قراءة أبي عمرو بالتحقيق.

تحقيق الهمزتين من كلمة واحدة :

إن التحقيق في الهمزة هو الأصل؛ لذلك نجد عـدداً مـن القـراء قـد حققـوا الهمزتين في كلمة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ { البقرة / 6}، وقـد قـرأ بالتحقيق حمزة، والكسائي، عاصم[5].

ويعود السبب في تحقيق الهمزتين إلى أنَّ الهمزة الأولى تقدر بالانفصال؛ لأنهـا دخلت على الهمزة الثانية ، والتحقيق هو الأصل ومما ساعد على تحقيـق الهمـزتين: أن الثانية ساكنة فلو خففت الهمزة الأولى التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتمـاع ساكنين. والحقيقة أنَّ التخفيف لا يعني أنّه قد أبعد الاستثقال، فالاسثقال في القياس مع التخفيف باقٍ([6]).

1 ينظر: شرح طيبة النشر 88.
2 ينظر: الكشف 1/ 81.
3 ينظر: الحجة في القراءات السبع 239، والنشر 1/ 393.
4 ينظر: الكشف 1/ 81.
5 ينظر: التبصرة 73، 74، والتيسير 32، والنشر 1/ 366.
6 ينظر:الكشف 1/ 73.

وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على تخفيف الهمزتين من كلمة واحدة نحو قوله تعالى: ﴿ أنْ كَانَ ذا مَـال ﴾ {القلـم / 14}، وحقـق الهمـزتين منـه روح وحمـزة وشعبه[1]. ومما ذكره أيضاً قولـه تعـالى: ﴿ قَـالُوا أإنَـكَ لَأنْـتَ يُوسُـفُ ﴾ { يوسـف / 90}[2] ، وذكر أن من حقق الهمزتين الكوفيون وابن عامر. ومما أشار إليه أحمد بن محمد الجزري في هذا الموضع هو المد بين الهمزتين والمراد بـه:" هـو إدخـال بينهمـا ، وقيل الفتح والكسر: أي قبل الهمزة المفتوحة المكسورة نحو قوله تعالى: ﴿ أأنْذَرْتَهُمْ﴾ { البقرة/ 6}، ﴿ أإنكُـمْ ﴾ {الأنعـام/ }[3]، وبـذلك يكـون للتحقيـق وجهـان الأول للتحقيق مع عدم المد والآخر المد مـع التحقيـق[4]. كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ أئمَّـةَ ﴾ { التوبة/ 12}، وقال أيضاً : " وما هـو مـن الهمـزتين مـن كلمـة ﴿ أئِمَّـةَ ﴾ { التوبـة / 12}، لكن الأولى ليست بهمزة استفهام ، إذ اصـلها (أمْمَـة) جمـع إمـام فانقلبـت حركة الميم إلى الهمزة قبلها فأدغمت الميم في الميم للسكون . . . فيكون للقـراء. . . المد مع التحقيق أحد وجهي هشام . .. التحقيـق مـن غـير مـد للبـاقين "[5]. ورأى مكي بن أبي طالـب أنَّ تخفيـف ﴿ أئمَّـةَ ﴾ جـاء علـى المشـابهة بــ (أئـذ) وبـه قـرأ الكوفيون وابن عامر[6].

تخفيف الهمزة:

يميل العربي الى تخفيف الهمزة؛ لأنَّ مخرج صوت الهمزة بعيد؛ ولأنها نـبرة في الصدر تخرج بإجتهاد؛ ولكونها أبعد الأصوات مخرجاً، لذا ثقلـت في النطـق؛ لأنهـا كالتهوع[7]، ويكون التخفيف إمَّا بإبدالها، أو حذفها ، أو جعلها بين بين.

1 ينظر: شرح طيبة النشر 78.
2 شرح طيبة النشر 83، وينظر: التيسير 32.
3 شرح طيبة النشر 83، وينظر: التيسير 32.
4 ينظر: شرح طيبة النشر 1/ 83.
5 شرح طيبة النشر 85، وينظر: النشر 1/ 379.
6 ينظر: التبصرة 71.
7 ينظر: الكتاب 2/ 167.

الإبدال:

الإبدال لغة : أبدل الشيء من الشيء وتبديل الشيء تغييره[1].

والإبدال اصطلاحاً: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[2].

فهو ظاهرة لغوية صوتية، وصرفية يراد بها قيام صوت مكان آخر، وهو من سنن العرب في إقامة بعض الأصوات مقام بعضها الآخر، إمَّا ضرورة أو استحساناً[3]. وتعد الهمزة في الإبدال أحد أصوات العلة؛ لأنهم يبدلون مكانها كما كما قال الخليل : " وأمَّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رُفِّهَ عنها صارت الياء، والواو، والالف، عن غير طريق الحروف الصحاح"[4].

وكذلك ذهب الأشموني إلى هذا الرأي عندما قال :" في الهمزة ثلاثة أحوال: أحدها حرف صحيح، والثاني حرف علة وإليه ذهب أبو علي النحوي، والثالث أنَّها شبيهة بحرف العلة، والنفس تميل إلى القول الأول" [5]. فالهمزة يبدل نبرها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها[6]. قبلها[6]. ويكون الإبدال في الهمزة الواحدة، وفي الهمزتين المجتمعتين سواء أكانت في كلمة أم كلمتين.

---

1 لسان العرب مادة (بدل) 13/ 50.

2 الإبدال 9.

3 ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها 203، وشرح المفصل 10/ 7 الهمزة في العربية صوتاً ورسماً71.

4 العين1/ 52.

5 شرح الأشموني 4/ 292.

6 لهجة قريش / 103.

إبدال الهمزة المفردة (الساكنة):

يعود السبب في تخفيف الهمزة المفردة إلى استثقالها محققة، لذلك كان التخفيف أيسر، والتخفيف هو لغة أهل الحجاز[1]، وقد روي أنَّ بعضاً من تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها فيقولون في بئر- بير[2]. والهمزة الساكنة أبداً إذا خففت أبدل مكانها الحرف الذي منه حركة ما قبلها[3]. وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى إبدال الهمزة المفردة الساكنة عندما ذكر أنَّ أبا عمرو قرأ بإبدال الهمز الساكن حيث وقع. إلاّ في حالات معينة سبق ذكرها في تحقيق الهمزة المفردة[4].

وفي هذا النوع من التخفيف تذهب الهمزة وينوب عنها طول الحركة التي سبقتها.

وبذلك يحدث تغير في التقسيم المقطعي نحو:

يؤم:/ ي ـــُـــ ء / م ـــِـــ/ تصبح ⇐/ ي ـــُـُـــ/ م ـــِـــ/

جئت:/ ي ـــِـــ ء / ت ـــِـــ/ تصبح ⇐/ج ـــٍـــ/ ت ـــِـــ/

ولايحدث هذا في حالة كون السكون علامة للجزم أو البناء؛ لأنَّ إسقاط الهمزة سوف يترتب عليه وجود حركة طويلة واجبة الحذف للجزم فيحدث اختلال في الموقع[5].

إن عملية إسقاط الهمزة الساكنة يترتب عليها مد المصوت الذي يسبقها ليصير مصوتاً طويلاً يعوض عن حذف الهمزة، ويعوض نبر الشدة بنبر الطول([6]).

---

1 ينظر: الكشف 1/ 81.

2 في اللهجات 76.

3 الكتاب 2/ 168

4. ينظر: شرح طيبة النشر 88.

5 ينظر: اثر القراءات والأصوات في النحو العربي 169.

6 ينظر: القراءات القرءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 56.

الهمزة المفردة المتحركة:

إذا كانت الهمزة المفردة مفتوحة كان ما قبلها مضموماً أو مكسوراً، فإنَّها تبدل مع الضم واوا مفتوحة، ومع الكسر ياء مفتوحة؛ لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على ما قبلها؛ لأنَّ ما قبلها متحرك، ولا يمكن جعلها بين بين؛ لأنها لو جعلت بين بين. لأصبحت بين الهمزة والألف. والألف لا يسبقها ضم أو كسر، ولو جعلت بين الهمزة المفتوحة والواو لكانت بين الهمزة وبين صوت ليس هو من حركتها والحال نفسه في الياء[1].

أشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ ورشاً يبدل الهمزة المفتوحة بعد الضم الواقعة فاء من الفعل[2]. وذكر أيضاً توجيه قراءة أبي جعفر بالإبدال في ﴿ شَانِئَكَ﴾ { الكوثر/ 3}، و ﴿ لَنُبَوِّئَنهُم﴾ { النحل/ 41}، و﴿ مِائَةُ﴾ { البقرة/ 261}، و﴿ مائَتَيْنِ﴾ { الأنفال/ 65}، و﴿ فئَةٍ﴾ { البقرة/ 294}، و ﴿ فِئَتَيْنِ﴾ { آل عمران/ 13}،و﴿ خَاطِئَةٍ﴾ { العلق/ 16 }، و﴿ رئَاء﴾ { البقرة/ 264}، ﴿ قُرىً﴾ { الأعراف/ 20} [3]. فالدرس الصوتي الحديث يرى أنَّه لا يمكن حذف الهمزة من دون تعويض أو مد الصوت بالمصوت الذي قبله لتعويض نبر الشدة بنبر الطول؛ لأنّ كلتا الحالتين تؤدي إلى التقاء قمتين وإلى إبقاء المقطع الثاني من دون قاعدة أولى يبتدئ بها نحو:

يؤاخذ:/ ي ـُـ / ء ـَـ/ خ ـــ ذ / / ي ـُـ/ وـَـ/ خ ـِـ ذ/

ورئاء: / ر ـِـ/ ء ـَـ/ ء ـِـ/ / ر ـِـ/ ي ـَـ/ ء ـَـ/

---

1 ينظر: الحجة في علل القراءات السبع 270، والكشف 1/ 104-105.

2 ينظر: شرح طيبة النشر 90.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 91.

الإبدال في الهمزتين من كلمة واحدة:

إنَّ اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يؤدي إلى استثقالها في النطق لـذلك تـرك تحقيقهما معاً طلباً للخفة؛ ولهذا تخفف الهمزة الثانيـة إذا كانـت سـاكنة، بـأن تبـدل صوتاً يكون بحسب حركة المصوت الذي يسبقها[1] نحـو (أأدم)، فتبـدل ألفـاً إذا إذا كان ما قبلها فتحة، وتبدل واواً إذا كان ما قبلها ضمة، وتبدل ياءً إذا كان مـا قبلـها فتحة، وتبدل واواً إذا كان ما قبلها ضمة، وتبدل ياءً إذا كان مـا قبلـها كسـرة وقـد مثلت القبائل الحجازية هذه الظاهرة[2]. أشار أحمد بن محمد الجـزري إلى أنَّ الازرق عن ورش يبدل الهمزة المفتوحة ألفا نحو: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ { البقرة/ 6} أشـار إلى إبـدال (قنبل) الهمزة الاولى من الهمزتين ﴿ آمَنْتُمْ لَهُ﴾ { طـه/ 1}، واواً خالصـة في حالـة الوصل[3]: وكذلك ذكر أنَّ أحد أوجه قراءة (أَئِمَّـةَ) هـو إبـدال الهمـزة الثانيـة يـاء مكسورة وقرأ بهذا أبو عمرو والمدنيان [4].

إنَّ تخفيف الهمزة الثانية الساكنة من كلمة مثل(آدم) الـتي سـبق ذكرهـا يـتم بإسقاط الهمزة ومد الحركة التي قبلها:

/ ء ـَــ ء/ د ـَــ م/ تصير ⇐ / ء ـــًــ/ د ـــَــ م/

أما إذا كانت الهمزة الثانية متحركـة كمـا في (أَئِمَّـةَ) فيـتم تخفيفهـا بإسـقاط الهمزة وإبدالها بنصف صامت:

/ ء ـَــ / ء ـــِــ م/ م ـــَـ/ تصير ⇐ / ء ـــَـ/ ي ـــِـ م/ م ـــَـ/

1 ينظر: الكشف 1/ 70.

2 ينظر: الكتاب 2/ 168، وارتشاف الضرب 1/ 211، وشرح المفصل 9/ 118.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 77، 78، 80.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 85.

ويكون هذا الصامت الضعيف من جنس الكسرة؛ لانعدام صامت ضعيف من جنس الفتحة ويجتلب الصامت الضعيف ليحل محل الهمزة قاعدة أولى للمقطع حتى لا يبدأ المقطع بمصوت[1].

همزة بين بين :

همزة (بين بين) وهي من الأصوات المستحسنة عند سيبويه[2] وتكون همزة (بين بين) بزنتها محققة غير أنَّك تضعف الصوت ولا تتمه، وتخفي والسبب في ذلك أنَّها تقرب من الساكن حيث تكون بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء الساكنة إذا كانت مكسورة وقبلها فتحة وإذا كانت مضمومة وقبلها فتحة فتكون الهمزة والواو الساكنة وجعلت الهمزة هنا (بين بين) ولم تجعل ألفات، ولا ياءات، ولا واوات؛ لأنَّ أصلها همزة فكرهوا تخفيف الهمزة بإبدالها واو، أو ياء، أو ألف وجعلت (بين بين) [3].

وهمزة (بين بين) يصعب وصفها؛ لأنها صوت ضعيف، ويفهم عن طريق المشافهة ولا يضبطه الكتاب[4].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المراد بالتسهيل:" تسهيل الهمزة إذا أطلقت أنْ تكون بين الهمزة وما منه حركتها، فإنْ كانت مفتوحة فبين الهمزة والألف، أو مضمومة فبين الهمزة والواو، أو مكسورة فبين الهمزة والياء"[5]. وقد ذكرأيضاً أنَّ أبا عمرو ونافعاً، وابن كثير، وأبا جعفر، ورويساً قد سهلوا الهمزة الثانية كيف

1 ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 50-51.

2 ينظر: الكتاب 2/ 404.

3 الكتاب 2/ 163-164، وسر صناعة الأعراب 1/ 53-54، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز17.

4 ينظر: السبعة في القراءات 106، وينظر: الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن 72.

5 شرح طيبة النشر 77.

أتت[1]. ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى كون همزة (بين بين) ساكنة أو متحركة كما فعل سيبويه إذ أشار إلى أنَّها تقرب من الساكن ولقد اختلف البصريون والكوفيون حول سكون همزة (بين بين) أو حركتها.

فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّها ساكنة وحجتهم في هذا أنَّها لا يجوز أنْ تقع مبتدأ، ولو تحركت لجاز أنْ تقع مبتدأ؛ لأنَّ الساكن لا يبتدأ به.

ورأى البصريون أنَّها متحركة بدليل أنَّها تقع مخففة (بين بين) في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع ساكنان لا نكسر البيت ومن ذلك قول الأعشى:

أَأَنْ رَأَت رجُلاً أعْشَى أضرَّ به   رَيْبُ الزَّمانِ وَدهْرٌ مُفسِدٌ خَبِلُ

فالنون ساكنة، وقبلها همزة مخففة بين بين ومن ذلك تعرف بأنَّها متحركة[2]. وهمزة (بين بين) عند المحدثين حالة غامضة لنطق الهمزة، وتكون عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها فالذي نسميه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة، أو ضمة، أو كسرة، وبذلك يلتقي صوتا لين قصيران، ويغلب في معظم اللغات أنْ تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ينشأ من هاتين الحركتين[3]. فهمزة (بين بين) ليست سوى حركة تكون نتيجة لسقوط الهمزة، واتصال الحركة قبلها بالتي بعدها بحيث يتكون المزدوج بالمعنى الكامل، وفي هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذي تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو، والياء) [4].

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر 77.

2 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 430-431 مسألة (150)

3 ينظر: الأصوات اللغوية 91، والأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن 73 والبحث الصوتي عند الفرغاني 161.

4 ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث105.

حالات همزة بين بين :

إذا كانت الهمزة مفتوحة، وكان قبلها فتحة. فإنَّها جعلت بين الهمزة والألف الساكنة، نحو سأل، سال[1]؛ وذلك أنَّ الألف من شأنها أنْ تقع بعد الفتحة وكذلك يتبع المقرب منها بعدها[2]. وكان أحمد بن محمد الجزري يطلق لفظة التسهيل ليدل به أحياناً على همزة بين بين[3]، وذكر كذلك أمثلة على تسهيل الهمزة بين بين منها قوله تعالى: ﴿ اطْمَأن﴾ { الحج/ 11}، ﴿ أَفأصْفَاكُم﴾ { الأسراء/ 40}، وهذه الأمثلة التي ذكرها أحمد بن محمد الجزري قد سهلها الأصبهاني (ت 296هـ)، وذكر أيضاً تسهيل: ﴿ أرَأيت﴾ { العلق/ 11}، ﴿ أرَأيتُم﴾ { القصص/ 71}، ﴿ أرَأيتكُم﴾ {الأنعام/ 40}. عن نافع وأبي جعفر[4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الهمزة الثانية من الهمزتين المتفقتين في كلمتين قد قرأها بالتسهيل، رويس ، وقنبل، وروش، وأبو جعفر[5].

وذكر أيضا أنَّه عند اجتماع همزتين في كلمتين، وكانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة مثل ﴿ السُّوءُ إنْ﴾ {الأعراف/ 188}، فإنَّها تقرأ في بعض الأحيان بين بين أوتبدل واوا خالصة[6].

وذكر أيضاً أنَّه إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة فإنها تسهل بين بين[7].

---

1 الكتاب 2/ 163، والأصول في النحو 2/ 401، وشرح المفصل 9/ 112.

2 إعراب القرآن 1/ 354.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 91-92.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 92، 93، 94.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 87.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 87، وينظر : الكتاب 2/ 164، والأصول في النحو 2/ 401، وشرح المفصل 9/ 112.

7. ينظر: شرح طيبة 88.

وذكر ايضاً أحمد بن محمد الجزري أنَّ ابن كثير سهل الهمزة الثانيـة مـن قولـه تعالى: ﴿ أأنْ يُؤْتَى أحَد﴾ بين[1]، ورسمها في المصحف االشريف ﴿ أنْ يُـؤْتَى أحَـد﴾ { آل عمران/ 73}.

الحذف:

إنَّ الحذف أحد وسائل تخفيف الهمزة :"كل همزة متحركة كان قبلـها حـرف ساكن فأردت أنْ تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الـذي قبلـها وذلـك قولك: من بَوُكَ، ومَن مُّكَ، وكَم بلكَ إذا أردت أنْ تخفف الهمـزة في الأب، وألام، الإبل" [2].

والحذف أبلغ في التخفيف [3] من الإبدال أو القلب أو جعلـها بـين بـين [4]. وذكر أحمد بن محمد الجزري :" إنَّ الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفقتين فقرأ بإسقاط الأولى منهما أبو عمرو بلا خلاف. .."[5]. وقال أيضاً :" واحذف الهمـزة إذا وقعـت مضمومة بعد كسرة وبعدها واو نحو: ﴿ مُتّكِـُـونَ﴾ { يـس/ 56}، و ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ {البقرة/ 14}" [6]

والحذف يكون في الهمزة المفردة المتحركة بعد ساكن نحو: مسْألة. مسـلة هـذا فيما يخص الساكن الصحيح، أمَّا إذا كان قبـل الهمـزة واو أو يـاء تقـبلان الحركـة؛ لأنهما أصليتان أو؛ لأنهما زائدتان لغير معنى صرفي فالهمزة تحذف وتنقل حركتهـا لهما[7].

---

1 ينظر: شرح طيبة النشر78

2 الكتاب 2/ 165.

3 ينظر: شرح المفصل 9/ 109.

4 ينظر : الهمزة في العربية صوتاً ورسماً 129.

5 شرح طيبة النشر 86: وينظر: النشر 1/ 382، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 111.

6 شرح طيبة النشر 93.

7 ينظر: المحيط في الأصوات العر بية 86.

الإدغام:

قال سيبويه:" ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربة، ولا يدغم فيه مقاربة كما لم يدغم في مثله، وذلك الحرف الهمزة؛ لأنها إنّما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف، وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التحقيق؛ لأنها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرب منها أجريت على ما أجريت عليه وحدها؛ لأنَّ ذلك مع موضع استثقال كما أنَّ هذا موضع استثقال" [1].

والهمزة صوت بعيد المخرج صعب على الناطق به فالهمزة المفردة قد استعمل فيها من تحقيق، وتخفيف، وإبدال، وحذف ما لم يستعمل في غيرها من الأصوات فكيف شأن الهمزتين إذا التقيا؟ [2].

واستثني ما كان على وزن (فَعّال) كما في قول ابن الحاجب :" أنَّ الهمزة لا تدغم في مثلها إلاّ في باب فعّال؛ وذلك لأنه باب قياسي فحوفظ عليه مع وجود المدة بعدهما فكانت كالمهلة لأمرها"[3].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ هناك من قرأ بالإدغام وهما قالون، والبزي في قوله تعالى: ﴿ بالسُّوء إلَّا﴾ { يوسف/ 53} ويكون اللفظ بواو مشددة، وكذلك قالون أدغم ﴿ النَبِيِّ إلَّا﴾ { الأحزاب/ 53 }[4]، وعلل أحمد بن محمد الجزري هذا الإدغام قائلاً:" لأنه يقرأ بهمز النبي على أصل نافع فلا تجتمع الهمزتان فيه إلاّ على قراءته" [5]. وذكر أنَّ الإدغام هنا يكون في الوصل؛ لاجتماع الهمزتين فإذا وقف وقف بالهمز على أصله[6]. ومما أورده أيضاً إدغام قوله تعالى: ﴿ كَهَيئَةِ الَّطيرِ﴾

1 الكتاب 2/ 411.

2 ينظر: الكشف 1/ 72.

3 الإيضاح في شرح المفصل 2/ 497.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 86-87.

5 شرح طيبة 87.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 87.

{ آل عمران/ 49 } ﴿ مريئا﴾ { النساء/ 4 } وكـذلك إدغـام قولـه تعـالى: ﴿ جَـزَآءُ﴾ { البقرة / 85 } قرأت بالإدغام [1] فيصير اللفظ بزاي مشددة من غـير همـزة، وقـد حذفت الهمزة فنقلت حركتها إلى الزاي ثم ضعفت[2].

أمّاَ المحدثون فمنهم من يرى أنَّ الإدغام يحدث في الهمزة ك(جان كـانتينو)، إذ قال:" ويطرأ على الهمزة علاوة على عمليـات التخفيـف أو السـقوط . .. تغـييرات مفيدة مختلفة أهمها عمليات الإدغام وعمليات التباين "[3].

غير أنَّ الدكتور عبد الصبور شاهين قـد فسّـر التضـعيف في هـذه الكلمـات بقوله:" ومن السهل أنْ نتعرف الآن السبب الذي أحدث هذا التضعيف في الصـوت السابق على الهمزة، فإنَّ الناطق حين أسقطها، أو حين لم يسغ نطقها لم يجد مفراً من تعويض موقها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل، وبذلك ضَـعُفت السـواكن السـابقة على الهمزة "[4]. وهذا يعني أنَّ التشديد في الأصوات الصامتة التي قبل الهمزة وليس في الهمزة نفسها.

---

1 والإدغام هنا عن أبي جعفر ينظر: شرح طيبة النشر 95.

2 ينظر: شرح طيبة النشر 95 والإدغام هنا عن أبي جعفر.

3 دروس في علم أصوات العربية 131.

4 القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 153.

المبحث الرابع

الترقيق والتفخيم

الترقيق لغةً: الرَّقيق نقيض الغيظ والثخين[1].

والتفخيم لغةً: التعظيم[2].

والترقيق اصطلاحاً: ترقيق الحرف إنحافه[3].

التفخيم اصطلاحاً: عبارة عن تسمين الحرف وعلى هذا فالترقيق انحطاط والتفخيم ارتفاع[4].

تعتمد صفتا الترقيق والتفخيم على صفات أخرى قبلها تحددها، وذكر أحمد بن محمدالجزري هاتين الصفيتين بشيء من الاتساع والاهتمام وأشار إلى مجموعة أصوات تلتزم صفة معينة تختص بالترقيق: كالاستفال ، أو بالتفخيم : كالاستعلاء وانَّ هناك أصواتاً معينة أخرى تختص بالترقيق والتفخيم أيضاً.

ترقيق الحروف المستفلة:

الأصوات المستفلة لا يجوز تفخيمها، وقد ذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّها أبداً تكون مرققة إلاّ ما وردت الرواية بتفخيمه كاللام والراء في بعض الأحوال[5].

---

1 لسان العرب مادة (رَقَقَ) 11/ 412.

2 لسان العرب مادة (فَخَمَ) 15/ 346.

3 الحواشي المفهمة 23.

4 الحواشي المفهمة 24.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 21، وينظر: شرح طيبة النشر 35.

تفخيم الأصوات المستعلية:

والأصوات المستعلية هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والخاء، والقاف) وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى أنَّ هذه الحروف تلزم التفخيم، وخصّ بقوة التفخيم أصوات الإطباق (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) [1].

ولقد اخرج المرادي (ت 749 هـ) أصوات الاستعلاء غير المطبقة من التفخيم حين قال: " واعلم أنَّ الحروف بالنسبة إلى (كذا) [2] التفخيم والترقيق أربعة أقسام:

1- مفخم مطلقاً. وهو حروف الإطباق.

2- وترقيق مطلقاً، وهو سائر الحروف إلاّ الراء واللام.

3-وما أصله التفخيم وقد يرقق، وهو الراء.

4- وما أصله الترقيق وقد يفخم، وهو اللام" [3].

وقال الدكتور سلمان العاني أنَّه:" عندما وضع النحاة الألفباء العربية (اعتبروا) (كذا) [4] التفخيم عنصراً ساكناً بدلاً من أنْ يكون حركة، ثم وضعوا أربعة أحرف تمثل أصوات التفخيم الساكنة وهذه الأحرف هي: الطاء، والصاد، والضاد، والظاء، وعددها في جميع اللهجات العربية ليس مطابقاً لهذا العدد: والحقيقة أنَّ معظم اللهجات يحوي عدداً أكبر من هذه الأربعة، والمصطلح الذي شاع استخدامه بين اللغوين دلالة على التفخيم هو الإطباق. . ." [5]. والدكتور سلمان يخالف المحدثين الذين وجدوا أنَّ التفخيم ناتج عن الإطباق وعن الاستعلاء[6]، أما شيوع مصطلح الإطباق للدلالة على التفخيم، فهو امر يخالفه ما

---

1 ينظر: الحواشي المفهمة 23.

2 الصواب فيما يتعلق بالتفخيم.

3 شرح الواضحة في تجويد الفاتحة 55.

4 الصواب (عدّوا)

5 التشكيل الصوتي في اللغة العربية 71.

6 ودراسة الصوت اللغوي 278، والدراسة الصوتية عند علماء التجويد 478

دُكر في كتب القدماء حيث جعلوا التفخيم يخص أصوات الاستعلاء جميعاً [1]. وايد ذلك بعض الباحثين المعاصرين [2] على نهج الدكتور سلمان العاني مستشهداً بكلام مكي ابن أبي طالب عن التفخيم حين قال:" حروف التفخيم وهي حروف الإطباق . . . يتفخم اللفظ بها ؛ لانطباق الصوت بها بالريح من الحنك" [3]. والحقيقة أنَّ مكي ابن أبي طالب ذكر أنَّ التفخيم يكون لأصوات الاستعلاء جميعاً عندما ذكر أصوات : الخاء، والقاف، والغين، ولم يستثنها من التفخيم [4]. فمصطلح فمصطلح التفخيم لم يختص بأصوات الإطباق وإنَّما بالأصوات المستعلية والراء واللام [5].

وقد قسم الدكتور أحمد مختار عمر الأصوات المفخمة على ثلاثة أنواع:

1-أصوات كاملة التفخيم وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام المفخمة.

2-أصوات ذات تفخيم جزئي وهي: الخاء، والغين، والقاف.

3-صوت يفخم في مواقع ويرقق في مواقع وهو: الراء [6].

وأعتقد أنَّه من الأفضل لو ذكر صوت اللام مع صوت الراء؛ لأنهما يرققان في مواضع ويخففان في مواضع أخرى، بدلاً من أنْ يذكرها مع الأصوت الكاملة التفخيم.

تفخيم الألف:

لقد حذر أحمد بن محمد الجزري من تفخيم الألف قائلاً:" احذر من تفخيم الألف، وذلك مهم يجب التنبيه عليه، فإنَّ ذلك قد فشا كثيراً وأُخذ عن العجم

1. ينظر: النشر 1/ 215.
2 ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 91.
3 الرعاية 104.
4 ينظر: الرعاية 124، 143، 145.
5 ينظر: شرح طيبة النشر 36.
6 ينظر: دراسة الصوت اللغوي ، 278-279.

تقليداً، وذلك لا يجوز، والألف حرف هواء لا توصف بتفخيم ولا ترقيق، ، بل تبع لما قبله إنْ كان مفخماً فخم، وإنْ كان مرققاً رقق خلافاً لمن أطلق ترقيقه، وإنْ كان قبله حرف تفخيم"[1]. وتكون الألف ملازمة للفتحة، ولا يكون قبل الألف إلاّ مفتوحاً فإذا كانت الفتحة على صوت مستعل، أو شبهه استعلت الألف للزومها لها، وإذا كانت على صوت مستفل استفلت الألف للزومها للفتحة[2].

وقد حذر ابن الجزري قبل ابنه في التمهيد من تفخيم الألف بعد أصوات الاستعلاء سيراً على خطى شيخه ابن الجندي [3]، إلاّ أنّه استدرك ذلك في النشر قائلاً :" وأمَّا الألف فالصحيح أنَّها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها. فإنَّها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإنَّما يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه"[4]. ويبدو أن ابن الجزري يحاول أنْ يتعذر لكلام شيخه ابن الجندي. ونلاحظ أنَّ الرأي الذي تبناه أحمد بن محمد الجزري هو رأي والده في النشر.

ولم يخالف المحدثون القدماء في كلامهم عن الألف، إذ قال الدكتور كمال بشر:" فالفتحة مثلاً قد تكون مفخمة، وقد تكون مرققة، وقد تكون بين التفخيم والترقيق، فهي مفخمة مع أصوات الإطباق وهي الصاد، والضاد، والطاء، الظاء، وهي في الحالة الوسطى بين لتفخيم والترقيق مع القاف، والغين ، والخاء، ولكنها مرققة في المواقع الصوتية الأخرى فلدينا إذاً بحسب المنطق الفعلي ثلاثة أمثلة للفتحة أو ستة حين نأخذ الطول والقصر في الاعتبار ، إذ إنَّ الفتحة الطويلة يعتيرها ما يعتري الفتحة القصيرة من التفخيم"[5].

---

1 شرح طيبة النشر 136.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 21.

3 ينظر: التمهيد 128، وينظر: المنح الفكرية 24، وينظر: الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 48.

4 النشر 1/ 215.

5 علم اللغة العام/ الأصوات 148-149.

الهمزة:

يتوسط اللفظ بالهمزة ، ولا يتعسف في شدة إخراجها إذا نطق بها يخرجها بلطافة ورفق؛ لأنها صوت بعد مخرجه فصعب اللفظ به؛ لصعوبته[1]. وذكر ابن الجزري أنَّه إذا جاء بعد الهمزة صوت مغلظ كان التحفظ أوجب[2]، وذكر أيضاً ضرورة المحافظة على ترقيق الهمزة في ﴿اللهِ ﴾ {الفاتحة/ 1 وغيرها من المواضع }؛ لمجاورتها اللام المفخمة بعدها، وأشار أيضاً إلى التلطف في إخراج همزة ﴿ الْحَمْدُ﴾ { الفاتحة/ 2}، وتبين همزة ﴿ أعُوذُ﴾ { البقرة/ 67}، من العين لما فيها من كمال الشدة ، وخروجها من أقصى الحلق، وبيان همزة ﴿ اهْدِنا﴾ { الفاتحة/ 6}؛ لما فيه من الجهر والشدة؛ ولاتحاد مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق [3].

والميم:

إذا كان صوت الميم محركاً يحذر من تفخيمه، ولاسيما إذا جاء بعده صوت مفخم نحو قوله تعالى: ﴿ مَخْمَصةٍ﴾ { المائدة/ 3}، و﴿ مَرَضٌ﴾ { البقرة/ 10}، و ﴿ مَرْيَمَ﴾ { البقرة/ 87} [4]. وقد أشارأحمد بن محمد الجزري إلى :" ترقيق ميمي مخمصة؛ لمجاورتهما الاولى الخاء والثانية الصاد، وكذلك الميم من مرض؛ لمجاورتها الراء المفخمة والضاد"[5]. فالميم إذا تحركت وجب التحفظ بترقيقها، ولا سيما إذا جاء بعدها صوت مفخم[6].

---

1 ينظر: الرعاية 119، والتحديد 120.

2 ينظر: النشر 1/ 216.

3 ينظر: الحواشي المفهمة 21، وشرح طيبة النشر 36، والآلئ السنية 109، والجواهر المضية 43و.

4 ينظر: النشر 1/ 222.

5 الحواشي المفهمة 22، وينظر: الدقائق المحكمة 50، والمنح الفكرية 26.

6 ينظر: كتاب اللآلئ السنية 110.

الباء:

إذا أتى بعدها صوت مفخم وحال بينها وبين هذا الصوت ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ. ويحذر في ترقيقها من ذهاب شدتها إنْ جاء بعدها صوت خفيف أو ضعيف[1]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ترقيق (باء) ﴿ بَرْقٌ﴾ { البقرة/ 19}؛ لمجاورتها الراء المفخمة، والقاف بعدها وكذلك أشار إلى ترقيق (باء) ﴿ بالْبَاطِلِ﴾ { البقرة/ 42}؛ لأجل الطاء، وذكر بيان (باء) ﴿ بهِمْ﴾ { البقرة/ 15 وغيرها من المواضع}؛ لمجاورتها صوت الهاء[2]، كذلك ترقيق (باء) ﴿ بسْم﴾ { النمل/ 30}؛ لأنَّ كثيراً من الناس يريد أنْ يبين صفة الشدة في الباء، فيسبق لسانه إلى تفخيمها، وهو لا يشعر[3]. وتابع أحمد بن محمد الجزري والده[4] في تأكيد شدة الباء وجهرها حتى حتى لا تشبه الفاء، كذلك تأكيد شدة الجيم وجهرها حتى لا تشبه الفاء[5].

الحاء:

ذكر أحمد بن محمد الجزري ترقيق الحاء نحو قوله تعالى: ﴿ حَصْحَصَ﴾ { يوسف/ 51}، وكذلك ﴿ أحَطْتُ﴾ { النمل/ 22}، و﴿ الْحَقُّ﴾ { يونس/ 108}؛ لأنَّ اللسان يسبق إلى التفخيم من أجل الصوت المفخم بعده[6]، وأشار أيضاً إلى بيان السين في قوله تعالى: ﴿ الْمُسْتَقيمَ﴾ {الفاتحة/ 6 } ؛ لضعفها بالسكون مع مجيء القاف بعدها، كذلك سين ﴿ يَسْطُونَ﴾ { الحج/ 72}و ﴿ يَسْقُونَ﴾ { القصص/ 23}؛ لمجاورتهما الطاء والقاف[7].

---

1 ينظر: النشر1/ 216.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 22، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 141، والدقائق المحكمة 50، والمنح الفكرية 27، والجواهر المضية 44 ظ.

3 ينظر: شرح طيبة النشر 37.

4 ينظر: النشر 1/ 216.

5 ينظر: الحواشي المفهمة 22، وكتاب اللآلئ السنية 111.

6 ينظر: الحواشي المفهمة 22، وشرح طيبة النشر 37، وكتاب اللالئ السنية 112.

7 ينظر: الحواشي المفهمة 22، والظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية 143، والمنح الفكرية 28.

أصوات القلقلة:

لاجتماع الجهر والشدة فيها يحذر ترقيقها خوفاً من ذهاب شدتها، إذا جاورت صوتاً خفيفاً، أو ضعيفاً، وإذا تلاها صوت مفخم كان التحفظ بترقيقها أبلغ[1]، وذكر أحمد بن محمد الجزري في بيان أصوات القلقلة :" أمر مؤكد ببيان حروف القلقلة المتقدمة المجموعة في قوله (قطب جد) إنْ سكن ، وإنْ يكن السكون لأجل الوقف كانت القلقلة أبين"[2]. فأصوات القلقلة إنْ سكنت للوقف، أو سكنت سكوناً لازماً فلا يختلف حالها[3]، ولم يشر القسطلاني إلى أنَّ أصوات القلقلة في الوقف لا تخالف حالها في السكون اللازم واكتفى بذكر بيانها عندما تسكن تسكيناً لازماً[4].

اللامات:

كان القراء يكرهون تغليظ اللامات في القرآن كله[5]، وليس تغليظ اللام بلازم [6] وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الأصل في اللام الترقيق، إنَّما تغلظ لسبب، وذلك ليس بلازم، وتغلظ اللام تسمينها، والتفخيم مرادفة ، وقد يطلق عليه إمالة تجوزاً[7]. وتغليظ اللام يقع عند الأكثر في اللام المفتوحة، ولا فرق بين أنْ تكون مخففة ، أو مشددة وتأثر أصوات : الصاد، والطاء، والظاء في تغليظ اللام المفتوحة سواء أكانت هذه الأصوات ساكنة أم مفتوحة[8]. وأشار أحمد بن محمد

---

1 ينظر: النشر 1/ 216.

2 الحواشي المفهمة 22.

3 ينظر: المنح الفكرية 28.

4 ينظر: كتاب اللآلئ السنية 112.

5 ينظر: التحديد 161-162.

6 ينظر: النشر 2/ 111.

7 ينظر: شرح طيبة النشر 139، والنشر 1/ 111.

8 ينظر: إبراز المعاني 261.

الجزري إلى أنَّ الأزرق عن ورش قد غلظ الـلام إذا كانـت مفتوحـة ووقعـت بعـد صاد ساكنة أو مفتوحة،. أو طـاء سـاكنة مفتوحـة، أو ظـاء سـاكنة مفتوحـة، ومـن أمثلتهـا ﴿ يُصَـلِّي﴾ {آل عمـران/ 39 }، ﴿ الصَّـلاة﴾ {البقـرة/ 3 } ، ﴿ مَطْلَـع﴾ {القدر/ 5 }، ﴿ الطَّلاق﴾ {البقرة/ 229 }، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ {البقرة/ 114 } ، ﴿ ظَلَم﴾ {الكهف/ 87 }[1]، وقد يفصل بين اللام وهـذه الأصـوات فاصـل وهـو الألـف . وذكر أبو شامة المقدسي نصاً للداني لم أقف عليه في التحديد أو التيسير[2] مفاده أنَّ:" أنَّ:" في اللام وجهان . التفخيم اعتداداً بقوة الحرف المستعلي ، والترقيـق للفاصـل الذي فصل بينها قال: والأوجه التفخيم؛ لأنَّ ذلك الفاصل ألف، والفتح منه"[3].

ورأى أحمد بن محمـد الجـزري أنَّ الـلام تفخـم؛ لأنَّ الألـف ليسـت بحـاجز حصين وهو بهذا يتابع والده في تفضيل التفخيم علـى الترقيـق[4]. وقـد يقـع بعـد اللام صوت إمالة نحو ﴿ صَلَّى﴾ {القيامـة/ 31 }، و ﴿ يُصَـلِّي﴾ {آل عمـران/ 39 } وأحمد بن محمد الجزري يغلظ اللام هنا ؛ لأنَّ الصوت الممال لا يغلـظ إلاّ في وجـه الفتح، أما إذا كانت اللام طرفاً، وهي سـاكنة للوقـف فإنَّـه يفخمهـا؛ لأنَّ الوقـف عارض[5].

واختلفت آراء القراء في ﴿ صَلْصَال﴾ {الحجر/ 26 }؛ لوقوعها بين صادين[6]، صادين[6]، ويرى أحمد بن محمد أنَّ الأصل في لام ﴿ صَلْصَال﴾ الترقيق[7].

ولا خلاف في تفخيم اللام في اسم (الله) إذا تقدمها فـتح أو ضـم[1]، وأجمـع القراء أيضاً علـى أنَّ الـلام مـن اسـم (الله) تعـالى إذا كـان قبلـها صـوت مكسـور

1 ينظر: شرح طيبة 139، وينظر أيضاً: التيسير 58.

2 ينظر: التحديد 159، 163، والتيسير 58.

3 إبراز المعاني 263.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 139، والنشر 1/ 110.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 140.

6. ينظر: النشر 2/ 114

7 ينظر: شرح طيبة النشر 140.

يرققونها[2]. وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً:" وأمَّا اسم الله تعالى فكل القراء على تفخيمه إذا وقع بعد فتح نحو: ﴿ قَالَ الله﴾ {آل عمران/ 55 }، ﴿ شَهِدَ اللهُ﴾ {آل عمران / 18 }. . . . ، وكذا إذا وقع بعد ضم نحو: ﴿ رَسُولُ اللهِ﴾ {النساء/ 171 } "[3]، ولقد ذكر الدكتور غانم قدوري أنَّ للام حكمين الأول متفق عليه وهو حكمها في لفظ الجلالة، والثاني ما روى المصريون عن ورش عن نافع تغليظ اللام إذا تحركت بالفتح ووليها من قبلها صاد، أو ضاد، أو طاء، وتحركت هذه الأصوات الثلاثة بالفتح، أو سكنت لا غير[4].

والحقيقة أن هناك قراءة وردت عن الأزرق بتغلظ اللام المضمومة بعد الضاد والظاء الساكنين، وقد رأى أحمد بن محمد الجزري أنَّها شاذة لا يؤخذ بها، على الرغم من أنَّ هذه تشير إلى ورود حكم اللام وهي مضمومة ولا يقتصر الحكم عليها وهي مفتوحة فقط[5].

الراء:

المستعمل في الراء هو التفخيم[6]، وصوت الراء على نوعين مفخم ومرقق، وذلك بحسب حالها في الكلمة فقد تكون ساكنة، أو متحركة، أو تكون في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في نهايتها[7].

فإذا كان قبلها كسرة، أو ساكن قبله كسرة، أو ساكن. رققت الراء في الوقف[1] وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ترقيق الراء بقوله:" الأزرق روى عن

---

1 ينظر: التبصرة 145-146.

2 ينظر: إبراز المعاني 264.

3 شرح طيبة النشر 140-141.

4 ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 487، 490.

5 ينظر: شرح طيبة النشر 140.

6 ينظر: النشر 2/ 90.

7 ينظر: النشر 2/ 93، والحواشي المفهمة 23، الأصوات اللغوية 65، وقواعد التلاوة وعلم التجويد 145.

ورش ترقيق الراء إذا وقعت بعد ياء ساكنة، أو بعد كسرة نحو: ﴿ الْحَمِيرِ ﴾ {لقمان / 19 } ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ {الملك/ 14 }، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ {البقرة / 234 }"[2]، واشترط سكون الياء والكسرة نحو قوله تعالى:﴿ فِي رَيْبٍ ﴾ {البقرة/ 23 } [3]. والراء المكسورة فإنها ترقق مطلقاً[4]، وذكر أنَّ الرواة لم يعتدوا بالساكن الواقع بين الكسرة والراء فاصلاً: إلاّ لأنْ يكون أحد هذه الأصوات الثلاثة: (الطاء، والصاد، والقاف) ويرى أنَّ هذه الأصوات أدق مما وصفها الشاطبي بأصوات الاستعلاء ؛ لإخراج الخاء منها. ورأى أنَّه لا خلاف في ترقيق: ﴿ إِخْرَاجاً ﴾ {نوح/ 18 }"[5]، والراء ساكنة تكون أولاً، ووسطاً، وآخراً وتكون في ذلك كله بعد ضم، أو فتح أو كسر فالتي بعد فتح لابدَّأنْ تقع بعد حرف عطف، والتي بعد ضم تكون بعد همزة الوصل ابتداءً، وقد تكون كذلك بعد ضم، ووصل، وقد تكون بعد كسر على اختلاف بين القراء على نحو ﴿ بِعَذابٍ ﴾ {آل عمران/ 21 }" ، ﴿ ارْكُضْ ﴾ {ص/ 42 }" حيث يقرأ بضم التنوين على قراءة نافع، ويقرأ بالكسر على قراءة أبي عمرو وعلى كل حال هذه الراء مفخمة؛ لوقوعها بعد الضم؛ ولأنَّ الكسرة عارضة [6]. أمَّا الراء المتوسطة والمتطرفة فإنَّها مفخمة إلاّ إذا سبقتا بكسر[7]، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى تفخيم الراء بعد كسر عارض أمَّا لالتقاء الساكنين أو همزة الوصل، أو بعد كسر منفصل [8].

1 ينظر: التبصرة 143.
2 شرح طيبة النشر 133-134.
3 ينظر: شرح طيبة النشر 134.
4 ينظر: الحواشي المفهمة 23.
5 ينظر: شرح طيبة النشر 134.
6 ينظر: النشر 2/ 101.
7 ينظر: النشر 2/ 101، 104.
8 ينظر: شرح طيبة 138.

كذلك أشار الى ترقيق الراء إذا أُمليت نحو: ﴿ أخْرَى﴾ {النساء/ 102 }" ، ﴿ نصَارى﴾ {البقرة / 111 }"، لمن أمال سواء أكانت الإمالة محضة أم بين بين [1].

إن الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق غير أنَّه لا يوجد لها رمز خاص في اللغة العربية [2].

وهناك تساؤل كثيراً ما يذكر: هل الأصل في الراء الترقيق أم التفخيم؟ لقد حسم ابن الجزري هذا الامر قائلاً: " ترقق مع الكسرة؛ لستفلها، وتفخم مع الفتحة والضمة؛ لتصعدها"[3]. أمَّا أحمد بن محمد الجزري فقد قال: " الأصل في الراء التفخيم، ولا ترقق إلا لموجب"[4].

وأعتقد أنَّ الرسم الخاص للراء يندرج ضمنه صوتين : الأول: الراء: المفخمة. الثاني: الراء المرققة. وعلى هذا الأساس فهما مختلفان ولكل دلالته الخاصة في موقعه فللتفخيم دلالة وللترقيق دلالة، فلا أرى موجباً للتساؤل عن الأصل فيها الترقيق أم التفخيم مادام لكل حالاته ودلالاته الخاصة.

---

1 ينظر: شرح طيبة 138.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 66.

3 النشر2/ 108.

4 الحواشي المفهمة 23.

5

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية في الصوائت

المبحث الأول: المد

المبحث الثاني: الإمالة

المبحث الثالث: الروّم والإشمام والاختلاس

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية في الصوائت

المبحث الاول: المدّ

امتزجت الحركات وأصوات المدّ وأصوات المدّ واللين بنسق صوتي خاص بها يميزها عن باقي أصوات العربية بصفات، وخصائص، وعلاقات، وظواهر صوتية خاصة. وجمعتها تسميات متعددة أبرزها الصوائت، والمصوتات، وغيرها. وفي هذا الفصل سنحاول أنْ نقف على أهم الظواهر الصوتية التي تعتري هذه الأصوات عن طريق عرض الآراء والأفكار التي تناولها أحمد بن محمد الجزري عندما بسط القول في هذه الموضوعات مستشهدين بآراء علماء قدماء ومحدثين ؛ وذلك لفهم طبيعة هذه الأصوات عن طريق ما عرضه وأوضحه أحمد بن محمد الجزري.

الصوائت:

مصطلح أطلق على أصوات المدّ والحركات جميعاً[1] وهو واحد من عدة مصطلحات استعملت للدلالة على هذه الأصوات والحركات كالعلة[2]، والحركات[3] وأصوات اللين[4]، والمصوتات[5]، والطليقة[6] وهذا المصطلح ليس

---

1 ينظر: في الأصوت اللغوية 17.

2 ينظر: مناهج البحث في اللغة 136.

3 ينظر: اللغة 199، ومحاضرات في اللغة 115، 124، 134.

4 ينظر: الأصوات اللغوية 26، وفقه اللغة (علي عبد الواحد وافي) 17، 20.

5 ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي 37، والمصوتات عند علماء العربية 6.

6 ينظر: الوجيز 29، 30.

حديثاً بل هو قديم استعمله طائفة من العلماء العرب. كابن سينا[1]، والفخر الرازي(ت606 ه)[2]. ولهذه الصوائت مميزات عديدة منها: أنَّ الهواء يخرج حراً سلساً من غير أنْ يعترض طريقه إلى خارج الفم عائق ما عند النطق بها[3]، وعدم الاحتكاك عند النطق بهذه الأصوات أدّى إلى أنْ تكون موسيقية منتظمة قابلة للقياس[4] وخالية من الضوضاء[5]، ولها القدرة على الاستمرار[6] وهي بهذا تختلف تختلف عن الصوامت التي هي عبارة عن ضوضاء [7] ناتجة عن احتكاك [8] وتتميز الصوائت أيضاً بأنّها مجهورة، فالأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحاً في السمع من الصوائت، فالصوائت تسمع من مسافة عندها تخفى الأصوات الساكنة ، أو يخطئ في تمييزها[9]، واللسان والشفتان هما من الأعضاء الأساسية التي تؤثر في تغيير شكل الممر الهوائي في حال إنتاج الصوائت [10] والصوائت العربية الأساسية هي: الفتحة ، والكسرة، والضمة، والألف الممدودة اللينة[11]. وتعد الكسرة صائت أمامي أي أنَّ الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب، وتكون حجرة الرنين الفميَّة في أصغر حجم

---

1 ينظر: أسباب حدوث الحروف 84.

2 ينظر: التفسير الكبير 1/ 29-30، والمصوتات عند علماء العربية 13، 14، وفي الأصوات اللغوية 17، وفقه اللغة (للدكتور كَاصد) 436.

3 ينظر: في الأصوات اللغوية 24.

4 ينظر: العربية الفصحى 19.

5 ينظر: دراسة الصوت اللغوي19.

6 ينظر: في الأصوات اللغوية 25.

7 ينظر: دراسة الصوت اللغوي 19، ومناهج البحث في اللغة 50.

8 ينظر: في الأصوات اللغوية 25، والدراسات الصوتية عند علماء العربية 129.

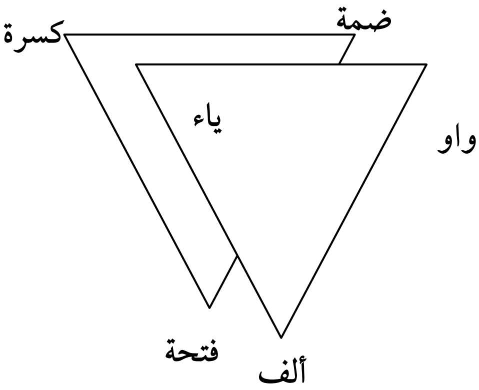
9 ينظر: الأصوات اللغوية 26، 27.

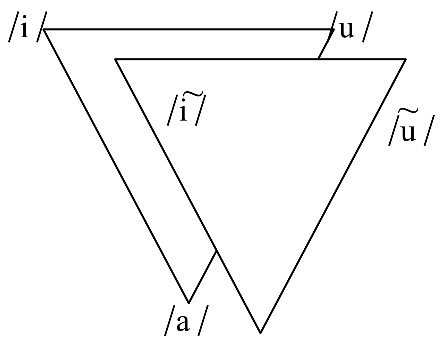
10 ينظر: علم اللغة 201.

11 ينظر: علم اللغة 202.

لها[1]، والفتحة صائت وسطي من أعلى نقطة في اللسان حين النطق بها وهي وسطه وسطه [2]، وتنحو نحو مركز الوسط في الحنك الصلب، أمَّا الجزء الأمامي من اللسان فيكون أبعد ما يمكن من الحنك الصلب[3]، أمَّا الضمة فهي صائت خلفي، أي أنَّ الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به اقرب ما يمكن من الحنك اللين واللهاة[4]، وتكون حجرة الرنين الفميّة صغيرة جداً في وضع اللسان هذا.

إن الفرق بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة يكون في كمية الصوت وامتداده:" إذ يستغرق النطق بالألف، والياء، والواو ضعف الزمن الذي يستغرقه النطق بالفتحة، والكسرة ، والضمة"[5] وهناك اختلاف قليل في طريقة النطق، فموقع فموقع اللسان في إنتاج أحد الصائتين المتقابلين يكون مختلفاً قليلاً عن إنتاج الصائت الآخر[6] كما يوضحه هذا الرسم:





---

1 ينظر: علم الأصوات العام 131.
2 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 143- 144 .
3 ينظر: علم الأصوات العام 132.
4 ينظر: علم اللغة العام- الأصوات 144، وعلم الأصوات العام 132، ودروس في علم أصوات العربية 143.
5 فقه اللغة للدكتور كَاصد الزيدي 478.
6 ينظر علم الأصوات العام 135، 136.

أصوات المد:

المد لغة: الجذب والمطل[1]

المد اصطلاحاً: امتداد الصوت وديمومته في الزمن[2].

وأصوات المد كما ذكرنا هي : الألف وتكون دائماً ساكنة، وما قبلها مفتوح والواو الساكنة المسبوقة بالضمة، والياء الساكنة المسبوقة بالكسرة [3].

أي سبق حرف المد بحركة من جنسه، ووافق أحمد بن محمد الجزري علماء العربية في تحديد أصوات المد قائلاً :" اعلم أنَّ حروف المد ثلاثة الألف ولا تكون إلاَّ ساكنة ولا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها". وقال ابن جني " إلاّ أنَّ هذه الأحرف اللائي يحدثن لإشباع الحركات لا يكن إلاّ سواكن؛ لأنَّهن مدات، والمدات لا يتحركن أبداً" [4]. فأصوات المد ساكنة لا تتحرك أبداً، والحركات هي أبعاض الحروف وعند إشباع إحدى هذه الحركات ينتج لنا الصوت الذي هي بعض منه فعند إشباع الفتحة نحصل على الألف، وعند إشباع الضمة نحصل على الواو [5].

وكما ذكرت إنَّ الاساس الذي بني عليه المد عند علماء العرب القدماء وهو وجود حركة من جنس حرف المد الساكن ، وهناك من العلماء من أدرك خصوصية أصوات المد فالمبرد كان مدركاً لها حين قال:" . . . هي حروف بائنة من جميع الحروف ؛ لأنَّها لا يمد صوت إلاَّ بها والإعراب فيها وتحذف ؛ لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها ، نحو قولك : هذا الغلام وأنت تغزو القوم، وترمي الغلام، ولو كان غيرها من السواكن لحرك؛ لالتقاء الساكنين نحو أضرب الغلام، وقل الحق"[6].

---

1 ينظر: ينظر: علم الأصوات العام 131.

2 لسان العرب مادة (مَدَدَ) 4/ 402، 403.

3 علم الأصوات العام 178.

4 ينظر: المقتضب 1/ 56، 95، وتهذيب اللغة 1/ 51، والخصائص 1/ 141، 3/ 127، والتبصرة 59، وإبراز المعاني 113، والنشر 1/ 313.

5 الحواشي المفهمة 35، وينظر: شرح طيبة النشر 17/ 27.

6 المقتضب 1/ 210.

ويبدو أنَّ للفارابي (ت339هـ)، وجهة نظر خاصة حول أصوات المد، إذ قال: " .. وحروف القول غير المصوتة، إما أنْ تردف بمصوتات قصيرة وإما أنْ تكون ساكنة، وإمَّا أنْ تردف بمصوتات طويلة" [1]، فهو يرى أن الصوامت العربية إمَّا أنْ تردف بحركة، أو سكون ، أو مد، وهذا يعني أنَّه لم يجعل بين الصوت الصحيح، والمد حركة، فلو أنه ذهب إلى صوت المد يسبق بحركة من جنسه ، لاكتفى بذكر ما يردف الصامت من حركة أو سكون[2]، وقوله:" ومتى حركنا الحرف احتجنا إلى أنْ نجعل الحرف الممتد مع النغمة ممدود الحركة فيصير أحد المصوتات الطويلة "[3]، وقوله كذلك :" . . . وتمد حركته حتى يصير مصوتاً طويلاً يمتد مع النغمة "[4] وأعتقد أنَّه أراد هنا مدّ الحركة لتصير مصوتاً طويلاً – والصامت لا يمد- وبهذا نجد أنَّه لا يرى أنَّ صوت المد صوت ساكن وإنما هو متحرك وحركته التي تمد.

لقد اقترب المحدثون من آراء الفارابي ، فأصوات المدّ عندهم هي صوائت طويلة ل تكون إلا قمماً للمقاطع، وقمة المقطع لا تكون إلاّ صائتاً [5] وعلى هذا الأساس لا توجد قبل أصوات المدّ حركات من جنسها فليس قبل الألف فتحة، ولا قبل الياء كسرة [6]؛ لأنَّه لا تجتمع قمتان في مقطع واحد[7]، فأصوات المدّ عند المحدثين ليس كما تصورها كثير من العلماء العرب القدماء ومنهم أحمد بن محمد الجزري بأنَّها أصوات لا تسبقها حركة من جنسها ، ولعل الأسباب التي دعت

---

1 الموسيقى الكبير 1097.

2 أبحاث في أصوات العربية 102.

3 الموسيقى الكبير 1120.

4 الموسيقى الكبير 1121.

5 ينظر: دراسات في علم اللغة 1/ 203، 204، وفي الأصوات اللغوية 46، وأبحاث في أصوات العربية 13، والمصوتات عند علماء العربية 55.

6 ينظر: الأصوات اللغوية 39، ودراسات في علم اللغة 1/ 201، 202، وفصول في فقه العربية 354، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 470، والمصوتات عند علماء العربية 55، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث هامش صفحة 138.

7 أبحاث في أصوات العربية 13.

العلماء العرب إلى الاعتقاد بسكون أصوات المدّ وسبقها بحركة من جنسها هو تأثير الكتابة العربية، إذ قد يكون السبب في ذلك أنَّ علماء العربية قد جعلوا صوت المدّ ساكناً، وعلى هذا الأساس وجب أنْ يسبق بحركة لئلا يجتمع ساكنان في كلمة واحدة[1].

موضع الحركة من الحرف:

إنَّ موقع الحركة وما تشغله من مكانة في الحرف أحد الموضوعات التي تعرض لها علماء العربية، واختلفت مشاربهم في تحديد موقعها من الحرف، وكان أحمد بن محمد الجزري قد أشار إلى هذا الموضوع مبيناً الآراء التي وردت فيه، وذاكراً وجهة نظره الخاصة حول هذا الموضوع، ولعلماء العربية في هذا الموضوع ثلاثة آراء:

الأول: أنَّ الحروف بعد الحركات[2]، وذكر أحمد بن محمد الجزري حجة أصحاب هذا الرأي ب" أنَّ الحركات إذا أشبعت تولدت الحروف منها نحو الضمة يتولد منها الواو، والكسرة يتولد منها الياء ، والفتحة يتولد منها الألف فدّل ذلك على أنَّ الحركات أصل الحروف"[3].

والحقيقة أنَّه لمن الصعب الأخذ بهذا الرأي قال ابن جني:" فمحال أنْ تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف؛ وذلك أنَّ الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه، فهي لذلك محتاجة إليه ، ولا يجوز وجودها قبل وجوده، وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ألاّ ترى أنَّك لا تقول قطّع، فتدغم الطاء الأولى في الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية ؛ لأنَّ الحركة على هذه المقدمة ، مرتبتها أنْ تكون قبل الطاء الثانية،

---

[1] أبحاث في أصوات العربية 13.
[2] ينظر: الرعاية 77، والتمهيد 90.
[3] الحواشي المفهمة 52.

بينها وبين الأولى وإذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام، فجواز الإدغام في الكلام ، دلالة على انَّ الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها"[1].

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدكتور علي جابر المنصوري قد ذكر أنَّ الدكتور علي جابر المنصوري قد ذكر أنَّ ابن جني ممن أخذ بهذا الرأي قائلاً في مذاهب العلماء حول نشوء الحركة :" الأول: يرى أنَّ الحركة تحدث قبل الحرف، وعليه ابن جني وإجماع النحاة" [2].

والحقيقة أنّ ابن جني لم يأخذ بهذا الرأي بدليل النص الذي ذكرته له في الصفحة السابقة، وأمَّا ما يتعلق بعبارة (إجماع النحاة) فلا أعتقد أنَّ النحاة قد اجمعوا على هذا الرأي بدليل وجود رأيين آخرين غير هذا الرأي قد تبناهما عدد من العلماء، وقد ذكر هذه الآراء الدكتور علي جابر المنصوري نفسه[3].

الثاني: الحروف قبل الحركات قال سيبويه: " وزعم الخليل أنَّ الفتحة ، والكسرة، والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه" [4]، وذكر ابن جني حجة أصحاب الرأي :" . . . تجدها أي (الحركات) فاصلة بين المثلين أو المتقاربين ، إذا كان الاول منهما متحركاً، فالمثلان نحو قولك قصَصَ .. . فلولا أنَّ حركة الحرف في هذين المثلين بعده لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ؛ لأنَّه لا حاجز بين المثلين . . . ودلالة أخرى تدل على أنَّ حركة الحرف بعده، وهي أنَّك إذا أشبعت الحركة تمتها حرف مدّ . . . " [5]، وذكر أحمد بن محمد الجزري استدلالات أُخرى لأصحاب هذا الرأي قائلاً:" إنَّ الحرف يسكن ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك فالحركة ثانية، والأول قبل الثاني بلا خلاف، ومنها

---

1 سر صناعة الإعراب 1/ 32.

2 أبو علي النحوي، وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية 239.

3 أبو علي النحوي، وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية 239.

4 الكتاب 2/ 315.

5 سر صناعة الإعراب 1/ 32، 33، 34.

الحرف يقوم بنفسه ولا يضطر إلى حركة ، والحركة لا تقوم بنفسها، ولا بدَّ أنْ تكون على حرف، فالحركة مضطرة الى الحرف، وهو غير مضطر إلى الحركة ، ومنها أن من الحروف ما لا يدخله حركة ، وهو الألف وليس ثم (كذا) [1] حركة تنفرد بغير حرف فذلك دليل عندهم أنَّ الحروف متقدمة على الحركات"[2].

الثالث: الحركات والحروف لم يسبق أحدهما الآخر[3]، ومن أصحاب هذا الرأي أبو علي الفارسي واستدل على هذا القول :" بأن النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة " [4] فدلَّ ذلك عند أبي علي على أنَّ الحركة تحدث مع الحرف ، وتبنّى أحمد بن محمد الجزري هذا الرأي قائلاً: "

لا نسلم أنَّها بعده بل هي معه، وإلاَّ لأمكننا الابتداء بالحروف غير الحركة ، وإنَّه محال"[5] واحتج لهذا برأيين :

الأول: الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف، والحروف إنْ لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة . والساكنة لا يمكن الابتداء بها ، ولا يمكن أنْ يتصل بساكن آخر في رد الكلام لا فاصل بينهما فلا بدَّ ضرورة من كون الحركة مع الحرف، لا يتقدم أحدهما على الآخر ، ولا يمكن وجود حركة على غير حرف"[6].

---

1 والصواب (ثمَة)

2 الحواشي المفهمة 52.

3 الحواشي المفهمة 52.

4 سر صناعة الإعراب 1/ 37.

5 الحواشي المفهمة 52.

6 الحواشي المفهمة 53.

الثاني:" إنَّ الكلام إنَّما جيء به لتفهم المعاني التي في نفس المتكلم وبالحركات واختلافها تفهم المعاني فهي متوسطة بالكلام مرتبطة، إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام ، وهذا الجواب أولى من غيره"[1] .

إن الرأي الذي تبناه أحمد بن محمد الجزري قد وافقته النظرة الصوتية الحديثة، فالدرس الصوتي الحديث يقرر أنَّ الإنسان يتكلم بمقاطع، وأقل ما يتألف منه المقطع هو صامت ، وصائت والصامت قاعدة، والصائت قمة، ولا يكون مقطع من دون قمة أو قاعدة فما ينطقه الإنسان سلسلة من الأصوات اللغوية الدالة وفقاً لتجزئتها وإذا كانت مثلاً الصوامت في كلمة معينة ثابتة نحو :

كَتَبَ: / ك ـــــَـ / ت ـــــَـ / ب ـــــَـ /

كُتِبَ: / ك ـــــُـ / ت ـــــِـ / ب ـــــَـ /

ونجد أنَّ المعنى قد تغير على الرغم من ثبات الصوامت؛ لأنَّ الصوائت قد اختلفت، وإذا كانت الصوائت ثابتة في:

كَتَبَ: / ك ـــــَـ / ت ـــــَـ / ب ـــــَـ /

وفي:

كَتَمَ: / ك ـــــَـ / ت ـــــَـ / م ـــــَـ /

فإن المعنى قد تغير أيضاً؛ لتغير الصوامت [2].

والمد هو زيادة في حروف المدّ لأجل همزة أو ساكن [3]، وعرّف أحمد بن محمد الجزري المد بأنَّه :" زيادة مط في حروف المدّ"[4] والمط هو :" المدّ نفسه لغة ثانية فيه"[5].

---

1 الحواشي المفهمة 53.
2 ينظر: أبحاث في أصوات العربية 12.
3 ينظر: إبراز المعاني 113.
4 شرح طيبة النشر 71.
5 مرشد القارئ 276.

وعرّف القصر **بأنّه** :" عبارة عن ترك تلك الزيادة ، وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله" [1]، أي أنَّ القصر هو :" ترك المدّ"[2].

وينقسم المدّ على قسمين : طبيعي ، وعرضي [3]، أو كما سمّاها أحمد بن محمد الجزري أصلي وفرعي[4].

والمدَّ الطبيعي: " هوا لذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه"[5] والمدّ العرضي :" هو هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه"[6]: أي أنَّ المدّ العرضي لا يحصل إلاّ لسبب وقد يكون هذا السبب لفظي وهو همزة، أو سكون ، أو معنوي، وهو قصد المبالغة في النفي [7]، وهو سبب قوي مقصور عند العرب، وإنْ كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء ومنه مدّ التعظيم في نحو : (لا إله إلاّ الله) ويسمّى أيضاً مد المبالغة، والعرب تمد عند الدعاء ، والاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء [8]، وهذا ما يسمى بالتنغيم [9].

---

[1] النشر 1/ 313.

[2] تحفة نجباء العصر 62.

[3] ينظر: مرشد القارئ 276، والتمهيد 173.

[4] ينظر: الحواشي المفهمة 35.

[5] مرشد القارئ 276.

[6] مرشد القارئ 276.

[7] ينظر: النشر 1/ 313، وشرح طيبة النشر 71.

[8] ينظر: النشر 1/ 344، وشرح طيبة النشر 73.

[9] ينظر: أصوات اللغة 152، 155، ومناهج البحث في اللغة 198.

أنواع المدّ العرضي

إنَّ من موجبات إطالة صوت المدّ وقوعه قبل همزة سواء أكان صوت المدّ والهمزة في كلمة واحدة أم في كلمتين، ويسمى المد في الحالة الأولى بالمتصل، وفي الحالة الثانية بالمنفصل [1]. وقد تقع الهمزة قبل أصوات المدّ[2].

وقسم أحمد بن محمد الجزري المدّ بسبب الهمزة على قسمين : واجب وهو: ما أجمع القراء على مده لكن اختلفوا في مراتبه وسمّي واجباً ؛ لأنَّه لا يجوز قصره، فإنْ قصر كان لحناً.

جائز وهو : ما جاز مده وقصره عند جميع القراء [3].

ورأى مكي أنَّ السبب في مد هذه الأصوات عند الهمزة هو :" أنَّ هذه الحروف حروف خفيفة، والهمزة حرف جلْد بعيد المخرج صعب اللفظ ، فلمَّا لاصقت حرفاً خفيفاً، خيف عليه أنْ يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء، فبين بالمدّ ليظهر، وكان بيانه بالمدّ أولى؛ لأنَّه يخرج من مخرجه بمد فبين بما هو منه" [4].

أي أنَّ الهمزة صوت قوي وأصوات المدّ ضعيفة، فزيد في مدها؛ لكي لا تخفى بسبب قوة الهمزة وقد جمع أبو شامة المقدسي بين هذا الرأي ، ورأيه الخاص قائلاً:" فإذا اتفق وجود همزة بعد أحد هذه الحروف طَوّل ذلك المدّ استعانة على النطق بالهمزة محققاً ، وبياناً لحرف المدّ خوفاً من سقوطه عند الإسراع؛ لخفائه، وصعوبة الهمزة بعده" [5] وذكر ابن الجزري سبب المدّ عند الهمزة بأنَّ:" حرف المدّ خفي والهمزة صعب فزيد في الخفي؛ ليتمكن من النطق بالصعب"[6].

---

1 ينظر: التمهيد 173، 174، والحواشي المفهمة 37، وتحفة نجباء العصر 63، وعلم التجويد151.
2 ينظر: النشر 1/ 313.
3 ينظر: الحواشي المفهمة 36، 37.
4 الكشف 1/ 46.
5 إبراز المعاني 113.
6 النشر 1/ 313، 314.

ويبدو أنَّ ابن الجزري قد استوحى كلامه من قول أبي شمة المقدسي :" استعانة على النطق بالهمزة محققاً"(1).

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ وجه المدّ هو :" . .. أنّ حرف المدّ ضعيف خفي، والهمزة حرف قوي صعب فزيد في المدّ تقوية للضعيف عند مجاورة القوي"(2). وذكر رأياً آخر في سبب المدّ :" . .. وقيل ؛ ليتمكن من اللفظ بالهمزة على حقها "(3).

وفيما يخص المحدثين فإنَّنا نجد الدكتور إبراهيم أنيس قد فسّر إطالة هذه الأصوات على أساس:" الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام ؛ لأنَّ الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين ، إذ الاول يستلزم أنْ يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً ، وأنْ تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الإستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير ، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين" (4).

المدّ قبل ساكن غير مشدد:

إنَّ المدّ قبل الساكن غير المشدد يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد صوت المدّ واللين فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلاّ وقبله حركة أو مدّة على صوت مد تقوم مقام الحركة (5). إنَّ المدّ للساكن هو أولى بالتمكين من المدّ للهمزة ؛ لانَّ المدّ لانَّ المدّ للهمزة إنما هو على التشبه بما مد للساكن ، والمدّ لالتقاء الساكنين، وبذلك

---

1 إبراز المعاني 113.
2 الحواشي المفهمة 37.
3 الحواشي المفهمة 37.
4 الأصوات اللغوية 158.
5 ينظر: الكشف 1/ 60، 61.

يكون المدّ للساكن أولى؛ لأنه لا يجتمع في الوصل ساكنان، فلا بدَّ من وجود تحريك أو مد[1].

وقد أشار أحمد بن محمد الجزري إلى هذا النوع من المدّ، وذكر أنَّه يوجد في فواتح السور، وقد اتفق القراء على إشباع المدّ في فواتح السور[2]، وما يمد منها يكون على ثلاثة أحرف ثانيةحرف مد ولين نحو الكاف في قوله تعالى: ﴿ كهيعص ﴾ { مريم/ 1 } ، ﴿ ق ﴾ { ق/ 1 } و ﴿ نْ ﴾ { القلم/ 1 } ، ﴿ يس ﴾ { يس/ 1 }[3].

وإذا سبق السكون بحرف لين كما في عين ﴿ كهيعص ﴾ { مريم/ 1 } و ﴿ حم. عسق ﴾ { الشورى/ 1، 2 } يكون للقراء فيه ثلاثة أوجه المدّ ، والتوسط، والقصر، واختار أحمد بن محمد الجزري التوسط للفرق[4]، وذكر زكريا الأنصاري أنَّه يجوز التوسط في فاتحتي مريم والشورى تفرقة بين ما قبله حركة من جنسه، وبين ما قبله حركة من غير جنسه. . ليكون لحرف المدّ مزية على حرف اللين [5].

والحقيقة أنَّ صوت اللين ممدود ؛ لالتقاء الساكنين شأنه في ذلك شأن صوت المدّ عندما يلتقي ساكناً لكن تفضيل مد صوت المدّ أقوى في النظر وفي الرواية ؛ لأنَّ أكثر المدّ أُخذ بالمشافهة [6].

الساكن المشدد:

الساكن المشدد أحد الأسباب اللفظية التي تزيد من طول المد[7]، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المدّ للسكون ينقسم على قسمين : لازم وعارض [8]. وهو

---

1 ينظر: الإقناع 1/ 463.

2 ينظر: الحواشي المفهمة 36.

3 ينظر: دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع مع ملحق بتحقيق الكتاب 132.

4 ينظر: شرح طيبة النشر 75.

5 ينظر: الدقائق المحكمة 73.

6 ينظر: شرح طيبة النشر 75، 76.

7 ينظر: الحواشي المفهمة 35.

8 ينظر: الحواشي المفهمة 36.

بهذا التقسيم يسير على خطى والده[1]، واللازم عند أحمد بن محمد الجزري هو :" مالزم حالة في المدّ عند كل القراء، وسمّي لازماً للزوم سببه" [2]، ويسمّى مد العدل:" العدل:" لأنَّه يعدل حركة" [3] ، ولتساوي القراء في قدر مده، ويسمّى كذلك مد الحجز ؛ لأنَّه فصل بين ساكنين" [4].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ المدّ للساكن اللازم هو ما كان ثابتاً وصلاً ووقفاً[5]، وفي حالة هذا المدّ أجمع القراء على مده مداً مشبعاً قدراً واحداً[6].

وعرّف أحمد بن محمد الجزري الطول قائلاً:" الطول عبارة عن إشباع المدّ من إفراط، وهو أعلى المراتب، وهو ما تحكمه المشافهة، وقدرة بعضهم بخمس ألفات"[7].

وكذلك عرّف التوسط بالمدّ بأنَّه:" مرتبة دون مرتبة الإشباع المتقدم، وفوق القصر كما يعرف بالمشافهة ، وقدر بثلاث ألفات"[8].

والعلة في المدّ مع المشدد أنَّ الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلاّ بحركة قبله ، ولا يوصل الى اللفظ ساكن بساكن قبله؛ لأنَّه لا يبتدأ إلاّ بمتحرك، ولا يوقف على متحرك فلمّا وقع بعد أصوات المدّ مشدد أوله ساكن، وأصوات المدّ سواكن لم يتمكن أنْ يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، بساكن قبله فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، والمدة أولى؛ لأنَّ الصوت الذي قبل المشدد صوت

1 ينظر النشر 1/ 314.
2 الحواشي المفهمة 35.
3 النشر 1/ 317.
4 الحواشي المفهمة 36.
5 ينظر: شرح طيبة النشر 75.
6 ينظر: النشر 1/ 317 وشرح طيبة النشر 75، وجهد المقل 193.
7 شرح طيبة النشر 72.
8 شرح طيبة النشر 72.

مدّ، فزيد في مدّه ؛ لتقوم المدة مقام الحركة فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد [1]، فالمدّ هنا يعدل حركة، لأنَّه قد تمكن من النطق بالساكن بعد أصوات المدّ بسببه.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ إطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم هو استلزام طبيعة اللغة العربية ونسجها التي تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان فحرصاً على صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا يصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها من ميل صوت اللين الى القصر حين يليه صوتان ساكنان[2].

---

1 ينظر: الكشف 1/ 60.

2 ينظر: الأصوات اللغوية 159.

المبحث الثاني

الإمالة

الفتح والإمالة وبين اللفظين:

الفتح:" عبارة عن النطق بـالألف مركبـة علـى فتحـة خالصـة غـير ممالـة إلى مصاف الكسر، وتحديده: أنْ يؤتى به على مقدار انفتاح الفم"[1].

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الفتح: " هـو عبـارة عـن فـتح القـارئ لفيـه بالألف، وما قبلها فتحاً مستقيماً "[2].

ويطلق على الفتح مصطلح النصب [3]، أو التفخيم[4]، ومصطلح قديم آخر وهو الفغر[5].

والفتح على قسمين :

شديد: وهو" نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الـذي بعـده ألـف، والقـراء يعدلون عنه، ولا يستعملونه وأكثر ما يوجد في ألفـاظ أهـل خراسـان، ومـن قـرب منهم" [6].

وهو عند أحمد بن محمد الجزري :" التقحم كما يتلفظ به العجم فـإنَّ ذلـك لا تجوز القراءة به" [1]

---

1 مرشد القارئ 281، وينظر: التمهيد 71-72.
2 شرح طيبة النشر 115.
3 ينظر: المقتضب 3/ 42.
4 ينظر: النشر 2/ 29.
5 ينظر: التمهيد72.
6 إبراز المعاني 203.

متوسط: هو " مابين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهـذا الـذي يسـتعمله أصحاب الفتح من القراء" [2]. ووصفه أحمد بن محمد الجزري بأنـه :" مـا بـين الفـتح الشديد والإمالـة المتوسـطة " [3]. والإمالـة :" هـو أنْ تنحـو بالفتحـة نحـو الكسـرة ، وبالألف نحو الياء كثيراً وهي: المحض، والاضجاع، والبطح، وقليلاً وهو بـين بـين، والتقليل، والتلطيف، وبين اللفظين أي بين الفتح المذكور والإمالة المحضة" [4].

والبطح والاضجاع هما مصطلحان آخران يدلان على الإمالة الكبرى[5] التي تكون:" بأنْ ينطق بالألف مركبة على فتحة تنصـرف إلى الكسـر كثيراونهايـة ذلـك الصرف أنْ لا يبالغ فيه حتى تنقلب الألف ياء" [6].

ولقد عبّر أحمد بن محمد الجزري عن الإمالـة الكـبرى بــ(كـثيراً) وعبّـر عـن الإمالة الصغرى بـ(قليلاً) [7]. وتكون الإمالة بأنْ ينطق بالألف المركبة علـى فتحـة تصرف إلى الكسرة قليلاً والعبارة المشهورة في هذه الحالة :(بين بين): أي بين الفتح وبين الإمالة الكبرى[8].

والإمالة جائزة لا واجبة بدليل اختلاف العرب في استعمالها فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل[9]. فالإمالة لغة هوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر[1]، وتمـيم،

1 شرح طيبة النشر 115، وينظر: النشر 2/ 30.
2 إبراز المعاني 204.
3 شرح طيبة النشر 115.
4 شرح طيبة النشر115، وينظر: أيضاً : الجمل في النحو 394، والمفصل 228/ 2، وأسـرار العربيـة 202، وشرح جمل الزجاجي 435، أوضح المسالك 4/ 354 والنشر 2/ 30، والمطـالع السـعيدة 2/ 324، ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض القافية 275، ولهجة قريش 120.
5 ينظر: مرشد القارئ 282.
6 مرشد القارئ 282.
7 ينظر: شرح طيبة النشر 115.
8 ينظر: النشر2/ 30، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث 115، 116.
9 ينظر: همع الهوامع 2/ 200.

وأسد فالإمالة تنسب إلى قبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وغالباً ما يذهب الحجازيون إلى الفتح [2]، وفائدة الإمالة هي :" تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد وبيان ذلك أنّك إذا قلت عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعداً واستعلاء فإذا عدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفلاً، فيكون في الصوت بعض اختلاف فإذا أملت قرب من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد" [3]. فالإمالة قصد بها: " أنْ يتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين " [4]، وعن طريقها يمكن تحقيق الانسجام الصوتي [5]، والاقتصاد في الجهد العضلي[6] وأصوات الاستعلاء إذا جاء بعدها الألف تمنع الإمالة؛ لأنّها أصوات مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، وعلى هذا الأساس يكون العمل من وجه واحد أخف للصوتين إذا تقارب موضعهما[7]، وصوت الراء يمنع الإمالة إذا كان مفتوحاً أو مضموماً[8].

أسباب الإمالة :

تنحصر أسباب الإمالة بثلاثة أمور رئيسة:

---

1 ينظر: منجد المقرنين 60، وهمع الهوامع 2/ 200، 204، واللهجات العربية في القراءات القرآنية 140,141.

2 ينظر: المحيط 1/ 94.

3 شرح التصريح على التوضيح 2/ 346، وينظر: شرح المفصل 9/ 59، وشرح الشافية3/ 14.

4 التكملة 527.

5 ينظر: اللهجات العربية في التراث 1/ 275، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 201، ولهجة تميم 128.

6 ينظر: الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن 178.

7 ينظر: الكتاب 2/ 264، والمقتضب 3/ 46، والتكملة 531.

8 ينظر: الكتاب 2/ 267، وشرح اللمع 2/ 731.

الإمالة بسبب الكسرة.

الإمالة دلالة على الأصل.

الإمالة للإمالة [1]، وهناك من جعل علل الإمالة أكثر من اثنتي عشرة علة[2].

علة[2].

وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة للإمالة لكنه لم يشر إلى الأسباب الرئيسة بطريقة مفصلة، وإنَّما اكتفى بعرض أمثلة لما يندرج ضمن هذه الأسباب[3]:

1.الإمالة بسبب الكسرة:

ذكر سيبويه أنَّ الألف تمال إذا تبعتها كسرة ، أو سبقتها كسرة [4].

وقال: " اعلم أنَّ الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الامالة ما قبلها " [5]، فالألف فالألف عند سيبويه قد أُميلت لأجل الكسرة التي بعدها، أمَّا الحركة التي قبلها فإنَّها تمال بسبب إمالة الألف، فالحركة قبل الألف إنَّما كانت بسببه، ولمناسبته فتغير أذن بتغيره، وربما لا يوجد ما هو مفتوح قبل الألف، وما يقال لنا من أنَّ ما قبل الألف صوت مفتوح إنْ هو إلا تصورمنطقي للحركات لا وجود له في الأصوات [6]. ولم ولم يشر أحمد بن محمد الجزري إلى ما يصيب الألف أو الذي يسبقها من تغير عند الإمالة. ومن أمثلة ما أُميل بسبب الكسرة حركة إعراب[7]. وقد أشار أحمد بن محمد محمد الجزري إلى هذا النوع من الإمالة قائلاً:" إنَّ ما أميل لأجل كسرة : كالدار، والحمار، والنار، والأبرار، والناس، والمحراب فلا يمنع ما أُدغم منه أو وقف عليه

---

[1] ينظر: الكشف 1/ 17.

[2] ينظر: النشر 2/ 32.

[3] ينظر: شرح طيبة النشر 115، 131.

[4] ينظر: الكتاب 2/ 259، والتكملة 528، وشرح اللمع 2/ 730، وشرح المفصل 9/ 54.

[5] الكتاب 2/ 263.

[6] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 201.

[7] ينظر: الكشف 1/ 170.

بالسكون إمالته محضة كانت، أو بين بين؛ لعروض ذلك" [1]. فهو يرى أنَّ إدغام هذه الكلمات، أو الوقف عليها بالسكون ليسا سبباً في منع الإمالة؛ لأنَّهما عارضان ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أمثلة على إدغام هذه الكلمات : كقوله تعالى: ﴿ الْأبْرَارَ لَفي ﴾ {المطففين/ 22 } كذلك ذكر أمثلة على الوقف بالسكون في هذه الكلمات نحو ﴿ الدَّارُ ﴾ { البقرة / 94 } ، ﴿ النَّار ﴾[2] { البقرة / 201 } ، وإمالة ﴿ الْمِحْرَابِ ﴾ { آل عمران/ 39 }، يشوبها نوع من الضعف؛ لأنَّ الراء مفتوحة قبل الألف وهي بهذا تمنع الإمالة وأيضاً الكسرة حركة إعراب غير لازمة، وهذا لا يعني أنَّها لا تحوي على نقاط قوة تُعين على الإمالة، فالكسرة الموجودة على الميم تقوي الإمالة قليلاً، والكسرة الموجودة على الباء أيضاً، وكلا السببين يجيز الإمالة قليلاً، والكسرة الموجودة على الباء أيضاً، وكلا السببين يجيز الإمالة فلمَّا اجتمعا قويت الإمالة بعض الشيء[3].

ومما يمال لأجل الكسرة أيضاً هو: وجود الكسرة على راء مكرورة ، وتكون الإمالة هنا بسبب الكسرة الموجودة بعد الألف ، والكسرة على الراء أقوى منها في غيرها للتكرير الذي فيها[4].

وأشار أحمد بن محمد الجزري الى إمالة الألف: " إذا وقعت الراء المكسورة مكرورة نحو: القرار، ومع الأبرار، ومن الأشرار"[5].

وتوالي الكسرات يؤدي إلى الإمالة كما في ﴿ كَافِرِين ﴾ { البقرة / 19 }[1] وذكر أحمد بن محمد الجزري إمالة ﴿ كَافِرِين ﴾ كيف أتى بالياء معرفاً، أو منكراً

---

1 شرح طيبة النشر 130.

2 ينظر: شرح طيبة النشر 130.

3 وقد أمال (المحراب) الكسائي وأبو عمرو، ينظر: الكشف 1/ 172، والتيسير 52، والنشر 2/ 59، 2/ 59، 62.

4 ينظر: الكشف 1/ 171، 172، وارتشاف الضرب 1/ 240.

5 وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإمالة هنا لأبي عمرو والكسائي وخلف، وينظر: شرح طيبة النشر 125، وينظر: في هذا الموضوع أيضاً : التيسير 52، وإبراز المعاني 234 والنشر 2/ 57.

ومجروراً، أو منصوباً ، وتكون الإمالة هنا بين بين عن الأزرق[2]. إنَّ المجانسة الصوتية الناتجة عن توالي الكسرات هي التي أدت إلى إمالة الألف نحو الياء، ولعل كثرة دوران الكلمة هو أحد أسباب إمالتها إلى جانب ما ذكرناه من أسباب.

إنَّ إمالة الكسرة التي هي حركة بناء أقوى من إمالتها وهي حركة إعراب، لأنَّها ثابتة في البناء أمَّا في الإعراب فهي ملتزمة بحالة الخفض.

ومن أمثلة الإمالة للكسرة إمالة عين الفعل والذي تفرد بإمالته همزة في نحو: ﴿ زَاد ﴾ { التوبة / 124 }، ﴿ جَاءَ ﴾ { النساء/ 43 }، ﴿ شَاءَ ﴾ { البقرة / 20 } ، ﴿ خَابَ ﴾ { إبراهيم / 15 }، ﴿ طَابَ ﴾ { النساء/ 3 }، ﴿ ضَاقَ ﴾ { هود/ 77 }، ﴿ ضَاقَتْ ﴾ { التوبة / 25 }، ﴿ حَاقَ ﴾ { الأنعام/ 10 }، ﴿ خَافَتْ ﴾ { النساء/ 128 }، ﴿ خَافَ ﴾ { البقرة / 182 }، ﴿ زَاغَ ﴾ { النجم / 17 }، ﴿ زَاغُوا ﴾ { الصف/ 5}.

وسبب الإمالة هو أنَّ الأول منها ينكسر عند الإخبار في قولك جِئت، وشِئت، وخِفت، وزغِت، وأقواها في الإمالة ﴿ جاء، وشاء ﴾؛ لأنَّ الأول ينكسر عند الإخبار : (جِئت ، وشِئت)، وكذلك أنَّ أصل الألف الممالة ياء، والهمزة في آخرها والعين في المستقبل مكسورة[3].

أمَّا وجهة النظر الحديثة فترى أنَّ جهد الجهاز الصوتي أقل في (جاء، وشاء) من باقي الأفعال[4]:" الهمزة هي إنطباق تام للحظة، ثم انفراج في الوترين الصوتيين اللذين كانا في حالة ذبذبة للإمالة أي انطباق وانفراج سريع جداً ، ثم بعد التوقف للهمزة يعودان للانفراج ثم الانطباق، والانفراج السريع من أجل جهر الفتحة. فالعملية أيسر نسبياً من أعمال أعضاء أخرى في الجهاز الصوتي بعد الألف الممالة ،

---

1 ينظر: الكشف 1/ 73.

2 ينظر: شرح طيبة النشر 126، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنّ من أمال (كافرين) كيف أتت أبو عمرو والكسائي والدوري ، ينظر: التيسير 52، وإبراز المعاني 233، والنشر 2/ 59.

3 ينظر الكشف: 1/ 174.

4 ينظر : القراءات القرآنيةبين الدرس الصوتي القديم والحديث 130.

فليست الإمالة أقوى في مثل هذه الأفعال بل جهد الجهاز الصوتي أقل فيها من غيرها كما في الأفعال زاد، وخاب ، وطاب".

2. الإمالة على الأصل:

هي أكثر أنواع الإمالة فتمال الألف التي أصلها ياء سواء أكانت اسماً أم فعلاً[1].

وقال أحمد بن محمد الجزري:" أَمِلْ ألفات ذوات الياء والمراد بذوات الياء ما أصل ألفه ياء وانقلبت الألف عنه، هذا هو الأصل في ذلك ، وما أُلحق به فمحمول عليه كتابة وإمالة[2]. وذكر طريقة معرفة أصل الألف في الأسماء قائلاً :" إنْ أردت معرفة أصل الألف في الأسماء فثن الاسم. فإن ظهرت فيه الياء عُلِم أنها أصل الألف التي في المفرد فلم نمل نحو(الفتى ، والصفا) فتقول في الأول فتيان، وفي الثاني صفوان[3]"، أمَّا طريقة معرفة أصل ألف الفعل فهي بأنْ يرد:" فعل الألفات التي يراد إمالتها إليك . . . فتقول إذا ردَّ الفعل إلى نفسك اشتريتُ، واستعليتُ، وأتيتُ"[4].

فالألف تُمال إذا كان أصلها ياء سواء أكانت فعلاً نحو ﴿ رَمى ﴾ { الأنفال/ 17}، أو اسماً نحو ﴿ الهُدى ﴾[5] { البقرة / 196}، وتُمال الألف أيضاً إذا وقعت رباعية في فعل زاد على ثلاثة أحرف وإنْ كان أصلها الواو نحو: ﴿ زكى { النور/ 21}؛ لأنَّك تقول زكيت هذا فيما يخص الألف الأصلية التي تُمال دلالة

---

1 ينظر: الكشف 1/ 177 ، 178، وشرح اللمع 2/ 731، وارتشاف الضرب 1/ 242

2 شرح طيّبة النشر 115

3 شرح طيّبة النشر 115

4 شرح طيّبة النشر 115

5 وآمال الآلف حمزة والكسائي: ينظر: شرح طيّبة النشر 119، 121، وينظر أيضاً: الكشف 1/ 177 178.

على أصلها وهو الياء فينحى بها نحو الياء وينحى بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة[1].

والألف الزائدة تجري على حكم الأصلية فُتمال نحو: إمالة ألف(فُعَالَى)، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى إمالة (فُعَالَى) سواء أكانت بالفتح أم بالضم نحو: ﴿ فُرَادَى ﴾ { الأنعام/ 94} ومنه أيضاً إذا سبقت الألف براءوما فيه ألف تأنيث، وألف التأنيث زائدة غير منقلبة عن شيء، لكنها لمّا انقلبت ياء في التثنية والجمع ، وأيضاً الكسر الذي يلحقها أشبهت ذوات الياء، وأشار أحمد بن محمد الجزري إلى ذلك قائلاً:" وكيف يأتي وزن فعلى سواء أكان (كذا) مضموم الفاء نحو﴿ دُنْيَا ﴾ { البقرة/ 85}او (كذا) مكسوراً نحو: ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ { الفتح/ 29} أو مفتوحاً نحو ﴿ مَرْضَى ﴾ { النساء / 43} فإنَّ ألفه تُمال . . . وهذا من الملحق بذوات الياء ؛ لأنَّ ألفات التأنيث زائدة غير منقلبة عن شيء ، لكنها لَّما انقلبت ياء في التثنية والجمع أشبهت ذوات الياء أُلحق بألف التأنيث موسى وعيسى ، ويحيى؛ لأنَّها أعجمية لم يكن لها اشتقاق، ولا ألفها للتأنيث، لكنها ملحقة بألف التأنيث من أجل المناسبة اللفظية" .

وذكر أيضاً إمالة :" الألف إذا وقعت رباعية من فعل زاد على ثلاثة أحرف وإنْ كان أصله الواو نحو: ابتلى ؛ لأنَّك تقول ابتليت.

ويرى سيبويه أنَّ الألف في الفعل لا تثبت على حال:" فآخر الحروف أضعف؛ لتغيره والعدَّةُ على حالها . . .فإذا ضعفت الواو فإنَّه تصير إلى الياء فصارت الألف أضعف في الفعل لما يلزمها من التغيير . . . وجميع هذا لا يميله ناس كثير من بني تميم وغيرهم ".

3. الإمالة للإمالة:

إنَّ الإمالة للإمالة تكون على ضربين :

الأول: أنْ تُمال فتحة في كلمة؛ لإمالة فتحة في تلك الكلمة. . . فأمَّا أنْ يُمال الثاني؛ لإمالة الأول، أو يُمال الأول؛ لإمالة الثاني.

---

[1] ينظر شرح طيبة النشر 116/ وينظر أيضاً الكشف 1/ 177 -178 والتيسير 46، والنشر 2/ 34

الثاني: أنْ تُمال فتحة في كلمة؛ لإمالة مثل تلك الفتحة في نظير تلك الكلمة في الفواصل كقوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَى ﴾ { الضحى/ 1} أُميل ؛ ليزاوج:﴿ قَلَى ﴾ { الضحى/ 3} .

ومن أمثلتها أيضاً: إمالة ﴿ رَأى ﴾ { الأنعام/ 76} ، و﴿ رَآهُ ﴾ { النمل/ 40}، ﴿ رَآكَ ﴾ { الأنبياء/ 36} وقد أُمليت الألف التي بعد الهمزة ، لتقرب من أصلها وهو الياء، وعلى هذا الأساس أُمليت فتحة الهمزة؛ ليوصل بذلك إلى إمالة الألف ، وأُمليت الراء؛ لأنَّها تليت بحرفين ممالين.

وذكر أحمد بن محمد الجزري إمالة الراء من ﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ { الشعراء/ 61} في الوصل أمَّا في الوقف فتمال الهمزة أيضاً من أجل الألف المنقلبة عن الياء، فقد وقف حمزة على ﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ واجتمع في وقفة أربعة أحرف ممالة هي : الراء، والألف التي بعدها، والهمزة والألف التي بعدها حيث يقف حمزة على الألف التي بعد الهمزة بالإمالة؛ لأنَّ أصلها (رأى) وسبب إمالته هو تقريب الألف من أصلها وهو الياء، ولا يمكن إمالة الألف مالم تُمل الفتحة التي قبلها نحو الكسرة، لذلك أميلت الفتحة الموجودة على الهمزة الموجودة قبل الألف، ومن شأنه تخفيف الهمزة في الوقف فيخففها بعد ألف ممالة، ولا يمكن إمالة الألف ، ومن شأنه تخفيف الهمزة في الوقف فيخففها بعد ألف ممالة، ولا يمكن إمالة الألف التي بعد الراء مالم تُمل الفتحة الموجودة على الراء نحو الكسرة.

إمالة هاء التأنيث وماقبلها في الوقف:

" المراد بهاء التأنيث : ما كانت في الوصل تاء فأُبدلت في الوقف هاء سواء أكانت (كذا) للتأنيث نحو(رحمة، ونعمة) أو (كذا) مشابهة له نحو (همزة ، وخليفة)".

إمالة هاء التأنيث وماقبلها في الوقف:

لقد اختلف في محل الإمالة في هذا الباب، فقال قوم محلها الحرف الذي قبلها، فإنَّ التغير إلى الكسر يدخله وهي على ماكانت عليه، وقال آخرون محلها الحرف

الذي قبلها، والهاء، وهو ما اختاره الداني، والشاطبي، وابن الجزري وأحمد بن محمد الجزري.

وإنَّ من موجبات الفتح ما فيه قبل هاء التأنيث أحد هذه الأصوات وهي أصوات الاستعلاء: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين ، والخاء، والقاف) والحاء والعين وهما صوتان حلقيان والصوت العاشر هو الألف.

كذلك أصوات كلمة (أكهر) كالأصوات العشرة السابقة في منع الإمالة إلاّ إذا جاءت بعد كسرة، أو ياء ساكنة فإنَّها تُمال، ومنع إمالة هاء التأنيث إذا جاء قبلها أحد أصوات الاستعلاء هو أنَّها لَّما منعت من الإمالة مع الألف كان منعها من الإمالة مع الهاء المشبهة بالألف أولى.

وللشبه بين الألف وهاء التأنيث وجوه منها:

1- قرب المخرج من الألف.

2-إنَّها زائدة كألف التأنيث.

3-الهاء تدل على التأنيث كالألف.

4-تسكن الهاء في الوقف كالألف.

5-إنَّ ما قبل الهاء لا يكون إلاّ مفتوحاً كالألف.

فلمَّا تمكن الشبه في الوقف بالسكون أجرى الكسائي الهاء مجرى الألف في الوقف، فأمال ما قبلها من الفتح فقربه من الكسر كما يفعل بألف التأنيث غير أنَّ ألف التأنيث عند الإمالة تقرب نحو الياء، وليست الهاء كذلك فإنْ وصل فتح؛ لأنَّها تصير تاء فلا تشبه الألف حينئذ، فلذلك حَسن الوقوف بالإمالة.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس إنَّ ما ظنه القدماء (هاء) متطرفة هو في الواقع امتداد في النفس عند الوقوف على ألف المدّ، وهي الظاهرة نفسها التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة التي تنتهي بالتاء المربوطة، فلا يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة، بل يحذف آخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة)

فيخيل للسامع أنَّها تنتهي بالهاء، فالإمالة لم تقع قبل هاء التأنيث؛ لأنَّ الهاء حذفت، أو يقدر حذفها؛ لأنَّها تشبه الألف في الخفاء، وقرب المخرج، وغير ذلك.

وأمَّا وجه فتح هاء التأنيث في الوقف مع الحاء والعين؛ فلأنَّهما صوتا حلق وأصوات الحلق من حيز الألف، والفتح من الألف، ووجه الفتح مع الألف أنَّه إذا وقف بالفتح مع الحاء والعين، من أجل أنَّهما صوتا حلق من حيز الألف كان الوقف عليها بالفتح أحرى.

المبحث الثالث

الرَّوم والإشمام والاختلاس

الرَّوم:

الرَّوم لغةً: الطلب.

الرَّوم اصطلاحاً:" عبارة عن النطق ببعض الحركة، ويكون الفاني منها أكثر من الباقي"، وهو أحد حالات الوقف، وهو أيضاً تقصير للحركة. وسمّي الرَّوم روماً:" لأنَّك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية". ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الرَّوم هو:" الإتيان ببعض الحركة، فلهذا ضعف صوتها لقصر زمانها ويسمعها القريب المصغي؛ لأنَّه صوت دون البعيد؛ لأنَّها غير تامة" ولم يكتف أحمد ابن محمد الجزري بذكر هذا التعريف الذي يماثل تعريف القراءوإنما ذكر تعريف النحاة له وهو:" النطق بالحركة بصوت خفي" أي يكون النطق بها خفيفاً دلالة لما كان لها في الأصل، وفائدة الرَّوم هي بيان حركة الوصل، ولكي يعلموا أن الكلمة التي تسكن في الوقف ليست كالكلمة التي تلتزم حالة السكون.

والرَّوم عند النحاة يكون بالحركات الثلاث، وعند القراء يكون في الرفع، والضم، والجر، والكسر.

ورأى أحمد بن محمد الجزري أنَّ أسباب عدم وجود الرَّوم في الفتح والنصب هي:

أولاً: خفة الفتحة.

ثانياً: سرعتها في النطق.

ثالثاً: لا تكاد تخرج الفتحة إلاّ على حالها في الأصل.

رابعاً: الإيجاز؛ لأنَّه لمَّا دلّ الرَّوم على حركتين الضمة والكسرة دلّ على عدم الدلالة على الثالثة.

ولعل الذي أعان على استثناء الفتحة أن حركة الشفتين ظاهرة في الضمة، وتفاجّ الحنك ظاهرة الكسرة، ومع الفتحة لا يكاد يظهر شيء هذا إذا قُصد بالتبعيض في الرَّوم إغلاق الوترين؛ لأنَّه يقطع الاهتزاز بالمصوت القصير ، وحينئذ يستوي التبعيض في الفتحة ، والضمة، والكسرة؛ لأنَّهن جميعاً ينقطع الصوت بهنَّ إذا أغلق الوتران فلا تفاضل بينهنَّ.

ولا يدخل الرَّوم في هاء التأنيث ، ولاميم الجمع، ولا الحركة العارضة؛ لأنَّه يوقف على جميع هذا بالسكون، والرَّوم كما ذكرت أحد حالات الوقف ، وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الرَّوم يؤتى به عند إدغام الصوت الأول في الثاني من المثلين ، أو المتقاربين، إذ يجوز فيهما الرَّوم ، أو تركه ، وذلك أنَ الصوت لَّما أسكن للإدغام أشبه سكون الوقف فجرت عليه أحكامه، فهو يجعل سكون الصوت الأول للإدغام شبيهاً بسكون الوقف، لذلك يمكن أنْ يرَّوم القارئ ، أو يترك الرَّوم والرَّوم يدركه الأعمى الصحيح السمع إذا أستمع؛ لأنَّ في آخر الكلمة صويتاً خفيفاً.

الإشمام:

الإشمام لغةً: شاممت فلاناً إذا قاربته، وتعرفت ما عنده بالإختبار والكشف.

والإشمام اصطلاحاً: هو حالة من حالات التعامل الصوتي مختص بالوقوف على الصوت في الكلمة المرفوعة، وهو أيضاً ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى؛ لأنَّه لرأي العين.

وذكر أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإشمام يكون في المرفوع والمضموم، وهو أنْ تضم شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى الفم، وتدع بينها بعض انفراج يخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنَّك أردت بضمها الحركة، وهو ممنوع في الفتح والنصب عند القراء ؛ وذلك لأنَّ الإشارة إلى الفتحة والكسرة تشويها لهيأة الفم.

والعين هي التي تختص بإدراك الإشمام دون الأذن؛ لأنَّ الإشمام ليس بصوت يسمع، وإنَّما هو تحريك عضو فلا يدركه الأعمى كأنَّنا أشممنا الصوت رائحة الحركة بتحضير العضو للنطق بها، فهو إشارة إلى الحركة من دون صوت.

والإشمام على هذا الحال لا يندرج في الصوت اللغوي بصورة مباشرة ، بل بصورة غير مباشرة ، إذ يفهم الصوت من الإشارة، هو حالة من حالات الشفتين في الوقف. والشفتان عضوان بارزان من أعضاء الجهاز الصوتي والإشمام يمثل حالة انتهاء الصوت، وإنَّ الإشمام فيه إشارة إلى أنَّ الصوت في الأصل متحرك بالرفع إلاّ أنَّ واقع الحال لا يفيد حركة، ولذلك شبه ابن جني الإشمام بالإطباق، والغنة في الأصوات التي تدغم في غيرها حيث يذهبان معاً، ولذلك فإنَّ الاعتداد بهما مثل الاعتداد بالإشمام الذي تزول الحركة معه، والغرض من الإشمام الفرق بين ما هو متحرك في الأصل، فأسكن للوقف وبين ما هو ساكن أصلاً وبيان حركة الموقوف عليه حالة الوصل.

الفرق بين الرَّوم والإشمام:

إنَّ الفرق بين الرَّوم والإشمام هو أنَّ الأعمى يسمع الرَّوم؛ لأنَّه حركة ضعيفة ولا يسمع الإشمام؛ لأنّه ضم الشفتين بغير صوت والرّوم يكون في آخر الكلمة، أمَّا الإشمام فيكون في أول الكلمة، أو في وسطها ، أو في آخرها، وهناك فارق آخر هو أنَّ الإشمام يكون في الساكن والمتحرك ، لكنه يسمع في المتحرك نحو قوله تعالى: ﴿ سِيئَت﴾ { الملك/ 27} ؛ لأنَّه كالإمالة والرَّوم لا يكون إلاّ في الساكن على مذهب البصريين، وإذا كانت الحركة عارضة فلا اختلاف في منع جواز الإشمام والرَّوم فيها في الوقف، وإذا كان الذي أوجب الحركة في الحرف لازماً فالرَّوم والإشمام فيه جائزان كما في (جزء)، إذ أُلقيت حركة الهمزة على ماقبلها في قراءة حمزة وهشام في الوقف. فالرَّوم والإشمام جائزتان؛ لأنَّهما حركة الهمزة ، وهي تدل عليهما.

ويعتقد الأستاذ محمد الأنطاكي أنَّ الرَّوم والإشمام ليسا من طرائق العرب الصحيحة في الوقف، بل هما نوع من المبالغة في النطق اعتاده القراء في تلاوة القرآن حرصاً على سلامة الأداء والأمانة فيه، ثم أخذ النحاة عنهم ذلك على أنَّه أسلوب عام عند العرب، ويدفعه إلى هذا الاعتقاد إقرار النحاة بأنَّ الرَّوم والإشمام قليلان ، أو هما في حكم النادر ، وكذلك أنَّ الرَّوم يتناقض تناقضاً كلياً مع المبدأ

النطقي العام في العربية، وهو مبدأ عدم الوقوف على متحرك ، وكذلك يرى أنَّ الإشمام ليس صوتاً كذلك لم يسمع سيبويه من العرب الرَّوم والإشمام ، وإنَّما قال:" حديثاً بذلك عن العرب الخليل ، وأبو الخطاب " فسيبويه لم يسمع الرَّوم والإشمام من العرب، بل سمعهما من الخليل وأبي الخطاب.

وأرى أنَّه لا يعقل أنْ يروي الخليل لسيبويه شيئاً يتناقض مع المبدأ النطقي العام في العربية كالرَّوم ، أو يروي حركة الخرس وهي الإشمام كما أسماها الأستاذ محمد الأنطاكي إلاّ إذا كان موجوداً أصلاً في لغة العرب وقد جاء القرآن بلغة العرب وأساليبهم فكثرت الرواية بهما وقراءة القراء لهما.

الاختلاس:

الاختلاس لغةً: خلست الشيء واختلسته وتخالسته إذا استلبته.

والاختلاس اصطلاحاً: " هو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع أنَّ الحركة قد ذهبت وهي كاملة الوزن".

فالاختلاس إضعاف للحركة، وإسراع بنطقها بحيث يظن السامع أنَّ الحركة قد ذهبت، لكنها في الحقيقة كاملة، وخفف اعتماد الحركة المختلسة ؛ لضرب من التخفيف، وللفرار من تتابع الحركات الثقيلة ".

فهو تحريك وتقصير للحركة في الوقت نفسه، وفيه عون على الإسراع بحسب ذلك. والاختلاس أسلوب نُقل عن أبي عمرو استعمله في تقصير الحركات في قراءاته.

ومن أمثلته في المضموم: قوله تعالى: ﴿ ينْصُـرْكُمُ﴾ { آل عمران/ 160} وعلة الاختلاس هنا هي التخلص من تتابع الحركات، ولاسيما حركة الراء؛ لأنَّها مكررة وبهذا فإنَّ الحركة على الراء تعني حركتين فيسرع بالحركات هنا؛ لثقلها، وتتابعها. ومن أمثلته في المكسور﴿ وَأرنَا﴾ { البقرة/ 128} وهنا تُختلس حركة الراء؛ لأنَّها تعدل حركتين للتكرير الموجود في صوت الراء، وتتابع الحركات أدّى إلى الاختلاس

للتخفيف، ومن أمثلته في المفتوح قوله تعالى: ﴿ أمَنْ لا يهدَي﴾ { يونس/ 35} الأصل هنا (يَهْتَدي).

ولَمَّا أرادوا إدغام التاء في دال كان لزاماً أنْ تسكن التاء، وتقلب لتدغم في الدال، وكان ما قبلها ساكناً فأُلقيت حركة التاء على الهاء فاختلست الحركة التي أُلقيت عليها وهي الفتحة ؛ وذلك للدلالة على أنَّ الأصل في الهاء هو السكون؛ ولذلك اختلست الحركة للإطالة التي لحقت بالكلمة ، إذ أصابها بعض الثقل.

فأسباب الاختلاس لا تتعلق فقط بثقل الحركات والرغبة في تقصيرها، بل أنَّه يتعلق أيضاً بالصوت الذي يحمل الحركة، كالراء مثلاً صوت مكرور، ونتيجة لهذا التكرير تكون الحركة مضاعفة ، وكذلك يكون الاختلاس للدلالة على أصل حركة الصوت. كما أشرنا في كلمة (يَهْتَدي) فهو لا يتعلق بالحركة وحدها، وإنَّما بالصوت الذي يحملها.

والفرق بين الرَّوم والاختلاس هو أنَّ الرَّوم كالإهابة بالساكن نحو الحركة، والاختلاس هو تقريب الحركة من السكون عن طريق تضعيفها.

وذكر أحمد بن محمد الجزري ما يشترك به الرَّوم والاختلاس ، إذ يشتركان في التبعيض:" فالرَّوم الإتيان ببعض الحركة"، والاختلاس الإسراع بها حتى يظن السامع أنَّها قد ذهبت.

إلاّ أنَّ بينهما عموم وخصوص: " فالرّوم أخص من كونه لا يكون بالفتح والنصب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت من الحركة أقل من المحذوف ، والاختلاس أعم من كونه يتناول الحركات الثلاث، ولا يختص بالآخر، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف ، وذلك أنْ تأتي بثلثيها كأن الذي تحذفه أقل مما تأتي به ، وهذا لا يضبطه إلا المشافهة" .

الخاتمة

الحمد لله تبارك وجل علاه الذي أنار سبيلنا بهداه بفضله ونعماه لما يسر لي من إنجاز هذا البحث.

وبعد:

فقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1- كان أحمد بن محمد الجزري صاحب أسلوب تعليمي في كتابيه. واتضح لنا هذا الأسلوب من خلال عدة أمور منها: استعماله للعبارات التي تجذب انتباه السامع أو القارئ نحو : (انتبه، تنبيه، اعلم، وغيرها........)، وكذلك كان يجمع الأصوات في جمل معينة، ليسهل حفظها.

2-تأثر بشكل واضح بوالده لكنه لم يتقمص شخصيته، لأنه كان ذا شخصية مستقبلة سواء آراءه، أو أسلوبه، أو منهجه.

3-اهتم في كتاب الحواشي المفهمة بالمادة الصوتية، والأحكام التجويدية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم. واهتم في كتاب شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر بإظهار الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية لأغلب الموضوعات التي تناولها: كالمدّ، والإمالة، والإدغام، وأحكام الهمزة، وغيرها........

4- عدَّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً متابعاً بذلك آراء علماء التجويد، لانَّه جعل للأصوات الجوفية مخرجاً خاصاً.

5- أوضح الطريقة التي يتم بها معرفة مخرج الحرف وميز بين طريقة معرفة مخرج الحرف الساكن من الحرف المتحرك.

6-رتب مخارج الحروف على أساس الصوت وليس على أساس انتصاب الإنسان فكان المخرج الأول هو الجوف، ثم الحلق، ثم اللسان، ثم الشفة، ثم الخيشوم، لأنه لو رتبت مخارج الحروف على أساس انتصاب الإنسان لكان ترتيب المخارج معكوساً تماماً فيبدأ من الشفة وينتهي بالجوف.

7-ذكر الأصوات المستحسنة، وهي الأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن، والأشعار كالصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، والشين التي كالجيم، ولم يذك الحروف غير المستحسنة التي لا تجوز قراءة القرآن فيها، ولا قراءة الشعر، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء.

8-ميز بين الغنة والنون المخففة، ورأى أن الغنّة صفة تلحق النون ولو تنويناً وكذلك تلحق الميم سواء أدغمتا أم خففتا، والنون الخفيفة صوت مخرجه من الخيشوم.

9-تابع مفاهيم العلماء العرب القدماء الصوتية، ولا سيما في الجهر والهمس، وذلك أنَّ مفهوم الجهر والهمس عند القدماء: هو جريان النفس أو عدم جريانه، أمَّا المحدثون فأساس الجهر والهمس عندهم يخالف ما عند المحدثين، لأنّه يعتمد على اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازهما.

10-قسم الصفات على قسمين: صفات لها نظير، كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، وصفات ليس لها نظير، كالاستطالة ، واللين، والصفير، وغيرها..........، ثم قسم هذه الصفات جميعها على صفات قوة أوضعف بحسب ما تعنيه كل صفة فالجهر قوة، والهمس ضعف، والشدة قوة، والرخاوة ضعف.

11-ولا يجوِّز أحمد بن محمد الجزري خلافاً لوالده أنْ تعاد الراء في اللفظ بعد قطعها بقصد التكرير، لأنَّ والده يرى أنّ تكرير الراء هو ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها، ولا يرى أيضاً أنَّ الراء يجري مجرى صوتين بل هو صوت واحد.

12-وكما تابع أحمد بن محمد الجزري العلماء القدماء في مفاهيمهم تابعهم أيضاً باستعمال المصطلحات والحدود التي ذكرها العلماء العرب القدماء.

13-اشترط لحدوث الإدغام الكبير أنْ يلتقي الصوتان المحركان خطأً ولفظاً أو خطأ فقط فالمهم عند التقائهما خطأ.

14- وتابع أحمد بن محمد الجزري علماء القراءات عندما حددوا موانع الإدغام الكبير وهي: أنْ لا يكون الأول منهما منوناً، وأنْ لا يكون تاء مضمرة سواء أكانت متكلماً أم مخاطباً، وأنَّ لا يكون مشدداً فهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها في منع الإدغام عند حدوثها.

15- رأى أن الأصل في اللام، الترقيق متعابعاً من سبقه من العلماء، ولا سيما علماء القراءات والتجويد.

16-رأى أن الحرف والحركة على درجة واحدة فلا الحرف يسبق الحركة، ولا الحركة تسبق الحرف، لأنَّ الحرف في أول الكلمة لا ينطق به إلا متحركاً، ولا ينطبق بالحرف ساكناً أو الكلمة، وكذلك الحركات يُفهم من خلالها معنى الكلام، لأنَّ المعاني تختلف باختلاف الحركات فهي متوسطة بالكلام ومرتبطة فيه.

17-وأراد بالإمالة: فتح القارئ لفيه بالألف وما قبله فتحاً مستقيماً، وأراد به الفتح المتوسط: وهو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، ولم يرد به الفتح الشديد الذي هو: التقحم كما تلفظ به العجم، لأنَّه يرى أن هذا لا تجوز القراءة به.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المخطوطات:

* كتاب الجواهر المضيّة على المقدمة الجزرية، الوفائي أبو الفتوح: سيف الدين ابن عطا الله الشافعي البصير (ت 1020 هـ) مخطوطة من مكتبة الدكتور علاوي سادر وهي مصورة عن نسخة الدكتور غانم قدوري المصورة من المخطوطة ذات العدد (2402) مكتبة الأوقاف – بغداد.

الكتب المطبوعة:

* أبحاث في أصوات العربية، النعيمي: د. حسام سعيد – دار الشؤون الثقافية – بغداد – 1998.

* الإبدال، اللغوي التنوخي: أبو الطيب عز الدين التنوخي (ت 351 هـ) – دمشق – 1379 – هـ 1960 م.

* إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي (ت 590 هـ) المقدسي أبو شامة: الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت 665 هـ) تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض – شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – 1398 هـ – 1978 م.

* ابن جني عالم العربية، النعيمي: د. حسام سعيد – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط1 – 1990 م.

* أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز، العطية: د. خليل إبراهيم – جامعة البصرة – دار الحكمة – 1990م.

* أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، المنصوري: د. علي جابر – مطبعة الجامعة – ط1 – بغداد – (د.ت).
* أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة ونحو، زاهد: د. زهير غازي – مطبعة جامعة البصرة – 1987م.
* الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المشهد الحسيني – مصر – ط1 1387 هـ – 1967 م.
* أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر ابن العلاء، شاهين: د. عبد الصبور – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 – 1408 هـ 1987.
* ارتشاف الضرب من لسان العرب، الأندلسي أبو حيان: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت 745 هـ) تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس – ط1 – 1404 هـ 1984.
* أسباب حدوث الحروف، ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بنسينا (ت 428) تحقيق محمد حسّان الطيان، يحيى مير علم – تقديم ومراجعة د. شاكر الفحام، والأستاذ أحمد راتب النفاح – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – ط1 – 1043 هـ - 1997م.
*أسرار العربية، الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت 577 هـ) دراسة وتحقيق، محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 1418 هـ - 1997م.
* أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر ابن العلاء، شاهين: د. بد الصبور – الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 – 1048 هـ 1987م يوسف بن علي (ت 577 هـ) دراسة وتحقيق، محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1418 هـ - 1997 م.
* أسس علم اللغة، ما ريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس – 1973.

* أصوات العربية بين التحول والثبات، النعيمي: د. حسام سعيد – بيت الحكمة – بغداد – (د.ت).
* أصوات اللغة، أيوب: د. عبد الرحمن – مطبعة دار التأليف – ط1 – 1963.
* الأصوات اللغوية، أنيس: د. إبراهيم = مكتبة الأنجلو المصرية – ط5 – 1979.
* الأصول في النحو، ابن السراج: أبو بكر محمد السري (ت 316 هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي – النجف – 1970 م.
* إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: أب اسحاق إبراهيم (ت 316 هـ) تحقيق ودراسة، إبراهيم الأيباري – المطابع الأميرية – 1382 هـ - 1963م.
* الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي: خير الدين – دار العلم للملايين – بيروت.
* الألسنية العربية، الطحان: ريمون - دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط1 – 1972م
*الأنساب للسمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ) اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – وزارة المعارف للتحقيقات العلمية – الهند- ط1- 1383 هـ-1963 م.
* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري أبو البركات: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد النحوي (ت 577 هـ) تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الأنصاري ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (761 هـ) ومعه كتاب عدة السالك الى أوضح المسالك تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – ط 6 – 1394 هـ - 1974م.
* الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمان (ت 646هـ) تحقيق د. موسى بناني العليلي – مطبعة العاني – بغداد – 1403 هـ - 1983 م.

* البيان والتبيين، الجاحظ: أبو عمر بن بحر (ت 255 هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون – دار المعارف – مصر – ط 3 – 1969م.
* التبصرة في القراءات، القيسي: أبو محمد مكي بن ابي طالب (ت 437 هـ) حقق نصه وعلق على حواشيه د. محيي الدين رمضان – منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت – ط 1 – 1405 هـ، 1985م.
* التحديد في الاتقان والتجويد، الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (ت 444 هـ) دراسة وتحقيق، د، غانم قدوري حمد – ساعدت جامعة بغداد على طبعه – مطبعة الخلدون – ط 1 – 1407 هـ - 1988 م.
* التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، العاني: د. سلمان حسن، ترجمة، د. ياسر الملاح – مراجعة د. محمد محمود غازي – النادي الأبدبي الثقافي جدة – المملكة العربية السعودية – ط1 – 1403 هـ - 1983م.
* التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر- أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – 1402 هـ - 1982م.
* التفسير الكبير، الرازي: الفخر محمد بن عمر (606 هـ) – المطبعة البهية المصرية – (د. ت).
* التفكير الصوتي عند الخليل، خليل: د. حلمي – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – مصر – 1988 م.
* تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت 833 هـ) تحقيق وتقديم، إبراهيم عطوة عوض – شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – (د. ت).
* التكملة الفارسي أبو علي: الحسين بن أحمد (ت 377) تحقيق ودراسة، كاظم بحر المرجاني – ساعدت جامعة بغداد على تعضيده – 1401 هـ - 1981م.
* التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت 833 هـ) تحقيق، د. غانم قدوري حمد – مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ت).

* الخصائص ابن جني: ابو الفتح عثمان (ت 392 هـ) تحقيق محمد علي النجـار – دار الهدى للطباعة – بيروت – لبنان – ط 2– (د. ت).
* الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الحمد. غـانم قـدوري – مطبعـة الخلـود – بغداد – ط 1 – 1406 هـ – 1986م.
* دراسات في فقه اللغة، الصالح: د. صبحي – مطبعة جامعـة دمشـق– 1379 هــ – 1960 م.
* الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، آل ياسين: د. محمد حسين – دار مكتبة الحياة – بيروت– ط1 – 1980م.
* الدراسات الصوتية عند علماء العرب، الأصيبعي: عبد الحميـد الهـادي إبـراهيم – منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي – طـرابلس – ط1 – 1401 هـ – 1992م.
* دراسات في علم اللغة القسم الأول، بشر: د. كمال محمـد – دار المعـارف – مصـر 1969.
* دراسة الصوت اللغوي، عمر: د. أحمد مختار – عالم الكتب– ط 1– 1396 هـ 1976 م.
* الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، النعيمي: د. حسام سعيد – دار الرشيد – 1980 م.
* دروس في علم أصوات العربية، كانتينو: جان – نقله للعربية وذيله بمعجـم صـوتي فرنسـي: صـالح القرمـادي – الجامعـة التونسـية – نشـريات مركـز الدراسـات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية 1966 م.
* دقائق التصريف، ابن المؤدب: القاسم بن محمد بن سعيد (من علماء القرن الرابـع) تحقيق: أحمـد نـاجي القيسـي، و د. حـاتم صـالح الضـامن، ود. حسـين تـورال – مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد – 1407 هـ – 1987م.
* الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الأنصـاري: زكريـا محمـد الشافعي (ت 926 هـ) تحقيق: نسيب نشاوي – دمشق – 1400هـ – 1980م.

* ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) عني بنشرها القدسي – مطبعة التوفيق – دمشق – 1347 هـ.
* الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجه وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) تحقيق: أحمد حسن فرحات – توزيع دار الكتب العلمية.
* زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، الانباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت 577 هـ) حققه وقدم له: رمضان عبد التواب- دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – 1391هـ - 1971 م.
* السبعة في القراءات، ابن مجاهد: أبو بكر أحمد موسى بن العباس (ت 324 هـ) تحقيق: شوقي ضيف – دار المعارف – مصر – 1972 م.
* سر صناعة الاعراب، ابن جني : ابو الفتح عثمان (ت 392 هـ) تحقيق نخبة من الأساتذة: مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين – شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط 1 – 1374هـ، 1954م.
* سر الفصاحة، ابن سنان: أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي (ت 466 هـ) شرح وتصحيح: عبد المعتال الصعيدي – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر وأولاده – مصر – 1389 هـ - 1969م.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089م) دار الكتب العملية – بيروت – لبنان – (د.ت).
* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني: علي بن محمد (ت 900 هـ) تحقيق: محمد الدين عبد الحميد – السعادة – مصر – ط 1 – 1375 هـ - 1955م.
* شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو، الأزهري: الامام همام خالد عبد الله (ت 905 هـ) دار إحياء الكتب العربية – ج 2 – مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده (د. ت).

* شرح جمل الزجاجي، الأنصاري: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت 761 هـ) دراسة وتحقيق علي محسن، وعيسى مال الله – ط2 – مكتبة النهضة العربية – بيروت – 1406 هـ - 1986م.
* محاضرات في اللغة منهج دارسة اللغة من الناحية الاجتماعية والنفسية ودراسة أصواتها ومفرداتها وقواعدها، أيوب: د: عبد الرحمن – مطبعة المعارف – بغداد – 1966م.
* المحكم في نقط المصحف، الداني: أبو عمر عثمان بن سعيد (ت 444 هـ) عني بتحقيقه د. عزة حسن – دمشق – 1379 هـ - 1960 م.
* المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، الأنطاكي: محمد – مكتبة دار الشرق – بيروت – (د. ت).
* مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان: أبو الأصبع السماتي الأشبيلي (توفي بعد 560 هـ) تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني – 1404 هـ - 1984.
* المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، حسنين: د. صلاح الدين – دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة – ط1 – 1981م .
* مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المخزومي: د. مهدي – شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط 3 – 1357 هـ - 1958 م.
* المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري، القوزي عوض محمد – الناشر عماد شؤون المكتبات جامعة الرياض – ط1 – 1401 هـ - 1981م.
* المطالع السعيدة في شرح الفريدة، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) – تحقيق د. نبهان ياسين حسين – دار الرسالة – بغداد – 1977م.
* معاني القرآن، الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ط1 – 1374 هـ- 1955 م.

* معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، كحالة: عمر رضا – دار احياء التراث العربي – بيروت – (د. ت).
* معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، وكامل المهندس مكتبة لبنان – بيروت – 1979م.
* معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، عبادة: د. محمد إبراهيم – بنها – دار المعارف – القاهرة – (د. ت).
* المفصل في علم العربية، الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (538 هـ) وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل تأليف بدر الدين النعساني – عني بنشره محمد توفيق – مطبعة حجازي – القاهرة (د. ت).
* المقرب ، ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت 669 هـ) تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – ط 1 – 1392 هـ - 1972.
* الممتع في التصريف، ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت 669 هـ) تحقيق فخر الدين قباوة – نشر وتوزيع المكتبة العربية – حلب – ط 1 – 1390 هـ - 1970.
* مناهج البحث في اللغة، حسان: د. تمام – دار الثقافة – 1400 هـ - 1979.
* المنح الفكرية شرح على متن الجزرية، القارئ: الملا علي بن سلطان رحمه الله (ت 1014) – طبعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – 1347 هـ.
* منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، زوين: د. علي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – (د. ت).
* المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، شاهين: د. عبد الصبور – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – 1980 م.
* الموسيقى الكبير، الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت 339) تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – (د.ت).
* النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ) – أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة علي محمد الضباع – أعادت

طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب – مطبعة مصطفى محمد – مصر – (د. ت).

* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي: إسماعيل باشا استنبول – ط3 – 1378 هـ- 1951 م.

* همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـذ) عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني – دار المعرفة للطباعة – دار النشر – بيروت – لبنان – (د. ت).

* الوجيز في فقه اللغة، الأنطاكي: محمد – حلب – مكتبة الشهباء – 1969م.

الرسائل العلمية:

* إبراهيم أنيس وجهوده اللغوية والنحوية، علاوي سادر جازع الدراجي – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1414 هـ - 1994 م.

* ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1411 هـ - 1990هـ.

* الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش، والفراء ابتهال كاصد ياسر الزيدي – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1414 هـ - 1993 م.

* البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني، خميس عبد الله علي التميمي – كلية التربية- الجامعة المستنصرية – رسالة ماجستير – 1421 هـ - 2000 م.

* جهد المقل لمحمد أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت 1150 هـ) دراسة وتحقيق سالم قدروي حمد – كلية الآداب – جامعة بغداد –أطروحة دكتوراة – 1412 هـ - 1992 م.

* دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في كتاب الكافي في القراءات السبع مع ملحق تحقيق الكتاب، ايمان صالح مهدي عباس – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1416 هـ - 1996م.

* الدرس الصوتي عند ابن سينا، علاء جبر محمد الموسوري –كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – رسالة ماجستير – 1418 هـ - 1998.
* الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية مع تحقيق الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ في المقدمة الجزرية للشيخ خالد الأزهري (ت 905 هـ)، علاوي سادر جازع الدراجي – كلية التربية – الجامعة المستنصرية- أُطروحة دكتوراة – 1420هـ - 1999م.
* علي بن مسعود الفرغاني وجهود النحوية مع تحقيق كتاب المستوفي في النحو، حسن عبد الكريم الشرع – كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراة 1978م.
* القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري- كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراة – 1451 – 1990 م.
* كتاب الالئ ألسنية في شرح المقدمة الجزرية في التجويد بالقرآن المجيد لأحمد بن محمد بن أبي بكر العسقلاني (ت 923 هـ) دراسة وتحقيق سامي ماضي ابراهيم – كلية التربية – الجامعة المستنصرية – رسالة ماجستير – 1399هـ - 1979م.
* المصطلح الصرفي في العين والكتاب ودقائق التصريف دراسة موازنة، علي جميل السامرائي – كلية الآداب – جامعة الموصل – أطروحة دكتوراة – 1411 هـ - 1990 م.
* المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز سعيد أحمد الصيغ – كلية الآداب – جامعة بغداد – رسالة ماجستير – 1408 هـ - 1988 م.
* الهمزة في العربية صوتاً ورسماً، ناهدةغازي علوان التميمي – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد – 1416 هـ - 1995 م.

البحوث:

* اشتقاق (حروف العلة) د. ابراهيم أنيس – مجلة كلية الآداب- جامعة فاروق الأول – المجلد الثاني – 1944 م – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
* تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكن والتنوين والمد والقصر، الأنصاري زكريا: زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت 926 هـ) تحقيق، د. محيي الدين هلال – مجلة كلية الشريعة – ع 9 – 1986م.
* والتفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني. الدكتور هنري فليش مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج 23 – 1388 هـ - 1968م ترجمة عبد الصبور شاهين.
* الضاد في العربية بن نطق القدامى، ونطق المعاصرين ، د كاصد ياسر الزيدي – مجلة العرب ج 5 – 1422 هـ ، 2002 م – تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية.
* علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل د. عبد العزيز مطر – مجلة اللسان العربي – م 7 – ج 1 – 1389 هـ - 1970 م – اصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي – الرباط – المغرب.
* الفكر الصوتي عند ابن دريد، د. خليل ابراهيم العطية – مجلة كلية الآدب – جامعة البصرة – ع 16- 1980م.
* لغة الضاد، د كاصد ياسر الزيدي – الخط العربي ج 5 – دائرة علم اللغة العربية – منشورات المجمع العلمي – مطبعة المجمع العلمي – 1422 هـ - 2001 م.
* ما ذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي (ت 368 هـ)، تحقيق: صبحي شاتي التميمي – نشر في ع2 – م2 المورد 1983م.
* مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لأبي الإصبع السماتي (ت 561 هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن – فرزه من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – ع 48 – 1415 هـ - 1995م.

* مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، د. رمضان عبد التواب – مجلة المجمع العلمي العراقي – م 21 – 1391 هـ - 1971م.
* من فكر الفراء الصوتي قراءة جديدة في تراثنا الصوتي د. صبحي شاتي التميمي – مجلة المورد – م 19 – ع 2 – 1990م.
* المصوتات عند علماء العربية، د. غانم قدروي الحمد – مستل من مجلة كلية الشريعة – العدد الخامس – لسنة 1399 هـ - 1979 م – مطبعة بابل – بغداد.